جامعة الجزائر

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد و الأديان

الشيخ عبد الرحمان الثعالبي

و جهوده في خدمة السنة النبوية المطهرة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب و سنة

إعداد الطالبة: حفيظة بوراس

إشراف الدكتور: محمود مغراوي

السنة الجامعية: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨

جامعة الجزائر

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد و الأديان

الشيخ عبد الرحمان الثعالبي

و جهوده في خدمة السنة النبوية المطهرة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب و سنة

إعداد الطالبة: حفيظة بوراس

إشراف الدكتور: محمود مغراوي

السنة الجامعية: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م

جـــــــامعة الجزائر

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد و الأديان

الشيخ عبد الرحمان الثعالبي و جهوده في خدمة السنة النبوية المطهَّرة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب وسنة

إعداد الطالبة: بوراس حفيظة

إشراف الدكتور: محمود مغراوي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. الدكتور: أعضاء لجنة المناقشة:

- أ.د الدكتور: محمد عبد النبي — رئيسا
- الدكتور: محمود مغراوي — مشرفا
- الدكتورة: حفيظة بن ميهوب — عضوا
- الأستاذ: موسى اسماعيل — عضوا

السنة الجامعية: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

إلى كل من يسعده نجاحي.....

إلى ذكرى أخي رحمه الله...

إلى أساتذتي الكرام الذين حببوا إليّ العلم وأناروا لي طريقه.......

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

قال الله تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم) البقرة:٢٣٧.
وفي الحديث:(من لا يشكر الناس لا يشكر الله) حديث صحيح.

- فأول الشكر وآخره لولي الحمد ومستحقه، خالقي و رازقي ومولاي ، فله الحمد و الشكر و المنة...
- ثم لوالديَ الكريمين الذين شملاني بعطفهما و حنانهما،وأرشداني إلى طريق العلم و حثاني على الصبر لبلوغ الهدف.
- ثم لمن حببوا لنا العلم وأناروا لنا طريقه أساتذتي الكريم.. وعلى رأسهم أستاذي ومشرفي الدكتور محمود مغراوي الذي لم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته لإتمام هذه المذكرة على أكمل وجه..
- ثم لعائلتي: أمي الثانية غزالة وإخوتي: حكيم وزوجته حياة و حنان وزوجيهما..وجميع أفراد عالتي بوراس وبواري.
- إلى أصدقائي في الجامعة والحي الجامعي...وكل من تمنى لي النجاح و العاقبة للجميع.
- وكذا أشكر إداراة كلية العلوم الإسلامية بالجزائر،على دعمها للبحث العلمي ، و تشجيعها للطلبة و الباحثين...ولا أنسى أيضا عمال المكتبة والمكتبة الوطنية وكل القائمين على زاوية سيدي عمر بطولقة، الذين فتحوا أبواب المكتبه ومدوا لي يد العون فلهم مني جزيل الشكر...

وفي الأخير هذا جهد المقل فإن أصبت فمن فضل الله عليَ،وإن قصرت فمن نفسي و الشيطان فأستغر الله

والحمد لله رب العالمين

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و الحكمة هدى ونورا، وجعل من السنة[١] تبيانا للكتاب و تفصيلا، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله، أرسله بالهدى و دين الحق فجلى غوامض الشبهات، و أنار حَنادس الظلمات، و أباد حزب الكفر و أنصاره، و شيَّد أعلام الدين و مناره.
أنقذ الله به الخلق من دائرة الجهل، و زخارف الضلال، بكتابه الناطق ووحيه الصادق المنزلين عليه، ثم أوجب النجاة من النار و أبعد منزلة الذل و الخسران لمن أطاعه و امتثل ما أمر به، و كف عما عنه نهى و زجر، فطاعة الله في طاعة رسوله، و طاعة رسوله في إتباع سنته؛ إذ هي النور البهي و الأمر الجلي و الحجة الواضحة، و المحجة اللائحة، من تمسك بها اهتدى و من عدل عنها ضل و غوى.
و لما كان ثابت السنن و الآثار، و صحاح الأحاديث و الأخبار المنقولة، ملجأ المسلمين في الأحوال و مركز المؤمنين في الأعمال، إذ لا قوام للإسلام إلا باستعمالها و لا ثبات للإيمان إلا بانتحالها.[٢]
قام المسلمون في كل عصر و مصر بحفظها و صيانتها، بدءاً بالصحابة والتابعين والحفاظ المتقين،و انتهاءً بالأئمة المجتهدين والعلماء العالمين، الذين صانوا السنة من إفك المفترين وتحريف المبطلين، فندب كثير منهم أنفسهم لخدمة الشريعة الغراء، ومنهم أهل المغرب، فلا يخلو عصر من العصور، إلا ووجد فيه من حمل أمانة تبليغ كلام رسول الله ﷺو إلزام الحجة به، كل حسب وسعه وظروفه.
ولئن قَلَّ في تلك الحقب المتمكن الماهر الذي يصح وصفه بالحافظ على طريقة المحدثين[٣]، إلا أن

---

[١] **السنة**:بالضم و فتح النون المشددة في اللغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة.
و في الشريعة تطلق على معان منها: **'الشريعة'** و بهذا المعنى و قع في قولهم الأَوْلى بالإمامة الأعلم بالسنة.
ومنها: 'ما هم أحد الأدلة الشرعية الأربعة'، و منها: 'ما صدر عن النبي غير القرآن من قول و يسمى حديثا، أو فعل أو تقرير'.و منها: 'الطريقة المسْلُوكة في الدين من غير وجوب ولا افتراض، و نعني بالطريقة المسلوكة؛ ما واظب عليه النبي ﷺو لم يتركه إلا نادرا'. الكليات لأبي البقاء الحموي:(ص٣٦).كشاف اصطلاحات الفنون:(٢-٤٢٣).

[٢] الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي:(٢،٣) بتصرف و اختصار.

[٣] المحدث: من قرأ و كتب و سمع ووعى، و رحل من المدائن و القرى، و حصَّل أصولا و علق فروعا من كتب المسانيد و العلل و التواريخ، التي تقرب من ألف تصنيف،و قيل من تحمل الحديث رواية و اعتنى به دراية.كشاف مصطلحات الفنون:(١-٣٨٤).

العناية بجانبين من علوم الحديث[1] استمرت في جميع الحقب، و هما:[2]

١. جانب الحفاظ على رواية أصول الحديث، وبقاء سلسلة الإسناد متصلة بها، وهذا الجانب ظل مزدهرا بالمغرب، ولهذا لا يكاد يخلو عالم مغربي من تأليف "فهرست"أو "مشيخة"، يحرص فيها على اتصال سنده وعلوه، وهذا ايذان بالاستمرارية وعلامة على تعلق المغاربة بالحديث النبوي وعلومه.

٢. جانب الدراسة النظرية لمتون الأحاديث وشرحها، واستخراج الفوائد والنكت، وخاصة ما يتعلق بالسيرة النبوية، فإن للمغاربة في هذا الجانب إنتاج لا يستهان به،ولا بأهميته بخلاف الدراسات الفقهية والتي اتصفت بالجمود؛ نتيجة اعتماد الفروع الفقهية وما جمعه الفقهاء، وهو أحد أسباب قلة حفاظ الحديث في تلك الحقب.

و مع ذلك فإن إنتاج كثير من المغاربة، لا سيما التراث الحديثي لا يزال مجهولا، و في حاجه إلى بحث و دراسة، و جمع و تعريف.

ومن هؤلاء الذين لم يُعْطَوا حقهم في دراسة تراثهم والتعريف به، الشيخ"عبد الرحمن الثعالبي " مفخرة علماء الجزائر، والذي كان يمثل في زمانه –القرن التاسع– مرجعية علمية في المجتمع، إذ اتخذ من دروسه وتلقينه العلم وتفسيره للقرآن،وسيلة تربوية وتعليمية، وخطة إصلاحية للنهضة بالأمة كيف لا وهو الموصوف بالرَّحالة في طلب العلم، خاصة علم الحديث وبالكفاءة في تحمله وأداء بشهادة كبار علماء زمانه.

و في ذلك يقول بعض شيوخه[3]:"....وأذنت له–حفظه الله– في التحديث والإقراء،وتعليم الجاهلين وإرشاد المسترشدين ،فهو أهل لذلك،وسالك إن شاء الله أحسن المسالك..".[4]

ويشهد أحد شيوخه له بذلك قائلا[5]:"...وقد أذنت له في إقراء ما ذُكِر، وقوفا بجودة فهمه و جودة قريحته..".[6]

---

[1] **الحديث**: لغة ضد القديم. و يستعمل في قليل الكلام و كثيره، و في **اصطلاح المحدثين**: قول الرسول ﷺ و حكاية فعله و تقريره. و قيل: الحديث هو قول النبي ﷺ و المروي عن قوله و فعله و تقريره، و قد يطلق على قول الصحابي و المروي عن آثارهم،و **أما علم الحديث**: علم يعرف به أقوال رسول الله و أفعاله و أحواله.كشاف مصطلحات الفنون:(١-٣٨٠-٣٨٦).أبجد العلوم:(٣٦١-٣٧٠).

[2] تراث المغاربة لعبد الله التيلدي:(ص ٦)، بتصرف و اختصار.

[3] هو شيخه ابن مرزوق ستأتي ترجمته ضمن تراجم شيوخه. انظر:(ص٣٧).

[4] شرح ابن الحاجب الفرعي للثعالبي:(مخ ، ق ٤٢، -ب).

[5] هو شيخه أبو عبد الله الأبي ستأتي ترجمته ضمن تراجم شيوخه.انظر:(ص ٤٠).

[6] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي للثعالبي:(مخ، ق٤٠، -أ).

فالشيخ الثعالبي- رحمه الله- كما نرى وبشهادة كبار علماء عصره، من خيرة من حمل أمانة العلم وأمانة تبليغه، ولقد وفى - رحمه الله- بذلك.

وظهر ذلك جليا فيما خطته أنامله من مؤلفات، أظهرت بوضوح عناية الشيخ بالسنة النبوية سواء من جهة حفظ دووابن السنة النبوية ، أو من جهة فهمها واستخراج فوائدها وخدمتها، وتقريبها للناس من خلال دروسه وحلقاته العلمية، التي كانت موئلا لطلبة العلم، وعامة الناس.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد استندت في اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب منها:

١. التوافق بين البحث وبين تخصصي الدراسي وهو الكتاب والسنة، وجهود ومناهج العلماء في خدمتهما.

٢. محاولة إبراز وكشف ولو جزء بسيط من جهود علماء المغرب العربي، وعلى رأسهم علماء الجزائر المحروسة، و دورهم الفعَّال في الحفاظ والعناية بالسنة النبوية.

٣. أنه بعد البحث والمطالعة والاستشارة، رأيت أن الباحثين لم يتعرضوا لبيان دور الشيخ في حفظ السنة والعناية بها، رغم ما عرف به من الرحلة في طلبها، وأن الدراسات ركَّزت على الشيخ الثعالبي- رحمه الله- مفسرا أ و متصوفا.

٤. ترسيخ مكانة الشيخ الثعالبي العلمية، فضلا على الدينية المتوارثة إلى يومنا هذا، في نفوس الجزائريين.

٥. أن تكون هذه الدراسة سببا لمزيد من الاهتمام بتراث الشيخ العلمي، ودعوة إلى تحقيق مؤلفاته وإخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

٦. وهذا السبب أضفته بعد أن وقفت بنفسي على ما يفعله بعض العَوام، جهلا منهم، من مخالفات شرعية في مقر ضريح الشيخ الثعالبي رحمه الله على أمل أن أُساهم إضافة إلى غيري من الباحثين في إعادة الصورة المضيئة للشيخ، و التي تعرضت للمَسْخْ، بعد أن صُيِّرَ الثعالبي وليا صالحا صاحب كرامات وخوارق، يَتَفكه بها البعض في مجالسهم، وهو وإن كان بحق وليا صالحا بمفهومها الشرعي لكن مكانته العلمية لا تقل شأنا عن ذلك، وهذا ما سعي إليه الباحثون في تراثه، وأسعى أنا أيضا إلى إبرازه.

لهذه الأسباب وغيرها هي التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، محاولة لكشف اللثام عن المجهودات الجبارة التي بذلها علماء هذه البلدة الطيبة، في خدمة الشريعة الغراء ،وعلى رأسهم إمامنا عبد الرحمان الثعالبي -رحمه الله-.

الدراسات السابقة:

الشيخ الثعالبي من الأئمة الأعلام الذين لا يُجهل أمرهم، و قد ازادات هذه المكانة ترسُّخا في النفوس بفعل الاهتمام المتزايد بتحقيق تراثه العلمي ، اعترافا من الباحثين لما بذله رحمه الله من مجهودات في خدمة هذا الشرع الحنيف.[١]

و من الدراسات التي عنيت بالحديث عن الشيخ الثعالبي ،سواء ما تعلق منها بترجمة حياته الشخصية أو العلمية،أو تتناول منهجه في بعض العلوم: كالتفسير،والتصوف،و القراءات و غيرها:

١."عبد الرحمن الثعالبي و التصوف":للدكتور عبد الرزاق قسوم.عني فيه بالثعالبي المتصوف الزاهد صاحب الكرامات والمرائي.

٢.مقدمات محققي مؤلفات الشيخ على قلتها، حيث تطرق أصحابها إلى نبذة عن حياة الشيخ الشخصية، ثم بيان منهجه في تفسيره.

٣.وأما في مجال الدراسات الأكاديمية ، فحضي الشيخ الثعالبي بالدراسة في رسالتين، هما:

- ❖ عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير:رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير. إعداد و تقديم الطالب: مسعود يخلف، تحت إشراف الدكتور:مساعد مسلم آل جعفر.جامعة العلوم الإسلامية قسنطينة.معهد أصول الدين،كتاب و سنة: ١٤١١-هـ - ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م – ١٩٩٢م.
- ❖ الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وآراؤه العقدية من خلال تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص أصول الدين.

إعداد الطالب و تقديم الطالب عبد الرازاق دحمون ، تحت إشراف الدكتور عمار جيدل.جامعة الجزائر.كلية العلوم الإسلامية- خروبة.السنة الدراسية:٢٠٠٠/ ٢٠٠١.

بالاضافة إلى مجموعة من المقالات و المحاضرات[٢]، و ما نقف عليه من خلال ترجمته في كتب التراجم.

---

[١] فمؤخرا أن قام الدكتور محمد شريف قاهر أستاذ علوم القرآن والحديث بجامعة الجزائر بتحقيق كتاب ' **الأنوار في آيات النبي المختار**' الثعالبي و هو كتاب في السيرة النبوية يقع في ثلاث مجلدات، قام أيضا الأستاذ محمد فؤاد بن خليل القاسمي الحسيني مؤلفا لآخر للثعالبي و هو ' **الإرشاد لما فيه من مصالح العباد**'.كتاب في الوعظ والإرشاد وهو آخر مؤلف خطه الثعالبي رحمه الله، يقع في٦٧٢ صفحه، و من التحقيقات الجارية تحقيقه كتاب ' جامع الأمهات في أحكام العبادات 'كتاب في الفقه يقوم به الأستاذ موسى إسماعيل أستاذ الفقه بكلية العلوم الإسلامية بجامعه الجزائر.ويهتم دارس آخر بالثعالبي كعالم بالقراءات في رسالة ماجستير لم تناقش لحد الساعة.وهذا اعتراف من أبناء هذا الوطن بالجميل للثعالبي رحمه الله.

[٢] من المقالات التي تحدثت عن الثعالبي:' من أعلام الجزائر سيدي عبد الرحمان الثعالبي' لشريفي فوزية.مقالة بجريدة الشعب العدد ١٢٠١٤ الموافق ل:٣١وت ١٩٩٩م. ص ١٩.و ' مخطوط نفيس لعبد الرحمان الثعالبي' إعداد: الدكتورعبد

إشكالية البحث:

قضى الشيخ الثعالبي حينا من الدهر خارج أرض الوطن، في طلب العلم واكتساب المعارف ليعود بعدها إلى الجزائر عظيما في علمه وصلاحه، بعد أن تحصل على الإجازات العلمية، والإذن له بالتدريس و العطاء والافتاء من جهابذة العلماء المحققين في علمي المعقول والمنقول، ومن كبار المحدثين والفقهاء والمؤلفين.

فالرجل بشهادة الجميع واسع الاطلاع،كثير المحفوظات والروايات، يروي بسنده المتصل كل كتب الصحاح وغيرها حفظا .

وبناءا على كل هذه المعطيات فإننا نطرح مجموعة من التساؤلات:

أ- هل كان للشيخ الثعالبي مجهودات معتبرة في خدمة السُنَّةِ النبوية،وهو الرحَّالة في طلبها-في عصر قل فيه الاعتناء بها لا سيما في بلاد المغرب؟ سواء من حيث الطلب أو الفهم و الفقه؟

ب- هل يمكن اعتبار تلك المجهودات محاولة من الشيخ لمواصلة الدرس الحديثي، استشعارا منه أهمية ذلك؟ويكون ذلك هو الحل للخروج من دائرة الخلاف والتفرق؛سواء الفقهي أو العقائدي؟ وعلى مستوى التوظيف الاجتماعي للسنة النبوية، وهي التي كانت دائما وسيلة المصلحين في تحسين أوضاع مجتمعاتهم،هل استثمر الشيخ الثعالبي ذلك المخزون الحديثي؟ و هل أحسن توظيفه في محاولة منه لإصلاح المجتمع، و النهوض به لاسيما وعصره كما لا يخفى عصر اتسم بالحروب،والفتن والجمود والركود؟

كل هذه التساؤلات سأحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث هذه الرسالة.

خطة البحث:

هذا و قد اتبعت في معالجة هذه التساؤلات على خطة علمية، تشتمل على مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاث فصول و خاتمة.

أما **المقدمة**: فتعرضت فيها إلى،بعد التمهيد للموضوع، للحديث عن الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع،وأرجو أن تكون مقنعة، و الإشارة إلى الدارسات السابقة التي ليس من بُدٍّ لكل باحث أن يرجع إليها، مُعَرِّجة على الإشكالية التي بنيت عليها هذه المذكرة،والمنهج المتبع في معالجة المادة العلمية،

الحميد حاجيات.(ص ١٩١،١٩٩). و غيرهان و إن كنا أصحابها يقتصرون على مجرد ذكر اسمو غير ذلك من المعلومات الشخصية، ثم وصف لرحلته العلمية باختصار.

وفي الأخير اختصرت مضمون الرسالة، من خلال بيان تقسيمات الخطة المتبعة، و عرض العناوين الرئيسية لها.

وأما الصعوبات التي واجهتها في أثناء إعداد الرسالة، فليس من داع إلى ذكرها؛ لأنها في بداية الأمر تكون في نظر الباحث مُعَوِّقات، لتصير فيما بعد محفزات له على بذل أقصى ما عنده، كذا النجاح يُؤخذ غلابا.

وأما **الفصل التمهيدي**: ولأنه ليس لباحث أن يدرس أي شخصية ما، من غير أن يتطرق إلى المناخ والعصر الذي عاش فيه، كان لزاما عليا أن أتعرض بالوصف للحالة السياسية و الاجتماعية و الفكرية التي نشأ فيها وعاش الثعالبي؛ لأن الإنسان كما يقول علماء الاجتماع ابن بيئته، هذا من جهة ولنرى فيما بعد مدى تأثير و تَأَثُّر الثعالبي بتلك البيئة، وهل كان تأثرا سلبيا؟ كل ذلك سنقف عليه من خلال هذه الرسالة.

وأما فصول الرسالة فهي ثلاثة: و تحت كل فصل عدد من المباحث و تحت كل مبحث عدد من المطالب، قد تزيد و تنقص بحسب طبيعة المادة المعالجة في كل فصل.

❖ **الفصل الأول: الإمام الثعالبي**

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: حياته الشخصية
- المبحث الثاني: حياته العلمية
- المبحث الثالث: مؤلفاته و مروياته

❖ **الفصل الثاني : جهود الشيخ الثعالبي في العناية بالسنة النبوية وحملتها**

و تحته ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعظيمه للسنة النبوية و الدفاع عن أهلها
- المبحث الثاني : منهجه في بعض المباحث الحديثية
- المبحث الثالث : اجتهاداته في التصحيح و التضعيف

❖ **الفصل الثالث: فقه الشيخ الثعالبي للسنة النبوية المطهرة واستثمارها في الإصلاح الاجتماعي**

و فيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: فقه الثعالبي السنة النبوية المطهرة
- المبحث الثاني: استثماره للسنة في الإصلاح الاجتماعي

و **خاتمة**: لخصت فيها أهم نتائج البحث.

المنهج و الطريقة[1] المتبعان في البحث:

إن مما لا شك فيه أن طبيعة كل موضوع، تفرض على الباحث أن يسير وفق منهج معين في أغلب الأحيان، و قد يضطر أحيانا لاستخدام أكثر من منهج ليحسن عرض المادة العلمية.

هذا وقد اعتمدت في هذه المذكرة على المنهج الإستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع و استقراء أغلب أقوال الثعالبي في كل ما يتعلق بموضوعات المذكرة سواء في مؤلفاته المطبوعة أو المخطوطة.

و في بعض الأحيان أعمد على المنهج الوصفي، خاصة في معرض حديثي عن مؤلفات الشيخ الثعالبي عموما و مؤلفاته في الحديث بوجه أَخَص.

ولم أكتف بهذا فقط بل حاولت قدر المستطاع أن أحلل و أناقش، وأنقد وهذا جعلني اعتمد على المنهج التحليلي النقدي. لِأَصِلَ في الأخير إلى أجوبة لما طُرِحَ من تساؤلات في إشكالية البحث.

أما الطريقة التي سرت عليها في عرض المعلومات، فهي كما يلي:

١. قراءة ملفات الشيخ الثعالبي المخطوط منها و المطبوع.

٢. بعد الجمع وضعت خطة بحسب المادة التي حصلتها، و قسمتها على فصول و مباحث و مطالب.

٣. التمهيد لكل موضوع بما يناسبه و نقل رأي الثعالبي و غيره من العلماء فيه، مع التحليل قدر المستطاع.

٤. الإشارة عند النقل من أي مصدر أو مرجع، إلى اسم الكتاب ومؤلفه و الجزء و الصفحة أخرت ذكر باقي معلومات الكتاب إلى فهرس المصادر و المراجع، لتفادي كبر حجم الهامش.

وقد أشرت إلى الطبعات التي ليس لها تاريخ طبع بـ: (د.ت.ط)،و بالنسبة للمخطوطات فاستعملت الرمز (مخ)،ثم أُشير إلى مكان وجودها و رقمها في مطلب مؤلفات الشيخ الثعالبي،و لا أعيد ذكر ذلك بل أكتف بعنوان المخطوط و رقم الورقة و اللوحة.

ورمزت للمكتبة الوطنية و التي تحوي أغلب مخطوطات الثعالبي بـ:(م،و،ج) ورمزت للورقة بـ:(ق) ولِلَّوْحة بـ:(أ، أو،ب).

٥. أنني اعتمدت في نقلي من تفسير الثعالبي على طبعة دار الكتب العلمية، و إذا ما نقلت من طبعات أخرى بيَّنتُ ذلك في الهامش.

---

[1] يراد بالمنهج: الخطّة المرسومة المحددة الدقيقة التي يسير عليها الباحث في معالجة المادة العلمية. وأما الطريقة: فهي الأسلوب الذي يسلكه في عرض المادة. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي. (ص١٩، ٢٠)، بتصرف و اختصار.

٦.ضبطت الآيات القرآنية الواردة في المذكرة، برواية حفص، وفق الرسم العثماني نقلا من الأقراص المضغوطة، مع ذكر السورة و رقم الآية في الهامش، و اضطررت في أغلب الأحيان أن أقتصر على موضع الشاهد في الآية.

٧.عزوت الأحاديث الواردة في المذكرة إلى مصادرها من دواوين السنة، بذكر الكتاب و الباب و الجزء، و الصفحة و رقم الحديث، فإذا كان متفقا عليه بين الشيخان فأحيانا استغني بذلك عن عزوه لغيرهما من المصادر، مع التطرق لدرجة الحديث إذا كان في غير الصحيحين،وأما ما لم أعزه من أحاديث و آثار على قلتها فقد بينته في موضعه.

٨.ترجمت لأغلب الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة، بما في ذلك الصحابة و التابعين و أهل العلم.و أما من ذكرتهم ولم أترجم لهم، على قلتهم، فإما أن ذكرهم جاء عرضا، أو أني لم أقف على ترجمتهم فيما بين يدي من المصادر، وأشرت إلى رقم الترجمة في مصادرها بـ(تر).

٩. حاولت قدر المستطاع شرح مل ما ورد في المذكرة و من مفردات لغوية، و مصطلحات علمية مستعينة في ذلك بالمعاجم اللغوية كتب التخصص في كل فن.

١٠.قمت بوضع فهارس علمية عامة للمذكرة، تعين القارئ على الوقوف على المراد بيسر و سهولة،وهي:

- فهرس الآيات القرآنية مرتبا حسب ترتيب سور القرآن الكريم.
- فهرس الأحاديث النبوية و الآثار مرتبة على حسب الحروف الهجائية، مع الإشارة على الراوي صحابيا كان أو تابعيا بالنسبة للآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم على حسب الترتيب الهجائي للحروف، أحيانا بذكر الكنية المشتهر بها و أحيانا بذكر اسمه إن لم يشتهر بكنيته.
- فهرس المصادر و المراجع مرتبة حسب الترتيب الهجائي للحروف، بذكر عنوان الكتاب ثم مؤلفه، ثم رقم الطبعة و دار النشر إن وُجِدا.و أدرجت في آخرها فهارس للمخطوطات و المطبوعات الحجرية، سواء أكانت للثعالبي أو لغيره،بالإضافة إلى فهرس للمجلات و الرسائل الجامعية.
- فهرس الموضوعات،بينت فيه عناوين الفصول و المباحث و المطالب و الفروع.
- إدراج ملخص للمذكرة باللغتين العربية و الأجنبية، و قد اخترت اللغة الإنجليزية.

وفي الخير أسأل الله القبول و التوفيق، و أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الله إنه ولي ذلك و القادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على نبيّه و آله وأصحابه وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فصل تمهيدي: عصر الثعالبي

- المبحث الأول: الحالة السياسية
- المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية
- المبحث الثالث: الحالة الفكرية

تمهيد:

مثُلَ العصر في توجيه العالم أو التأثير فيه،كمثل أثر الهواء و الشمس في نمو النبات و الحيوان، فإذا كان الحي يتغذى من الهواء الذي يتنفسه و يستفيد من أشعة الشمس، فكذلك العَالمُ يأخذ من عصره ويُتأثر به، و لا يلزم من هذا التأثر أن يكون هذا العالِمُ مُجاوبا لَروح عصره مُجاوبة تامة.(١)

إلا أن الظروف المحيطة به، سواء السياسية أو الاقتصادية ، أو الاجتماعية أو الفكرية يكون لها تأثير في تكوين شخصيته و و منهج تفكيره.

و من هنا وجب علينا أن نتكلم عن عصر الشيخ الثعالبي و لو باختصار؛ لنأخذ فكرة عامة عن العوامل التي ساهمت في بناء شخصية و فكره.

---

[١] ابن حزم : حياته و عصره و آراؤه الفقهية لمحمد أبو زهرة(ص ١٠٠)، بتصرف.

المبحث الأول: الحالة السياسية

أدى سقوط الدولة الموحدية(1)، إلى انقسام المغرب العربي الكبير إلى ثلاثة دول متناحرة تسعى كل واحدة منها إلى فرض هيمنتها على المنطقة.

الحالة السياسية لمغرب ما بعد الموحدين:

إن المتتبع للأحداث التاريخية في بلاد المغرب ، خاصة خلال الفترة التي تلَتْ تفكك الدولة الموحدية و سقوطها ، سيقف على ذلك الوضع الكارثي الذي كان يعيش فيه المجتمع المغربي ، و على تلك الصورة المخزية و المؤلمة، التي شكلتها أعمال الهدم و التدمير، و مؤامرات التفكيك و التفريق، و نزعات الخيانة و المؤامرات (2)،على يد ورثة الدولة الموحدية، أبناء العائلات الحفصية و الزيانية و المرينية، وبعض شيوخ القبائل و زعماء الطوائف.

و الذين قسموا هذه الدولة إلى ثلاث إمارات رئيسية، عملت كل واحدة منها للسيطرة على أقاليم المغرب الكبير و الاستحواذ على المناطق المجاورة.

فكان شرقه لبني حفص و غربه لبني مرين، ووسطه لبني زيان من بني عبد الواد.(3)

و فيما يلي استعراض للحالة السياسية لكل دولة منها، تلك الحالة التي تميزت بالحروب و الخصومات، و المؤامرات و التصفيات العرقية الدامية، و الفتن المشتعلة التي ما تكاد الواحدة تنطفئ منها، حتى تشتعل أخرى.(4)

الدولة الحفصية (٦٢٧هـ-٩٤٣هـ/١٢٢٩م-١٣٦٥م) : (5)

---

1 دولة الموحدين (٥١٥هـ-٦٦٨هـ/١١٢٢م-١٢٦٩م): تأسست على يد المهدي محمد بن تومرت و الزعيم السياسي عبد المؤمن بن علي من قبيلة زناتة البربرية،امتد نفوذها إلى مراكش و فاس، و جبال الأطلس و شمالي إفريقية.إلى أن سقطت على يد بني مرين.:تاريخ ابن خلدون:(٦/٢٦٦، وما بعدها)،بتصرف واختصار.أنظر أيضا:تاريخ الجزائر بين القديم و الحديث للميلي:(٢/٢٢٢، و ما بعدها). تاريخ الجزائر العام للجيلالي:(٢/ ٣، وما بعدها).تاريخ المغرب و حضارته لحسين مؤنس:(٢-٦١، وما بعدها).تاريخ العرب لمحمد أطلس:(١/٢٥٤، وما بعدها).تاريخ المغرب العربي لسعد زغلول:(٤/ ٤١٦، وما بعدها).الدولة الزيانية في عهد يغمراسن:(ص٣٥، وما بعدها).

2 العصبية القبلية لبوزياني الدراجي:(ص٧)، بتصرف. المغرب الكبير لجلال يحيٍ:(٣/٦،٧)،بتصرف.

3 تاريخ الجزائر العام:(٢-٤٢)، بتصرف.

4 العصبية القبلية: (ص١٠)، بتصرف.

5 نسبة على أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي ،من قبيلة " هنتاتة" من المصامدة بالمغرب الأقصى ، و الذي كان أحد رجال بن تومرت،و تأسست على يد ابنه أبي زكرياء الثاني(٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، والذي أعلن استقلاله عن الدولة الموحدية

استغل الحفصيون ضعف الدولة الموحدية، متطلعين إلى الاستقلال عنها ، و هو ما تم فعلا سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٨م).

فاتجهوا إلى توسيع حدود إمارتهم شرقا و غربا، حتى وصلوا إلى طرابلس و قسنطينة، و بجاية و تلمسان، و عنابة و دلس و جزء من صحراء الجزائر جنوبا، كما استطاعوا إخضاع المرينيين و بعض بلاد الأندلس.

و كانت سياستها الداخلية مع بني مرين و بني زيان قائمة على التحالف و التصالح في بادئ الأمر، حيث طلب المرينيون معونتهم في مواجهة من بقي من الموحدين في أراضيها،فلما ضعف أمر بني حفص ثار ضدهم المرينيون، حتى أنهم استولوا على تونس في فترة ما.[١]

وكذلك حالها مع بني زيان،فقد بايعوهم في عصر قوتهم و كانوا أمراء على المغرب الأوسط ثم جاهروهم بالعصيان و استقلوا عنهم.[٢]

أسباب ضعف الدولة الحفصية و سقوطها:

حكمت دولة بني حفص زهاء ثلاثة قرون و نصف، بعد أن بايعها أهل المغرب و الأندلس إلى أن كان سقوطها و نهايتها على يد الأسبان،سنة(٩٤١هـ-١٥٣٤م).[٣]

و يرجع الدارسون سقوطها إلى الأسباب التالية:[٤]

- تعاقب الفتن على البلاد بسبب طمع الأمراء في السيطرة على السلطنة، وانقسامهم على أنفسهم و ضعف مركز السلطان بسبب ذلك.
- استغلال المرينيين فرصة ضعفهم، والإستلاء على تونس.
- انقضاض القبائل عليها من جهة، ومهاجمة الأسبان لسواحلها من جهة أخرى.
- ظُهور حب الترف و الإسراف، و الانهماك في الشهوات و الظلم في الولاة و الرؤساء.

الدولة الزيانية" دولة بني عبد الواد" (٦٣٣هـ-٩٦٢هـ/١٢٣٥م-١٥٥٤م):[١]

بعد التغلب عليهم في تونس سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٨).تاريخ ابن خلدون:(٣٢٦/٦،وما بعدها).وأنظر:السلطنة الحفصية للعروسي :(ص ٩٨، و ما بعدها)،بتصرف.تاريخ الجزائر في القديم و الحديث:(٢٤٤/٢، وما بعدها). تاريخ المغرب و الأندلس: (ص ١٤٩-١٥٣)، بتصرف.المغرب العربي، تاريخه و ثقافته لرابح بونار:(ص٣٠٦، وما بعدها).المغرب الكبير:(٨٧٥/٢، وما بعدها).تاريخ المغرب و حضارته لأحمد عودات:(٢١٦/٢،وما بعدها).

[١] السلطنة الحفصية:(ص١٨٦ و ما بعدها)، بتصرف واختصار.تاريخ المغرب الأندلس:(ص ١٤٩،١٥٣).

[٢] تاريخ الجزائر العام:(٥٢/٢)، بتصرف و اختصار.

[٣] تاريخ المغرب و الأندلس:(ص ١٣٥).

[٤] السلطنة الحفصية:(٢٢٥، وما بعدها).تاريخ المغرب و الأندلس:(ص ١٤٩/١٥٣).المغرب الكبير:(٨٧٨/٢).

ينتمي 'بنو عبد الواد'إلى قبيلة 'زناتة' المشهورة، التي كانت ترتاد جبال و صحراء المغرب الأوسط، ولما فتح الموحدون هذه البلاد كانوا لهم عونا،فنالوا ثقتهم و حصلوا منهم على إقطاعات وفيرة بتلمسان ،فاستقروا فيها و اتخذوها فيما بعد عاصمة لدولتهم.(٢)

امتدت دولتهم من جبال 'سعيدة'شرقا إلى 'وادي ملوية ' ومدينة'وُجْدة'غربا، ومن البحر المتوسط شمالا، إلى صحراء الجزائر جنوبا.(٣)

و بوفاته مؤسس الدولة(٤) انتقلت الإمارة الزيانية إلى عهد الفوضى، و الصراع على المغرب لفشل الكثير ممن خلفه في الحكم في الإقتداء به؛ بسبب الطمع في السيطرة على المغرب وهو الأمر الذي أضعف قوى البيت الزيَّاني، وجعله عاجزا عن مواجهة الاضطرابات الداخلية، التي كانت تُحْدِثِها القبائل المستقرة ببلادها.

وبالإضافة إلى هذا الخطر الداخلي، كان هناك خطر آخر يُحدق بها من الشرق و الغرب؛بسبب الموقع الإستراتيجي والوضع الاقتصادي الذي كانت تتمتع به 'تلمسان'.

فمن الشرق بنو حفص بتونس يزعمون أنهم ورثة الدولة الموحدية، وأن لهم الحق في بسط نفوذهم على المغرب الأوسط.

ومن الغرب أخذ بنو مرين يترقبون الفرصة المواتية للتدخل في المغرب الأوسط وضمه إلى حوزتهم، وقد حاولوا ذلك عدة مرات، ولكنهم لم يُفلحوا؛لحصانة أسوارها.

و رغم كل تلك الاضطرابات و الأخطار ظلت الدولة الزيانية متماسكة، إلى أن ظهر الأسبان على المسرح السياسي،وقاموا بالعديد من الغارات على المدن الساحلية،وأسقطوا العديد منها؛بسبب

---

[١] تطلق كلمة "بني زيان"على"بني عبد الواد" اكتفاءا بإحدى اللقبين منهما عن الآخر،مع الإشارة إلى أن اللقب الأول قد اختاره سلاطينها السابقون من عهد 'يغمراسن'(٦٣٣هـ-٦٨٠هـ)، إلى عهد 'أبي حمو موسى الثاني ' (٧٦٠هـ-٧٩١هـ). وفي عهد هذا الأخير وقع الاختيار على لقب ' بني زيان ' نسبة إلى جدهم ' زيان أبي زيدان'.تاريخ الجزائر العام:(٢-١٤٥) .المغرب العربي، تاريخه و ثقافته:(ص ٢٨٩).

[٢] تاريخ ابن خلدون:(٨٤/٧، وما بعدها)، بتصرف واختصار.أنظر أيضا:تاريخ الجزائر في القديم و الحديث:(٣٤٣/٢، وما بعدها).تاريخ الجزائر العام(١٤١/٢، وما بعدها).تاريخ دول المغرب العربي:(ص ١٥٩، وما بعدها).تاريخ المغرب و الأندلس:(٦، وما بعدها).المغرب الكبير:(٨٧٢/٢، وما بعدها).الدولة الزيانية في عهد يغمراسن:(ص٥٦،**وما** بعدها).دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس:(ص ١٦٨،وما بعدها).تاريخ المغرب و حضارته:(١١٥/٢، وما بعدها).

[٣] تاريخ الجزائر العام:(١٤١/٢).

[٤] هو أبو يحي يغمراسن بن زيان، رأس الأسرة الملكية الزيانية. عرف بالدهاء و الشجاعة، و الحزم و مكارم الأخلاق و العلم.توفي سنة(٦٨١هـ-١٢٨٣م.).تاريخ ابن خلدون:(٨٤/٧، وما بعدها).تاريخ الجزائر العام:(١٤٨/٢، وما بعدها).

غياب المقاومة الشرعية ، و الانغماس في الحروب الداخلية، فانحسرت دولتهم و سلطانهم عن المغرب الأوسط،وانحسر ملكهم في تلمسان و بعض حواشيها.(١)

الدولة المرينية (٦٦٨هـ-٧٩٦هـ/١٢٦٩م): (٢)

بينما كان النزاع الداخلي يزيد في تصدع بناء الدولة الموحدية، ويجعل الأمل ضئيلا في إعادة وحدتها، كانت قوى سياسية نشطة، تعمل للانفراد بالأمر في أقاليم واسعة من البلاد و تعمل بناءاً على تخطيط واضح،لإقامة دول مستقلة بنفسها،كما هو حال دولة بني حفص و بني الأحمر(٣) في غرناطة، ودولة بني عبد الواد، وأخرى تعمل على الحلول محل الدولة نفسها في قلب بلادها،وإعادة كفة الميزان لصالح الزناتيين في المغرب الأقصى، كما هو حال بني مرين.(٤)

و يلاحظ أن دولتهم لم تستند في قيامها، إلى دعوة إصلاحية دينية خاصة كغيرها، بل قامت نتيجة الاضطرابات و الفساد الذي حل بالمغرب ،عقب هزيمة معركة"العُقاب"، فاتخذت من ذلك مبررا كافيا لإعلان قيام دولتها.(٥)

وقد حاولت هذه الدولة أن تجمع كلمة المغرب العربي و توحده، و قد نجحت في ذلك فعلا في بعض فترات قواتها،فامتد نفوذها إلى نواحي كثيرة من القطر الجزائري و تونس.(٦)

هذا ويرجع ضعف الدولة المرينية وسقطوها، إلى أسباب منها:(٧)

- الخلافات العائلية التي ابتلي بها البيت المريني،و تَطَلُّع الكثير من أفراد هذا البيت إلى الوُثوب على العرش،وهو من أهم الأسباب.

---

١ أنظر: تاريخ المغرب و حضارته:(١٣٨/٢، وما بعدها).المغرب الكبير:(٢/ ٨٧٢، وما بعدها).دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس:(١٦٨، و ما بعدها).

٢ تأسست على يدأبي الحسن المريني سنة(٦٦٨هـ-١٢٦٩م) على أراضي المغرب الأقصى، امتد نفوذها إلى تلمسان و الجزائر.سقطت على يد الأسبان سنة(٩٥٦هـ-١٥٤٩م).تاريخ ابن خلدون:(-).دليل الحيران:(ص١٠٧، وما بعدها).تاريخ الجزائر في القديم و الحديث:(٣٢٦/٢، وما بعدها).المغرب الكبير:(٨٦٧/٢، وما بعدها).

٣ تأسست على يد الغالب بالله محمد بن يوسف، سنة(٦٣٥هـ)، و تمثل آخر عهد للمسلمين بأسبانيا. أنظر:دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس:(ص ٢٢٤هـ).المغرب العربي، تاريخه و ثقافته:(ص ٣٠٨).

٤ تاريخ المغرب و حضارته:(١٢/٢)، بتصرف.

٥ دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس:(ص ٢٠٦).

٦ تاريخ دول المغرب العربي:(ص ١٥٨،١٥٩)، بتصرف.دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس:(ص ٢٠٦) بتصرف.

٧ تاريخ المغرب العربي و حضارته:(٥٥/٢، و ما بعدها)، باختصار.المغرب الكبير:(٨٧٢/٢، وما بعدها).

- ازدياد تمرد العرب و طمعهم في نواحي الدولة، و استقلال بعض رؤساء القبائل بنواحيهم، و تعاقب الأمراء على الحكم في سرعة، حتى لقد حكم بعضهم أسابيع أو أيام.
- ازدياد الخطر الأوروبي على السواحل المغربية.

السمات العامة للأوضاع السياسي لمغرب ما بعد الموحدين:

إن الناظر في التاريخ السياسي لورثة المِلْك المَوَحِّدي، يقف على بعض السمات العامة لهذه الفترة الزمنية، تتلخص فيما يلي:[1]

- الابتلاء بالثائرين و الطامعين في العرش من قرابة الأمير، و قيام الحروب والمناوشات بينهم،و إنفاق الأموال الكثيرة في ذلك،مما أدى إلى ضعف الدولة ثم سقوطها.
- انغماس ملوكها و أمرائها في الشهوات و الملذات وعدم القيام بواجباتهم تجاه شعوبهم، و ترك فريضة الجهاد و نشر الإسلام.
- تدني المستوى الأخلاقي لهذا العهد السياسي، في الشرق و الغرب على السواء فشاعت أخلاق الخيانة و المكر، ونكث العهود.

إمارة الثعالبة:[2]

تُعتبر قبيلة الثعالبة من أوائل من نزل من أعراب المعقل بن ربيعة من بني الحارث، بأرض الجزائر في أواسط القرن الخامس الهجري، و تنقلوا بمواطن عديدة منها، المدية و جبال التيطري ثم سهول متيجة أين رسخت أقدامهم على عهد المرابطين.

و فيما بعد شايعوا ابن تومرت، فَأَسْندت لهم الدولة الموحدية فيما بعد إمارة متيجة و المدية، و مقاطعة التيطري سنة(٥٤٨هـ- ١١٣٥م).

و فيما بعد صارت منطقتهم منطقة عازلة،بين بني حفص و بني مرين،و من ثمّ كانت في صراع دائم بين القوتين؛ فكانت تلتزم الحياد أحيانا، وتتبع الأقوى في أغلب الأحيان.[3]

و الخلاصة:

---

[1] تاريخ المغرب و حضارته:(٣١/٢، و ما بعدها)، بتصرف.

[2] الثعالبة : قبيلة من عرب المعقل في بلاد المغرب ، ينسبون إلى ثعلب بن علي بن أبي بكر بن صفير أو سحير بن معقل مواطنهم بسوق متيجة من نواحي الجزائر، وهم إخوة ذوي عبيد الله، الذين كانوا في مواطن بني عامر.دائرة المعارف:(٦-٣١٦).

[3] تاريخ ابن خلدون:(٦-٧٣،٧٦). تاريخ الجزائر في القديم و الحديث لمبارك الميلي:(٢-٢٨٤-٢٨٧).تاريخ الجزائر العام:(٢-١٢.)بتصرف و اختصار.

أن المشهد السياسي خلال هذه الحقبة الزمنية التي ولد فيها الشيخ الثعالبي كان قاتما؛فقد فشلت كل مشاريع الوحدة، و كانت التجزئة و التشرذم قدر هذه الدول.

ويؤكد البعض على أن العصبية القبلية،كانت دائما هي حجر عثرة في طريق أي مسيرة تنظيمية أرادتها أو قررتها الدول التي نشأت في هذه الديار، بل غدت مِعول هدم وتدمير لكل خطوة حضارية تخطوها أية دولة،مع الانحلال السياسي و الاجتماعي السائدين في المجتمعات المغربية بكاملها ؛بسبب القبلية المهيمنة على هذه البلاد.(١)

هذا و لم يكن الشيخ الثعالبي بمعزل عن هذه الأوضاع،بل ساهم و لو بشكل مقتضب في التحذير من مغبة هذه الأوضاع،وذلك من خلال رسالته التي بعث بها إلى بعض طلبته ببجاية يحذرهم فيها من الخطر الأسباني،و يدعوهم للقيام بفريضة الجهاد و خطورة الركون للدنيا.(٢)

بالإضافة إلى كلامه عن الجهاد في تفسيره و غير ذلك، مما سنقف عليه لاحقا.

---

[١] العصبية القبلية: (ص٥).

[٢] عبارة عن وثيقة سياسية يصف فيها الثعالبي الخطر الأسباني على بلاد الجزائر خصوصا و الإسلام عموما، عثر عليها الباحث الجزائري الدكتور أبو القاسم سعد الله، و قد أشار إلى ذلك في كتابه" تاريخ الجزائر الثقافي" (١-٧٥)،وخصصها بالتحليل و الدراسة في كتابه الآخر" أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر"،(ص٢١٠-٢١١).

المبحث الثاني: الحالة الاقتصادية و الاجتماعية

لقد كان للظروف السياسية التي عاشها المغرب العربي خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي، أثر بارز على الحياة و التركيبة الاجتماعية.

فمع نهاية العصر الموحدي، أصبحنا أمام مجتمع مغربي يختلف كثيرا عن مجتمع مغرب أوائل القرن الخامس الهجري، فنحن أمام:(١)

- غرب مُسْتعرب إلى درجة كبيرة، فقد تبدل الوضع فيه، فلم يعد مجرد صراع بين القبائل البدو و سكان الشمال، بل دخلت فيه عناصر بشرية جيدة، وغلبت الروح العربية على المغرب كله.
- التَغَيُّر اللغوي و الثقافي، فمع أن اللهجات البربرية، ظلت على حالها في أعالي الجبال و الهضاب و بطون الصحارى، فإن لغات أهل المدن و الموانئ، و السهول و الأرياف قد تعربت تَعَرُّباً عميقا و شاملا.

أما المجتمع نفسه، فقد كان مقسما إلى ثلاث طبقات رئيسية، و هي:(٢)

١. **الطبقة الحاكمة.**

٢. **الطبقة العسكرية**

٣. **التجار و الحرفيون و الفلاحون.**

أهل الذمة من المسيحيين و اليهود:

و الذين تضاعف نفوذهم ووجودهم(٣)؛ أما المسيحيون للحاجة إليهم في التجارة الخارجية، و كذلك لسهولة تجنيدهم في فرق المرتزقة، و الخارجين عن القانون.

و أما اليهود فقد تكاثر عددهم؛ بسبب الهجرة من الأندلس، وقد بلغ من نفوذهم تدخلهم في الأحداث السياسية في البلاطات المغربية.

---

[١] تاريخ المغرب و حضارته:(٢/١١).

[٢] مجلة ملتقى سيدي عبد الرحمان الثعالبي:(ص ١٧٠).

[٣] نتيجة المعاهدات الكثيرة التي عقدها ملوك دول المغرب مع ملوك أوروبا،و التي كانت تنص على:

- إقامة الرهبان و القساوسة المسيحيين تحت رعاية الدولة الإسلامية.
- اتخاذ الكنائس و الأديرة؛ لإقامة شعائرهم الدينية.
- إعطاؤهم الأراضي الكافية لذلك. انظر: تاريخ الجزائر العام:(٢/٦٤).

المبحث الثالث: الحياة الفكرية

إن الواقف على الحياة السياسية للمغرب خلال هذه الفترة، سيتوقع أن تكون الحياة الفكرية للمجتمع ضحلة كاسدة، كنتيجة حتمية لتلك الظروف، ولكن الواقع خلاف ذلك ، فقد كان العطاء العلمي في أَوَّجه.

و يرجع ذلك الرقي الحضاري و الفكري لدول المغرب العربي لأسباب، منها:

يُرجع الباحثون هذا الازدهار الحضاري و الفكري الذي تمعت به دول المغرب العربي خلال هذا القرن إلى ما يلي:[١]

- ❖ المنافسة بين ملوك بني حفص بن مرين ، وبني عبد الواد في تقريب العلماء و الأدباء وغيرهم من مجالسهم.
- ❖ إنشاء مراكز دينية للعلم و أهله من علماء و طلبة.
- ❖ الاستفادة من هجرة الأندلسيين إلى بلادها، و الذين كانوا متفوقين في العلوم،بصفة عامة وفي غيرها من الأنشطة.
- ❖ تسليم الإجازات لمن يستحقها من ذوي الكفاءة الأهلية،مما رفع من المستوى العلمي للطلبة و بالتالي من قيمة نتاجهم الفكري.

المعتقدات الدينية و المذاهب الفقهية:

فبخلاف ما عرفه المشرق العربي من الاختلاف في أصول الدين،و تشعب الجدل في العقائد و اختلاف أرباب الفرق والطوائف الإسلامية، في المعتقدات و تضارب أنظار أئمة مذاهب علم الكلام و أهل الاعتزال،مع صراع مذهبي مَقيت، عرف المغرب العربي في هذه الفترة نوعا من الوحدة العقائدية على مذهب أبي الحسن الأشعري.[٢]

---

[١] تاريخ الجزائر العام:(٧٥/٢، وما بعدها)، بتصرف و اختصار.المغرب العربي، تاريخه و حضارته: (ص ٣١٠،٣١١).تاريخ المغرب و حضارته:(٢١٦/٢،و ما بعدها) ،بتصرف.باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان لمحمد شاوش:(٣٨٦، و ما بعدا) ،بتصرف.جوانب من الحياة الفكرية لبوعياد:(ص٥٢،و ما بعدها).

[٢] أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر، المتكلم البصري، وله من الكتب كتاب " اللمع " الموجز " .وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة و الجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة (ت ٣٢٥)..العبر في خبر من غبر:(٢٣/٢).وفيات الأعيان:(٢٨٤/٣،٢٨٣).

و أما المذهب الفقهي السائد فهو المذهب المالكي، الذي ارتضاه أهل المغرب، و تمسكوا به هربا مما شاع من تفرق و اختلاف[1] ، فانتشرت كُتب المذهب و تداول الطلبة مختصراته و أمهاته حفظا و فهما.

الحركة الصوفية:[2]

فمِمّ◌ّ◌ا امتاز به المغرب العربي عموما، و المغرب الأوسط خصوصا، انتشار حركة المتصوفة بين طبقات الشعب، بما فيها طبقة الفقهاء الذين ناصبوا الأفكار الصوفية العداء من قبل و بالخصوص في عهد الموحدين، فأدى ذلك إلى تغلب النزعة الصوفي على الحياة الفكرية، وعلى أكثر مظاهر الحياة بالبلاد.[3]

وقد كان لانتشار التعاليم الصوفية في المغرب مظاهرا إيجابية، و أخرى سلبية.[4]

الحياة الفكرية:[5]

[1] تاريخ الجزائر تعام:(٧٠/٢).جوانب من الحياة في المغرب الأوسط:(ص٤٩).

[2] سنتحدث عن التصوف، مفهومه و نشأته في الفصل الثالث، في معرض حديثنا عن جهود الثعالبي الصلاحية.

[3] جوانب من الحياة في المغرب الأوسط:(ص ٥١)،بتصرف.تاريخ دول المغرب العربي:(ص ٣١٨). الجزائر في التاريخ لعبد الحميد حاجيات:(ص٤٤٩).

[4] فمن أما **الإيجابية**: تيسير تعريب الطبقات الشعبية، سواء في الحواضر أو الأرياف، كما يَسّر نشر تعاليم الدين في الأوساط نفسها، و منها:استنفار الشعب و تجنيده ضد المعتدين على دار الإسلام. ومنها:لجوء الناس إلى المتصوفة يُحكمونهم في القضايا و الخصومات و المنازعات،و الاستنجاد بهم في حماية أموالهم، كلما ذهبت ريح السلطان وعَمَّتْ الفتن. جوانب من الحياة في المغرب الأوسط:(ص٥١،٥٢).تاريخ المغرب و حضارته:(٢٩٨/٢،و ما بعدها). أما **السلبية**،فمنها:شيوع النزعة الدينية المغلقة بالخرافة،وانسحاب الشعب من الحياة، و الانطواء على الذات و الهروب إلى التصوف المختلط بالدروشة و الخرافة، و لعل الحياة الاجتماعية القاسية التي عاشها الشعب، ساعدت على انتشار هذه النزعة، و منها: المساهمة في انحطاط مستوى النشاط العلمي، و رُكود الحياة الأدبية انظر: تاريخ الجزائر الثقافي : (١/ ٣٦، ٣٧).جوانب من الحياة في المغرب الأوسط: (ص ٥٢).

[5] هذا وقد تميز الإنتاج الفكري خلال هذا القرن بسمة بارزة، و هي:غزارة التأليف لكل عالم فكانت ظاهرة منتشرة وسمة بارزة لهذا العصر، فالجمع بين عدة علوم يُعد مفخرة بين العلماء، فلا نكاد نجد في سيرة عالم إلا وقد جمع بين علوم النقل و العقل وعلوم الظاهر و الباطن، و هم فعلا كانوا كذلك يأخذون من كل علم بطرف،و يُثبتون ذلك في تآليفهم أيضا تاريخ الجزائر الثقافي:(١-١٥)، باختصار. و منهم الثعالبي رحمه الله، فالناظر في كتبه يلمس بوضوح هذه السمة في التأليف.

العلوم الدينية:

إن من البديهي في عصر تميز بتأثير الدين على الحياة الفكرية كلها، أن يوجه العلماء جل اهتمامهم للعلوم الدينية، فعرفت نوعا من الازدهار طيلة العهد الزياني،و إقبالا كبيرا عليها من الطلبة،و نظرا لوفرة التآليف التي خلفها علماء القرن الثامن الهجري ، و ضخامة حجمها عمل علماء القرن التاسع على تأليف المختصرات، نثرا و شعرا في شتى العلوم؛ لتسهيل تلقينها فاقتصرت المدارس و المعاهد الدينية على ذلك، مما وَلّدَ تكلساً ثقافيا، و تراجعا فكريا كان سمةً لذلك العصر.(١)

فكان عصر محافظة على الموروث، في كل فروع العلم التقليدي، فقد كَثُرَت التآليف و لكنها على الجملة توا ليف عصر المحافظة، الذي سُمِيَ بعصر الركود.(٢)

٢.العلوم اللسانية:

حظيت الدراسات اللغوية، و ما يتفرع عنها من العلوم و الآداب بإقبال كبير من طرف طلبة العلم، فنبغ كثير من الكُتاب و الشعراء،لما لها من اتصال بالعلوم النقلية.(٣)

٤.العلوم الطبيعية:

تشمل علم الفلك و الرياضيات، و الطب و الكيمياء و غيرها، و التي عرفت فيما سبق من القرون نوعا من الكساد بل و الضياع؛ لأنه يتعّرَضُهَا الغث و السمين، و لا يقع التمييز بينها إلا عند القليل من الناس، و مع ذلك فقد كانت كتب الطب مُتداولة بين الطلبة و برع فيها بعضهم.(٤)

في ظل هذا الجو السياسي المضطرب من جهة، و الحياة العلمية المزدهرة من جهة أخرى، عاش الثعالبي، و سوف نرى من خلال المباحث الآتية مدى تأثير ذلك في حياته الشخصية و العلمية، وكيف تعامل الثعالبي مع هذه الأوضاع السياسية و الاجتماعية المضطربة.

باعتبار أن الإنسان عنصر فاعل في مجتمعه، فكيف بأهل العلم الذين هم عِماد المجتمع و قطب الرحى فيه.

---

[1] جوانب من الحياة في المغرب الأوسط:(ص٦٤).الجزائر في التاريخ:(ص ٤٣٧،٤٣٩).مجلة ملتقى سيدي عبد الرحمان:(ص ١٧٢).

[2] تاريخ المغرب و حضارته: (٢/٣٠٠).

[3] جوانب من الحياة في المغرب الأوسط:(ص ٦٦،٦٧).لجزائر في التاريخ:(ص ٤٤٦).المغرب العربي، تاريخه و حضارته:(ص٣١٩).

[4] جوانب من الحياة في المغرب الأوسط:(ص٦٧).

الفصل الأول: الإمام الثعالبي

- المبحث الأول: حياته الشخصية

- المبحث الثاني: حياته العلمية

- المبحث الثالث: مؤلفاته ومروياته

المبحث الأول: حياته الشخصية

- ❖ المطلب الأول : اسمه و نسبه
- ❖ المطلب الثاني: مولده و نشأته
- ❖ المطلب الثالث: أولاده و أحفاده
- ❖ المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول : الاسم و النسب

هو[1] أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف، بن عمر بن نوفل بن عامر، بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي، بن ثعلبة بن موسى بن سعيد، بن مفضل بن عبد البر بن قيس، بن هلال بن عامر بن حسان، بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.[2]
هذا نسبه المنقول عنه كثيرا، وهو النسب المنقوش بجنب تابوته تجاه المحراب.[3]
فهو جعفري هاشمي شريف النسب.[4].
إن اتفاق جل من ترجم للثعالبي على أنه جعفري هاشمي من آل البيت ، و لأن الناس مصدقون في أنسابهم، يرجح أن الثعالبي من آل البيت.

---

[1] أنظر ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي؛(١٥٢/٤)،درة الحجال لابن القاضي(٨٤/٣-تر١٠٠٧)،نيل الابتهاج للتنبكتي(ص ١٤٨)،وكفاية المحتاج :(ص ١٨٩) فهرس الفهارس للكتاني(٢-١٣١) ،الحلل السندسية للسراج(٦١١/١)،شجرة النور الزكية(٣٨٢/١- تر١٠٠٢)، التحفة المرضية لمحمد بن ميمون بتحقيق محمد عبد الكريم - الملحق الثالث- : (ص٣٣١)، موسوعة أعلام المغرب تحق و تنسيق محمد حجّي(٤٧٥/١)،معجم المؤلفين لرضا كحالة(٣/ ١٩٢)،هدية العارفين لإسماعيل باشا أفندي(٥٣٢/٥)،معجم المطبوعات لسركيس:(٢٧٦/١)،دائرة المعارف الإسلامية(١٩٩/٦)،موسوعة أعلام العلماء لمجموعة من المؤلفين(٨٠٧/٤)، تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي(٢٨٠/٢).معجم المفسرين لعادل نويهض:(ص ٩٦).

[2] القول الأحوط فيما تداول من العلوم و كتبه بالمغربين الأقصى و الأوسط مؤلفه مجهول: مخ،(م، و،ج برقم:٣١٨٥-ق١٤،أ)، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار لأبي راس الجزائري:مخ، (م، و،ج برقم:١٦٣٣-ق٢٦- أ).

[3] الحفة المرضية- الملحق الثالث -:(ص٣٥٨)

[4] و إن أنكر البعض ذلك كابن خلدون؛ لأن أهل البيت، على قولهم، لم يكونوا من البادية، و أن الثعالبة من عرب معقل أهل اليمن، فهم يمانية نسبة إلى معقل بن كعب بن عليم بن حبان بن قضاعة أو معقل بن ربيعة بن مدحج. و صَحَّحَ البعض النسب في تاريخه:(٦-١٢٦)، وأبو راس الجزائري في عجائب الاسفار(مخ -ق ١٤- أ).و صَحَّحَ البعض هذا النسب كم محمد الشريف المعسكري في كتابه المؤلف في الانساب المسمى"بروضة الازهار في التعريف بآل النبي المختار" حيث قال :" الثعالبي شريف النسب من ذرية سيدي يعقوب الشريف الكائن ببلاد مغراوة وربك أعلم بمن اهتدى سبيلا "القول الأحوط:مخ(ق١٤، أ).
وقال ابن حزم: " ...إن بمتيجة و سوق حمزة بالجزائر جعافرة من أبناء جعفر بن الحسن المثنى ابن علي بن أبي طالب". جمهر أنساب العرب:(ص ٤٤).

ومهما يكن الأمر ، و سواء أكان الثعالبي من نسل الجعافرة أو غيرهم، فإن ذلك لا يزيد من قيمته و لا ينقص، فقيمة الإنسان ما يحسنه، وأخلاق الإمام الثعالبي و علمه و أعماله الصالحة، و خدماته لأمته و دينه، تغنيه عن النسب وتكفيه شرفا و تعظيما و تكريما.[1]

كنيته:

هو:أبو يحي، تكنية بأحد أولاده، بَيْدَ أنه اشتهر بأبي زيد، و هي تكنية اصطلاحية عند علماء النسب الذين تقرر لديهم بأن كل من اسمه عبد الرحمان يكنى بـ "أبي زيد"، و كان الثعالبي يكنى أيضا بأبي محمد تكنية بأحد أولاده الثلاثة.[2]

[1] الأنوار في آيات النبي المختار لعبد الرحمان الثعالبي، تحق محمد شريف قاهر:(١/٩٩).

[2] التحفة المرضية- المحق الثالث-:(ص٣٤٤).

المطلب الثاني: المولد و النشأة

إن كتب التاريخ و التراجم و السير شحيحة بالنسبة لنشأة الثعالبي و تكوينه الأول ، فنحن لا نعلم بالضبط اليوم الذي ولد فيه الثعالبي، ولا الشهر الذي رأى فيه الحياة،و إنما نعرف المكان و السنة فقط؛ولعل سبب ذلك يعود إلى ما نال قبيلته من التشريد و التنكيل، والإبادة في هذا الظرف الزمني بالذات؛ذلك أنه جاء إلى الحياة بعد سقوط حكم قبيلته على متيجة بست أعوام عام ثمانين و سبعمائة.(١)

وعليه فمولده كان سنة ست و ثمانين و سبعمائة. وهذا الذي يذكره أغلب من ترجم له.(٢)

و أما مكان ولادته فمتفق عليه ،لا اختلاف فيه، و ذلك'بوادي يِسِّرْ'، الذي يبعد عن الجزائر العاصمة بست و ثمانين كيلومتر إلى الجنوب الشرقي، فيه ولد و نشأ و ترعرع، إذ هو موطن آبائه و أجداده الثعالبة، الذين كانوا حكاما على وسط المغرب الإسلامي.

فنشأ في أحضان هذه الأسرة العريقة نشأة صلاح وعلم وأخلاق فاضلة.

---

[١] الأنوار في آيات النبي المختار:(١-١٠٠،٩٩)، بتصرف و اختصار.

[٢] وحدده بعضهم بسنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة. فهرس المخطوطات العربية بالرباط:(٢-٢٥٩٨).وقيل سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة. دائرة المعارف الإسلامية:(٦-١٩٩).

المطلب الثالث :أولاده و أحفاده

تزوج الثعالبي من امرأة تسمى 'مريم'، أنجب منها ثمانية أولاد.[1]

أ حفـــاده:

هناك اختلاف بين المؤرخين و الباحثين حول امتداد عقب الإمام الثعالبي.

يذهب البعض إلى أن نسل الثعالبي من صلبه قد انقطع بموت 'كلا' ابنة عبد الله محمد الكبير.[2]

ويرى البعض الآخر أن للثعالبي أحفادا.[3]

وبل و يذهب بعضهم إلى أن السياسي التونسي 'عبد العزيز الثعالبي'[4] من أحفاد الشيخ الثعالبي الجزائري ذلك أن السلطات التونسية قامت بنفي والده الجزائري الأصل.[5]

المطلب الرابع: وفاته

---

[1] **فالذكور أربعة،** و هم : محمد الصغير. وقد توفي شهيدا بالطاعون في أوائل سنة ست وأربعين و ثمانمائة. ومحمد الملقب ب(ابن الصالحيت).وقد توفي سنة واحد و خمسين و ثمانمائة.ومحمد الكبير ، وكان على قيد الحياة يوم وفاة أبيه،ز يحي وبه كان يكنى الشيخ عبد الرحمان تكنية رسمية .و كلهم دفنوا "بمقبرة الطلبة"، حيث دفن أبوهم، وأجدادهم.**و أربعة إناث وهن:**

- فاطمة، رقية، محجوبة. وقد توفين كلهن في سنة واحدة، وهي سنة واحد وأربعين و ثمانمائة،و السيدة عائشة .وتاريخ وفاتها مجهول.وكلهن مدفونات ب(مقبرة الطلبة)، حيث مدفن أبيهن و إخوتهن و أجدادهن. انظر: التحفة المرضية-الملحق الثالث- : (ص٣٤٢-٣٤٥).

[2] التحفة المرضية-الملحق الثالث-:(ص ٣٤٤).تاريخ الجزائر العام:(٢-٢٨٥).

[3] منهم: العلامة عيسى بن أحمد بن عامر بن عياد الثعالبي.المتوفى بمكة سنة اثنتين و ثمانين و ألف فهرس الفهارس:(٢-١٩٠).و منهم الملقب ب"يخلفتين"، وقد ذكره التنبكتي حيث قال :' قرأت بخط سيدي يخلفتين حفيد الشيخ عبد لرحمان الثعالبي...) نيل الابتهاج :(ص ٤٨٨).

[4] عبد العزيز الثعالبي عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي، التونسي.عالم، أديب، كاتب، خطيب، سياسي صحافي.أصله من الجزائر وولد بتونس الخضراء.من آثاره: "حياة سيدنا محمد ﷺ"، "وروح القرآن". توفي سنة١٩٤٤ معجم المؤلفين:(٥-٢٤٠)..الأعلام للزركلي:(٤-١٣).تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ:(١-٢١٣،٢٢٢).

[5] موسوعة أعلام العلماء:(٤-٨٠٩).

وفــاته:

بعد حياة قاربت التسعين سنة ،عاش فيها الشيخ الثعالبي -رحمه الله- عالما متعلما ، ينشر العلم و يهدي الخلق بإذن ربهم، كان فيها مقصدا للطلاب، حيث انتفع به الكثير وتخرج على يديه أعلام كبار، كانوا أنجُما يُهتدى بهم، وبعد عطاءٍ علمي زاهر، من تأليف و توجيه ، و إفتاء.

وافى الأجلُ الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ،وكان ذلك سنة خمس و سبعين وثمانمائة،و هذا الذي عليه أغلبهم.[1]

و نُقِل جثمانه الطاهر من منزله الذي يقع قرب الجامع الأعظم، إلى مكان يقع في ربوة خارج باب الوادي، يعرف يومئذ "بجبانة الطلبة". [2]

كان لوفاة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي-رحمه الله- وقع أليم، و خطب جسيم في قلوب الأهالي عامة و في نفوس أهله و أصحابه خصوصا

فدمعت العيون، وحزنت القلوب و تصبرت لهذا المصاب الجلل،و بكاه الخطباء ،و رثاه الشعراء في قصائد و مراثي، ظلت شاهدة على عظم مكانة الشيخ في نفوس كل من عرفه، معبرة عن المصاب الجلل الذي أصاب المجتمع والعلم وأهله،بفقد هذا القطب الأجل، ولكن ليس لأمر الله إذا وقع من مَفَر. [3]

[1] الضوء اللامع:(٤-١٥٢)، نيل الابتهاج:(ص ١٥٠).و قيل سنة ثمان و ستين و ثمانمائة. فهرس المخطوطات العربية:(٢-٢٥٩٨).وقيل سنة ثلاث و سبعين و ثمانمائة. دائرة المعارف الإسلامية:(٦-٢٠٠).

[2] الأنوار في آيات النبي المختار:(١-١٠٤).

[3] وهي كثيرة وقفت على بعضها مجتمعة، في إحدى مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية بعنوان " **مراثي عبد الرحمان الثعالبي** " مخطوط بـ (م، و، ج)، برقم:٢٢٤١.

المبحث الثالث: حيـــاته العلمية

❖ المطلب الأول: رحلته العلميـة

❖ المطلب الثاني: تلاميـــذه

❖ المطلب الثالث: مـكانته العلمية

المطلب الأول: رحلته العلمية

ليس هناك من شك أن الرحلة إلى العلماء و التقاء الحفاظ بعضهم ببعض، طريق عظيم في تثقيف العقول، و تنقيح العلوم و تمحيص المحفوظ.

و قد كانت سُنَّةُ العلماء من لَدُن رسول الله ﷺ و أصحابه ﷺ [1] إلى أن أدرك الأمة الإسلامية التكاسل و التواكل، و قعدت عن العمل النافع المجدي الذي كان عليه سلفهم.[2]

و المتصفح لكتب التاريخ، و التي تحدثت عن علماء الإسلام عامة و المحدثين خاصة، لَيعْجب من أنباء رحلاتهم المضنية التي قاموا بها؛من أجل العلم رغم أبعاد السفر الشاسعة، و مشاقه في أيامهم يَجتازون العقبات، مُستهينين بالصعوبات في طلب العلم.[3]

و الثعالبي رحمه خير من سار على سنن السلف في الرحلة لطلب العلم منذ صباه، حيث يمَّمَ وجهه قبَل حواضر العلم في وقته، غير آبه بمشاق السفر و الطلب، بل كان هَمُّهُ الوحيد أن يلاقي أكابر علماء عصره و يشافههم العلوم المختلفة.

وقد سَطَّر بنفسه تلك الرحلة المباركة، لتبقى شاهدة أبد الدهر على عظم نفسه و علو همته-رحمه الله-.

يقول في إحدى مؤلفاته:"...وينبغي لمن أَلَّفَ أن يعرّف بزمانه و بمن لقيه من أشياخه، فيكون من يقف على تأليفه على بصيرة من أمره، و يَسْلَمَ من الجهل به ،و قد قلّ الاعتناء بهذا المعنى في هذا الزمان ، فكم من فاضل انتشرت عنه فضائل جُهل حاله بعد موته؛ لعدم الاعتناء بهذا الشأن".[4]

ويقول في بيان لرحلته العلمية : "...و قد أشرت إلى تعريف رحلتي في طلب العلم في كتابنا الجواهر الحسان المنظمة في تفسير القرآن، عند ختمي لتفسير سورة الشورى، و لنعيد ذكره الآن لتشويق النفوس إلى معرفة المؤلفين، فأقول مستعينا بالله.....".[5]

---

[1] و من ذلك أن جابر بن عبد الله ﷺ رحل مسيرة شهر في طلب حديث واحد.أخرجه الخطيب في الرحلة:(٢-٢٢٥).

[2] الجديث و المحدثون 'عناية الأمة الإسلامية بالسنة المحمدية' لمحمد أبو زهرة.(ص ١٠٩).

[3] مقدمة 'الرحلة في طلب العلم للخطيب البغدادي': بتحقيق نور الدين عتر:(ص٩).

[4] الجامع الكبير الملحق بشرح الحاجب الفرع: (مخ ب، م ، و ،ج برقم: ٨٥١)؛(ق ٤٧- أ).

[5] المصدر السابق :(ق ٣٩ -ب).

ثم تعرض لهذه الرحلة، حيث يذكر الأماكن التي حلّ بها ،محددا الزمان و من لقي بها و ما أخذ من علوم أو إجازات .

إن إدراك الشيخ الثعالبي لهذا الضابط العلميّ المنهجي، المتمثل في ضرورة تعريف العالم برحلته العلمية و شيوخه و تآليفه، سَهَّلَ على الباحثين و المؤرخين التعرّف و التعريف بهذا العَالِمِ الجليل .

هذه الرحلة العلمية التي قاربت العشرين سنة، طاف فيها الثعالبي حول بلدان إسلامية كثيرة كانت حواضر للعلم والمعرفة و مقصدا لطلابهما.

١- مدينة الجزائر العاصمة :

لا تحدثنا المصادر التي بين أيدينا عن مرحلة نشأة و تكوين الثعالبي ،فنحن لا نعلم شيئاً يُذكر عن شيوخه في 'وادي يسّر' ،ولا نعلم على يد من حفظ القرآن الكريم، و لا عن المعلومات التي أخذها في مسقط ر أسه.

ومما لا يجهله أهل العلم أن على الطالب، بعد أن يَنهي الأخذ عن شيوخ بلده، عليه أن يّشُدَّ الرحلة إلى البلدان للقاء الشيوخ و الحفاظ، و الاستفادة منهم. فليس هناك من فائدة من الرحلة قبل التحصيل من شيوخ بلده.(١)

ولما أن تمَّ ذلك للثعالبي، أي الأخذ على علماء بلده، تاقت نفسه إلى طلب مزيد من العلوم و المعارف،فشد الرحال.

يخبرنا الثعالبي عن ذلك قائلا:"...رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر من موضع يقال له 'يسّر بالياء المثنّاة'، من أَسْهَل و سين مهملة مفتوحة مشددة،و بعدها راء و هو وهد مشهور هناك و ذلك في أواخر القرن الثامن..".(٢)

٢- مدينة تلمسان :

قصدها الشيخ طالباً للعلم ، و هناك اجتمع ببعض علمائها ا لفطاحل، و أخذ عنهم ما تيسر له أخذه.

شيوخه بتلمسان:

*** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخطيب محمد بن مرزوق التلمساني :**

---

[١] شرح ألفية العراقي للسيوطي:(ص ٢٥٦)، بتصرف.

[٢] الجامع الكبير:(مخ، ق ٣٩-ب).

الإمام العلامة المفسر المحدث، أخد عن أعلام من أهل المشرق و المغرب، و أخذ عنه أئمة كبار. له تآليف جمة منها ثلاث: شروح على البردة، وشرح التهذيب ،و شرح ابن الحاجب. وُلِدَ سنة ست و ستين و سبعمائة.(١)

اجتمع به الثعالبي وهو يناهز البلوغ، سمع منه وروى عنه(٢)،كما اجتمع به مرّة أخرى في تونس قال:"...ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق عام تسعة عشر وثمانمائة ، فأقام بها نحو سنة ، فأخذت عنه كثيرا و سمعت عليه الموطأ".(٣)

وقال أيضا: "...ثم رجعت إلى الديار المصرية و إلى تونس، وشاركت بها، ولقيت بها أبا عبد الله محمد بن مرزوق قادما لإرادة الحج فأخذت عنه كثيرا، و أجازني التدريس في أنواع الفنون الإسلامية...".(٤)

٣-مدينة قسنطينة :

يذهب بعض الباحثين(٥) إلى أن الثعالبي، قد درس أو توقف بمدينة قسنطينة، و التي كان من فضلائها عندئذ أحمد بن قنفذ القسنطيني.(٦)

٤-مدينة بجاية:

دخلها عام اثنين و ثمانين ، فالتقى بعلمائها ، و جلس مجالسهم ، و أخذ عنهم علوما جمّة.

قال الشيخ متحدثا عن ذلك :"...ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية ، فدخلتها عام اثنين و ثماني مائة فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في علمهم و دينهم ، و ورعهم ، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد أبي

---

١ درة الحجال:(١٣٤/٢).شجرة النور الزكية :(ص ٢٥٣- تر:٩١٨). البستان في ذكر أولياء و علماء تلمسان لابن مريم: (٢٠١). أعلام الفكر لبوعزيز: (٢-٥١).

٢ التحفة المرضية-الملحق الثالث-: (ص ٣٥٣).

٣ الجامع الكبير:(مخ ، ق٤٧- ب).

٤ الجواهر الحسان في تفسير القرآن : (١٤٠/٣).

٥ تاريخ الجزائر الثقافي: (٩٢/١).

٦ ابن قنفذ القسمطيني: احمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسمطيني، المغربي، الشهير بابن الخطيب عالم مشارك في كثير من العلوم.من مؤلفاته: " شرح ألفية ابن مالك" ، "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من جهة الوالد"، أرجوزة في الطب،و" أُنْس الفقير وعز الحقير" في التراجم،و" شرف الطالب في قصيدة ابن فرح" في اصطلاح الحديث. درة الحجال:(١٢١/١).فهرس الفهارس(٢- ٣٢٣).جذوة المقتبس للحميدي :(١٥٤).من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي لناصر الدين السعيدوني:(ص ٢٢٤-٢٢٨).

عبد الرحمان الوغليسي[1] ....".[2]

شيوخه ببجاية :

إن مدينة بجاية من أقرب المدن إلى مسقط رأس الإمام الثعالبي،واد ي يّسر، وهي من المدن المشهورة بالعلم و العلماء المعروفة بكثرة مساجدها و مدارسها، مما جعلها من أولى الأماكن التى قصدها الثعالبي ،حيث التقى بأئمتها و تتلمذ على أيديهم، وهم :

***أبو محمد الحسن على بن عثمان المانجلاتي الزواوي البجائي:** [3]

قال الثعالبي: "...منهم شيخنا الإمام الحافظ أبو محمد الحسن على بن عثمان المانجلاتي و عليه كانت عمدة قراءتي".[4] بمسجد عين البربر.[5]

وقال عنه أيضا : "... سيد علماء بجاية" .[6]

***أبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني:**[7]

قال عنه : "...و منهم شيخنا الولي الفقيه المحقق أبو الربيع سليمان بن الحسين ، وعليه كانت عمدة تجويدي للقرآن".[8]

*** أبو الحسن على بن محمد اليليلتي:**

قال الشيخ: "...و منهم شيخنا أبو الحسن على بن محمد اليليلتى".[9]

***على بن موسى بن عبد الله بن محمد هيدور التالدي البجائي.** [10]

---

[1] عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي، البجائي.عالم، فقيه، متكلم. توفي بجاية. سنة ٧٨٦هـ من آثاره: "المقدمة" و"فتاوى. نيل الابتهاج:(ص ١٦٨).معجم المؤلفين:(١٢٣/٣).

[2] الجامع الكبير: (مخ، ق ٣٩- ب).

[3] من علمائها و فقهائها، أخذ عن الوغليسي و غيره، و له فتاوى نقل بعضها في المازونية و المعيار نيل الابتهاج:(ص ١٩٧).

[4] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٣٩- ب).

[5] الجواهر الحسان في تفسير القرآن:(٣-١٤٠).

[6] المصدر السابق:(٣-١٤٠).

[7] الإمام العالم المحصل قال عنه أبو البركات:"شيخنا الفقيه المحقق كان قائما على المدونة و ابن الحاجب، يستحضر فقه ابن عبد السلام نصب عينيه". نيل الابتهاج :(ص١٠٣).

[8] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٣٩ – ب).

[9] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٣٩، – ب).

[10] كان إماما في الفرائض و الحساب، له تآليف منها: "شرح تلخيص ابن البنا"، و قيد على "رفع الحجاب".(ت816هـ).نيل الابتهاج : (ص ١٩٧).

قال عنه : "...وشيخنا على بن موسى"[1]

***أبو مهدي عيسى اليَليلتي:**

وصفه معظما فقال عنه : "...و شيخنا الإمام المحقق الجامع بين علمي المعقول و المنقول أبو مهدي عيسى اليليلتي".[2]

*** أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي البجائي:**[3]

***أبو العباس أحمد بن أبي زيد النقاوسي البجائي المالكي:**[4]

وصفه الشيخ قائلا : "...شيخنا الجامع بين علمي المعقول و المنقول، و الأخلاق المرضية و الأحوال الصالحة السُنية أبو العباس النقاوسي".[5]

٥- تـونس:

عاصمة الدولة الحفصية يومئذ،حيث جامع الزيتونة المبارك .و هي أول الحواضر العلمية التي نزل بها الثعالبي و كان ذلك أواخر سنة ثمان و تسعمائة.

قال الشيخ الثعالبي:"..ثم رحلت إلى تونس في أواخر عام تسعة و ثمانمائة أو أوائل عام عشرة و ثمانمائة فوجدت أصحاب الشيخ ابن عرفة[6] مُتوافرين فأخذت عنهم، و حضرت مجالسهم".[7]

شيوخه بتونس :

***أبو مهدي عيسى بن يحي بن أحمد الغبريني:** [8]

---

[1] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٣٩ – ب).

[2] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٣٩– ب).

[3] العلامة الورع الزاهد أخذ عن أبيه و غيره، كمَّل "تعليق الوانوغي على البراذعي"، و"حاشية على مختصر ابن الحاجب الفرعي". درة الحجال :(٢/٢٩٤، تر٨٢٤). الحلل السندسية:(١/٦٦٤).

[4] من مؤلفاته " الأنوار المنبجلة في بسط أسرار المنفرجة" ،و "تلخيص مشكل الحديث" لابن فورك و"حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر".(ت٨١٠هـ).الحلل السندسية: (٧٩١/١).نيل الابتهاج :(ص ٧٦).

[5] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٣٩ -ب).

[6] محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله شيخ الإسلام بالمغرب. وله مصنفات: أرفعها "المختصر الكبير في فروع المذهب". (ت ٨١٠)، وذكره ابن حجر في وفيات(سنة ٨٠٣) . إنباء الغمر بأنباء العمر : (٢-٣٣٦)، الديباج المذهب:(٤١٩-تر٥٨٥).

[7] الجامع الكبير: (مخ ، ق٤٠- أ).

[8]قاضي الجماعة و حافظ المذهب ، أخذ عن القلشاني و العجيسي.(٨١٥هـ). نيل الابتهاج:(ص ١٧٥). الحلل السندسية :(١-٥٩٤). شجرة النور الزكية :(ص ٢٤٣- تر ٨٧٠).

قال عنه :"...شيخنا أبو مهدي عيسى الغبريني ، واحد زمانه علما و دينا وورعا، و إليه كانت الرحلة في زمانه".[1]

***أبو عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الأُبي:** [2]

قال عنه : "...و شيخنا الإمام الجامع بين علمي المعقول و المنقول ، أبو عبد الله محمد بن خلفة الأبي".[3]

و قال أيضا :"... ثم عاودت الحضور على الأبي واستجزته".[4]

***أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزغبي التونسي :** [5]

قال الشيخ : "...و شيخنا أبو يوسف يعقوب الزغبي".[6]

***أبو عبد الله محمد بن عبد الله القلشاني الباجي التونسي:**[7]

قال عنه :"... الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد القلشاني ، فأخذت عنه و لازمته مدة".[8]

***أبو القاسم بن أحمد البرزلي البلوي القيرواني التونسي :** [9]

قال عنه : "... و أخذت عن البُرْزَلِي في المرة الأخيرة رواية البخاري..".[10]

***أبو محمد عبد الواحد بن إسماعيل الفرياني: المحدث المعمر.**

قال عنه : "... و حضرت قراءة جميع السفر الثاني من النسائي إلى آخر الديوان على الشيخ المسِن

---

[1] الجامع الكبير: (مخ، ق ٤٠ – أ).

[2] - بكسر المعجمة و فتحها ثم لام ساكنة بعدها فاء- : فقيه أصولي من أصحاب ابن عرفة ،له عدة تآليف منها :"إكمال المعلم بشرح مسلم".(ت٨٢٧هـ). الحلل السندسية :(٦٧٠/١).شجرة النور: (ص ٢٤٤، تر ٨٧٤).

[3] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٤٠ – أ).

[4] المصدر السابق: (ق ٤٠ –أ).

[5] قاضي الجماعة بعد الغبريني. من أصحاب ابن عرفة.(ت٨٣٣هـ).شجرة النور:(ص ٢٤٤-تر٨٧٥).

[6] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٤٠– أ).

[7] قاضي الأنكحة بها الفقيه العلامة ، أخذ عن ابن عرفة وغيره وأخذ عنه خلق كثير.(ت٨٣٦هـ).شجرة النور:(ص ٢٤٤، ترجمة:٨٧٧).

[8] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٤٠– أ).

[9] الفقيه المفتي الحافظ، إليه المفزع في الفتوى له ديوان كبير في الفقه و له الحاوي في النوازل.(سنة ٨٤١هـ). ذيل تذكرة الحفاظ: (٢٣/٥،١٨).الحلل السندسية:(٦٨٥/١).شجرة النور: (ص ٢٤٥- تر٨٧٩). البستان: (ص ١٥٠).

[10] الجامع الكبير:(مخ ، ق ٤٠ – أ)

أبي محمد عبد الواحد الفرياني بتونس".[١]

***أبو محمد عبد الله بن مسعود بن على التونسي المالكي المعروف بابن القرشية:**[٢]

قال عنه: "...و قد أجازني الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن مسعود علي ا لقرشي المشهور بابن القرشية نزيل تونس جميع ما يجوز له روايته".[٣]

*** أبوا لقاسم عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الفاسي:** [٤]

٦- مصر :

بعد ثماني سنوات من الدراسة و التحصيل العلمي في تونس، يمّمَ الشيخ شطره إلى مصر المحروسة عاصمة المماليك، فدخلها عام سبعة عشر و ثمانمائة، وعُمره إحدى و ثلاثون سنة، أخذ فيها علوما جمة و خاصة علم الحديث.

قال الشيخ: "...ثم رحلت إلى المشرق ، و دخلت مصر فلقيت بها الشيخ أبا عبد الله البلالي فسمعت عليه البخاري وقرأت عليه كثيرا من اختصاره لإحياء علوم الدين ".[٥]

شيوخه بمصر :

*** أبو عبد الله محمد بن على بن جعفر شمس الدين المعروف بالبلالي :**[٦]

قال الشيخ :"... ثم رحلت إلى المشرق و دخلت مصر، فلقيت بها الشيخ أبا عبد الله البلالي فسمعت عليه البخاري ، وقرأت عليه كثيرا اختصار ه لإحياء علوم الدين".[٧]

وقال عنه أيضا :"...و هو من فضلاء الشافعية، وقد رأيته و صاحبته".[٨]

---

[١] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٤٥ – أ).

[٢] أخذ عن بن عرفة و الغبريني و غيرهم.(ت٨٣٧هـ). شذرات الذهب لابن عماد :(٢٣٩/٧).

[٣] غنية الوافد و بغية الطالب الماجد: مخ (م، و، ج، برقم:٣٨٧٤؛ق ٨- ب).

[٤] الإمام الحفظ العالم الجليل نادرة زمانه في الحفظ و الإتقان ، أخذ عن والده و غيره، و عنه الرصَّاعِ و غيره.(ت٨٣٧هـ). شجرة النور:(ص ٢٥٢- تر -٩١٧). الحلل السندسية:(٦٥٧/١).

[٥] الجامع الكبير: (ق ٤٠-أ).

[٦] أبو عبد الله البلالي: شمس الدين محمد بن علي بن جعفر بن علي بن جعفر البلالي العجلوني القاهري الشافعي ت ٨٢٠ هـ) .شذرات الذهب:(٧-١٤٧).الضوء اللامع: (١٧٨/٨).معجم المؤلفين:(٣١٣/٥).

[٧] الجامع الكبير: (مخ،ق ٤٠ – أ).

[٨] المصدر السابق: (ق ١٣٩- أ).

* **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسين بن غنام البساطي:** [1]
قال عنه :"...فحضرت مجلس أبي عبد الله البساطي شيخ المالكية بها".[2]
***أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين وليّ الدين العراقي:**[3]
قال عنه :"... و أكثرت الحضور و القراءة على الشيخ أحمد بن عبد الرحيم العراقي شيخ المحدثين، فحضرت عليه علوما جمّة و معظمها علم الحديث....".[4]
و قال في ' فهرسته' :"...ومن مروياتي تصانيف شيخنا أبي زرعة سنة سبع عشرة وثمانمائة بالقاهرة".[5]
٧- **تركيا:**
ولم يطل الثعالبي مكوثه بمصر ، بل واصل رحلته إلى بورصة من بلاد الترك، وهناك جلس للعطاء و التدريس،و التوجيه والإرشاد، فنال إعجاب الأتراك لغزارة علمه ،و حسن أخلاقه فأقاموا زاوية باسمه، تكريما له، وهي زاوية يأوي إليها الفقراء لحفظ القرآن و دراسة علومه و التفرغ للعبادة،و خدمة أبناء السبيل [6]، و لا تزال موقوفة و محبوسة عليه إلى الآن.[7]
٨- **بلاد الحجاز:**
قصدها لأداء فريضة الحج ، فاغتنم الفرصة وحضر مجالس بعض علمائها ، واستفاد منهم.
قال:"..ثم لقيت بمكة بعض المحدثين ".[8]

---

[1] المالكي النحوي، تولى القضاء بمصر، أخذ عنه جماعة من تصانيفه: " المغني في الفقه" و" شفاء الغليل في مختصر خليل"، و" شرح ابن الحاجب الفرعي".(ت ٨٤٢هـ).شذرات الذهب:(٢٤٥/٧).درة الحجال: (٢-٢٨٧-تر٨١٠).شجرة النور:(ص ٢٤١- تر٨٦٥).
[2] الجامع الكبير: (مخ ، ق ٤٠- أ).
[3] الحافظ الإمام الفقيه الأصولي، ولي قضاء الديار المصرية بعد البلقيني، له تآليف جمة منها: "شرح سنن أبي داوود"،" شرح البهجة في الفقه"، و"شرح جمع الجوامع".(ت ٨٢٦هـ). طبقات المفسرين للداوودي:(٤٩/١- تر٤٣).تذكرة الحفاظ:(٢/ ٥٥٧،٥٥٨).طبقات الحفاظ: (ص ٥٤٨- تر١١٨٢).البدر الطالع: (٧٢/١)
[4] الجامع الكبير: (مخ، ق ٤٠- أ).
[5] غنية الوافد:(مخ،ق ٥ - ب).
[6] الأنوار في آيات النبي المختار:(١٠٣/١)، بتصرف.
[7] تاريخ الجزائر العام:(٢٨١/٢).
[8] الجواهر الحسان في تفسير القرآن:(١٤٠/٣).

و مما قرأه هناك موطأ الإمام مالك[1]،قال :"...ثم حضرت قراءة شيء من ا لموطأ".
و لعله أيضا زار بغداد و دمشق و القدس كما هي عادة الحجاج العلماء في وقته.[2]

٩-**العودة إلى مصر** :

قال الشيخ:"..ثم رجعت إلى مصر فحضرت مجلس أبي عبد الله البساطي شيخ المالكية بها، و أكثرت الحضور و القراءة على الشيخ وليّ الدين بن عبد الرحيم العراقي شيخ المحدثين ، فحضرت عليه علوما جمة و معظمها علم الحديث و فتح الله سبحانه لي فيه فتحا عظيما ، و كتب لي بخطه و أجازني رحمه الله."[3]

٩- **العودة إلى تونس** :

و كان ذلك سنة تسعة عشر و ثمانمائة.

قال: "...ثم رجعت إلى تونس، فوجدت شيخنا أبا مهدي عيسى الغبريني قد مات، و جلس في موضعه الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد القلشاني، فأخذت عنه ولازمته مدة، و أخذت عن البُرْزلي في المرة الأخيرة رواية البخاري ولم يفتني من سماعه عليه إلا اليسير ".[4]

لم يكن الثعالبي في هذه العودة الثانية إلى تونس متعلما فقط، بل و مُعَلّماً متميّزاً على أقرانه بما حباه الله من تمكن جيّد في مختلف العلوم ولاسيما علم الحديث .

قال متحدثا بنعمة الله عليه:"..ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوتني في علم الحديث منّة من الله و فضله،و إذا تكلمت فيه أنصتوا و تلقوا ما أرويه بالقبول، فضلا من الله سبحانه، و تواضعا منهم و إنصافا، و إذعانا للحق و اعترافا ..."[5]

١٠- **الرجوع إلى أرض الوطن** :

عاد الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، الرحالة في طلب العلم، إلى موطنه بعد غياب دام عشرين سنة قضاه في اكتناز المعارف و اغتراف العلوم، وكان ذلك أواخر سنة عشرين و ثمانمائة.[6]

---

[1] الإمام مالك: إمام دار الهجرة وفقيه الأمة أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني .توفي(سنة١٧٩).مشاهير علماء الأمصار للبستي:(تر١١١٠-١٦٩).ترتيب المدارك:(١-٤٧، و ما بعدها).العبر في خبر من غير:(١-٢١٠).

[2] تاريخ الجزائر الثقافي:(١-٩٢).

[3] الجامع الكبير:(مخ، ق ٤٠-أ).الجواهر الحسان في تفسير القرآن:(٣-١٤٠).

[4] الجامع الكبير:(مخ، ق٤٠ -أ).

[5] المصدر السابق: ق ٤٠ -أ).

[6] التحفة المرضية- الملحق الثالث- :(ص ٣٣٦).

عاد إلى الجزائر فذّا عظيما في علمه و صلاحه، وقدوة في اجتهاده و كدّه و تواضعه،بعد أن تحصّل على الإجازات العلمية،و الإذن له بالتدريس و العطاء، و الإفتاء و التأليف من جهابذة العلماء المحققين في علمي المعقول و المنقول، ومن كبار المحدثين و الفقهاء و المؤلفين ، و استقر بمدينة الجزائر و يقال أنه عدما دخل إلى مدينة الجزائر مرّ بزقاق،فسمع ولدا في مدرسة قرآنية يقرأ قوله تعالى:﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾.[1]

فقال: "هذا فأل حسن" فأقام بالجزائر ولم يتحول عنها[2] ، متفرغا للعبادة و التأليف ونشر العلم و هداية الخلق وظلّ على ذلك إلى أن وافته المنية.

وهذا هو الأولى لطالب العلم، وهو أن يعود إلى وطنه و يختار الإقامة على الظعن، بعد أن يحوز ما قصده من سماع و علم الأسانيد وتحصيل فوائد الشيوخ، فينبغي له الرجوع إلى وطنه، و الاشتغال بالنظر فيما جمعه، فعودة الطالب إلى مستقره أَحْمَدُ، و اشتغاله بالنظر فيما حصل أجدى للنفع عليه وأَعْوَدُ. [3]

---

[1] سبأ: ١٥.

[2] الأنوار في آيات النبي المختار:(١-١٠٤).

[3] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي:(٢٢٤٦، ٢٤٧)، بتصرف.

المطلب الثاني: تلامــيذه

إن مما يشهد لمكانة الإمام الثعالبي العلمية، أنّه كان موئلا لطلبة العلم ، الذين جاؤوا إليه من كل حَدْبٍ وصوب ،ينهلون من معارفه و علومه؛ لما اشتهر عنه من التواضع ولين الجانب، و التورع عن أخذ الأجرة.ومنهم :

١.**علي بن عياد التستري البكري الفاسي المغربي:** [١]

٢.**أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري:**[٢]

٣. **أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني الأنصاري:** [٣]

٥.**أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق:**[٤]

٦.**أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخطيب بن مرزوق الشهير بالكفيف:**[٥]

٧. **أبو عبد الله محمد عبد الكريم التلمساني المغيلي :**[٦]

---

١ أخذ عن أبي بكر البرجي الفقه و أسئلة كثيرة عن محمد الفورك، وسمع الحديث على الثعالبي، من تآليفه " لطائف الإشارات في مراتب الأنبياء في السماوات" .(ولد سنة٨٣٠هـ).نيل الابتهاج : (ص ٢٠٣).

٢ الشيخ الإمام الفاضل العالم، أخذ عن الثعالبي و غيره، و عنه الشيخ زروق وغيره. ألف اللامية المشهورة في العقائد شرحها السنوسي، و أثنى على ناظمها بالعلم و الصلاح.(ت ٨٨٤هـ). شجرة النور:(ص٢٦٥- تر٩٧٩). أنظر درة الحجال: (٢-٩٤-تر١٣٦).

٣ الفقيه المتكلم أخذ عن أئمة وأخذ عنه خلق كثير، له تآليف جمة منها: "العقائد الكبرى و شرحها"، و" الوسطى و شرحها"، و "شرح لامية الجزيري".(ت٨٩٥هـ).شجرة النور: (ص٢٦٦- تر٩٨٤). أنظر: البستان:(ص٢٣٧).

٤ أخذ عن أئمة من أهل المغرب و المشرق، له عدة تآليف منها: "تسع و عشرون شرحا علا الحكم العطائية"، و" النصيحة الكافية". ولد سنة ٨٤٦هـ. شجرة النور :(ص ٢٦٧،٢٦٨- تر٩٨٨).أنظر: البستان:(ص٤٥).

٥ المسند الرواية المحدث ، أخذ عن والده وأجازه العقباني والثعالبي و المشذالي، لقي أعلاما منهم: ابن حجر وأجازه، و أخذ عنه أئمة كابن مرزوق و السنوسي.(ت٩٠١هـ). درة الحجال:(١-١٤٤-تر٦١١).شجرة النور:(ص ٢٦٨- تر ٩٨٩).البستان:(ص٢٤٩). أعلام الفكر :(١-٥١،٥٦) .

٦ خاتمة الأئمة المحققين ، أخذ عن الثعالبي و السنوسي و جماعة، له عدة تآليف منها البدر المنير في علم التفسير، و مصباح الأرواح في أصول الفلاح.(ت٩٠٩هـ).درة الحجال:(١-٢٨٥-تر٨٠٣).البستان:(ص٢٥٣).شجرة النور:(ص ٢٧٤- تر١٠١٧). أعلام الفكر:
(٢-١٤٣).

٨. أبو العباس أحمد بن زكري التلمساني :[١]

٩.عبد الباسط بن خليل بن شاهين المالطي:[٢]

صاحب الرحلة التقى بالثعالبي في مدينة الجزائر، وحضر دروسه، قال:" و سمعنا شيئا من فوائده و سألته بعض الأسئلة كانت تشكل علي ، فأفادني فيها أحسن وجه و أَتَمَّهُ، ورأيت تفسيره و قرأت عليه من أوائل بعض السطور و أجازني". [٣]

---

[١] عالمها و مفتيها، أخذ عن أئمة منهم: ابن مرزوق الحفيد و العقباني وابن زاغو، وعنه أئمة كالشيخ زروق و غيره، ألف كتابا في" مسائل القضاء و الفتيا"، و "بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب".(ت ٨٩٩هـ).درة الحجال:(١-٩٠-تر١٢٥).أنظر البستان:(ص ٣٨).شجرة النور:(ص ٢٦٧-تر٩٨٧).

[٢] القاهري الشهير بابن الوزير الحنفي. له: "الأذكار المهمات في المواضع والأوقات"،و" تاريخ مرتب على السنين"، و"غاية السول في سيرة الرسول".و غيرها. (ت٩٢٠هـ).

الضوء اللامع:(٢-٢٤-تر٨١). البدر الطالع للشوكاني:(٣٢٥-تر٢٢٢). الأعلام:(٣-٢٧٠).

[٣] تاريخ الجزائر الثقافي :(١-٨٠).

المطلب الثالث: مكانته العلمية

إن المكانة العلمية للعالم تتجلى من خلال ثلاث سمات، تكون بمثابة الميزان لها، و هي:

* أقوال و آراء العلماء فيه، فما من مؤرخ أو باحث يتناوله بالذكر إلا اعترف له بعلو همته وحسن خلقه، و تمكنه من فروع العلم المختلفة. [1]
* المناصب التي تولاها.
* الإنتاج الفكري العلمي الذي خلّفه، و مدى إثرائه للمكتبة الإسلامية، وسنفرده بمطلب خاص.

و شيخنا الثعالبي حظي بنصيب وافر من هذه الثلاث، وهو الأمر الذي أهله لأن يكون مفخرة علماء الجزائر ما بقي الدهر.

المناصب العلمية و الإدارية التي تولاها الشيخ الثعالبي

١. المرجعية في الإفتاء :

إن المكانة العلمية التي حضي بها الشيخ الثعالبي –رحمه الله – أهّلته لأن يكون مرجعية في الإفتاء يجأ إليها العامة و الخاصة.

ومن ذلك المراسلة التي تمت بين الثعلبي و الشيخ يحي العيدلي، والذي استشاره في ثلاث أمور؛ثقة بعلمه و فقهه: [2]

* أحدها : من أزوج ابنتي ؟
* و الثانية : من يكون وصيا على أولادي ؟
* و الثالثة : تجعل تأليفا لأصحابي ؟

فأجابه الشيخ الثعالبي ،جواب العالم النحرير، فقال :

*أما ابنتك فزوجها من تلميذك فلان.

*و أما الوصية فأنت الواصي عليهم حيا و ميتا.

*و أما التأليف فقد ألفت ما فيه كفاية، وقد كبر سنّي، ووهن عظمي، فلا أقدر على التصنيف.

---

[1] انظر مثلا:القول الأحوط(مخ ، ق ١٤ – أ).اللوامع و الأسرار في منافع القرآن لعيسى بن سلامة البسكري :مخطوط (م ، و ، ج برقم:٢٩٥٧، ق ١٦– ب). و ما حلاه به أصحاب كتب التراجم: التنبكتي في نيل الابتهاج :(ص ١٤٨).كفاية المحتاج:(ص ١٨٩). و الوزير السراج في الحلل السندسية:(١-٦١١).و محمد بن خوجة في تحقيقه" للعلوم الفاخرة".(١٥٩/١).طبعة الثعالبية. و كلام الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في تاريخه: (٢٨٠/٢).

[2] نزهة الأنظار:(مخ،ق ٤– أ).

إن التراسل بين الشيخ الثعالبي و بين تلاميذه و أصحابه ، و إن بعدت المسافات يدلّ على عظم حبهم للشيخ ، و تقديمه على غيره في السؤال عن أحكام الشرع، لما عرف عنه من التقوى و الورع.

٢. تولي منصب الإمامة و القضاء :

يذهب بعض الباحثين إلى الشيخ الثعالبي ، قد ولّي منصب الإمامة بالجامع الأعظم بالجزائر العاصمة. ومما يدل على ذلك

أن الناس ما زالوا يتبركون ببعض آثاره، مثل مقبض عصا الخطيب بالجامع الأعظم.[١]

و يشهد لذلك قول تلميذه الرحالة عبد الباسط بن خليل حين حلّ بالجزائر ضيفا سنة ثمان و ستين و ثمانمائة.قائلا :" ... العالم العلامة الشهير **الخطيب** الكبير سيدي عبد الرحمان الثعالبي، و سمعنا شيئا من فوائده".[٢]

كما يذهب البعض إلى أن الشيخ الثعالبي قد ولّي منصب القضاء بالجزائر و مشيختها،و أنه خلع نفسه و فضل دور المعلم المرشد، ولعل سبب ذلك أنه رأى أن هناك من ينوب عنه في ذلك فَفَضَّل التفرغ لنشر العلم ، والتأليف ، و التدريس.[٣]

و لا يخفى أن مهنة القضاء مشغلة ملهية عن ذلك، لا كراهية منه للمنصب في حد ذاته بدليل أنه حض غيره على توليه، خاصة من لا يأخذ عليه أجرا.[٤]

فاعتزال الثعالبي لتولي المناصب، إنما كان وسيلة لنشر العلم، الذي طالما رحل من أجل جمعه فكان لزاما عليه أن يتفرغ لهذه المهمة الجليلة إكمالا لرسالته، و بهذا يمكن أن نعتبر ذلك أقل مراتب الجهاد له[٥]، على ما سنعرفه لا حقا من جهاده الفعلي في ساحات الوغى.

---

١ تاريخ الجزائر العام: (٢-٢٨٢).

٢ صفحات في تاريخ مدينة الجزائر: (ص١٧٥).

٣ صفحات من تاريخ مدينة الجزائر: (ص ١٧١).

٤ روضة الأنوار و نزهة الأخيار: مخ ب (م ، و، ج،برقم ٨٨٤،ق ٣٣- ب).

٥ عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير:رمضان يخاف:(ص٣٦).

المبحث الرابع : مؤلفات الثعالبي ومروياته الحديثية

- المطلب الأول : مؤلفاته

- المطلب الثاني: مروياته

- المطلب الثالث: مؤلفاته الحديثية

المطلب الأول : مؤلفات الشيخ الثعالبي

إن مما يدل على المكانة العلمية للعالم ، ماخلَّفه من إنتاج فكري، تتغذى منه عقول من جاءوا بعده.

و شيخنا الثعالبي إمام مصنف متفنن في شتى العلوم- لا سيما النقلية منها- ، وهذا أمر يشهدٍ به الجميع له. [1]

و قبل التعرض لمؤلفاته، أردت الإشارة إلى ميزتين هامتين يلحظهما كل من تصفح هذه المؤلفات سواء المخطوط منها أو المطبوع:

١- **المنهجية في التأليف** :

و تتجلى هذه الميزة في النقاط التالية :

* أن ما من تصنيف بدأ الشيخ في تأليفه إلا و أتمه.([2])

* ابتداء الشيخ لمؤلفاته بديباجة يذكر فيها صحة نسبة هذا التأليف إليه،و الفكرة الرئيسية التي يدور حولها وهدفه من تأليفه، مع الإشارة إلى المصادر التي انتقى منها مادة كتابه، و يختمها ببيان تاريخ الشروع في تأليفه مع الإشارة في أخر الكتاب إلى سنة الانتهاء منه ، بل والإشارة إلى ذلك في نهاية كل جزء إذا كان للكتاب أكثر من جزء.

*الاهتمام بالتقسيمات و التفريعات؛ فنجده يقسم الكتاب إلى أبواب و فصول، و مسائل و تنبيهات مع الإشارة إلى الفوائد و النكت التي يرى الشيخ أن المقام مناسب لذكرها.ويراعي الشيخ هذا الأمر في مؤلفاته بحسب حجم المادة العلمية و موضوع الكتاب.

٢.**الأمانة العلمية في النقل و العزو**:

وهو من تمام أخلاق العلماء، وكل من يتصدى للتأليف، وعدم الالتزام به هضم لحقوق العلم و أهله.

---

[1] و يرجع بعضهم غزارة هذا الإنتاج الفكري الذي تميز به الثعالبي إلى عدة أسباب ، منها:

- نشوءه في بيت علم و شرف و صلاح، و ابتعاده عن السياسة و الوظائف الإدارية،و تفرغه الكامل للتدريس و التأليف، و إرشاد الأمة، و أيضا استقراره بالجزائر العاصمة التي تتوسط البلاد، و تستقطب إليها طلاب العلم و المعرفة.الأنوار في آيات النبي المختار: (١-١٢٦).

[2] و التزام الشيخ بذلك جعله يعتذر للشيخ العيدلي عن إجابته في ما طلب؛من تأليف كتاب في تراجم المالكية، و ما ذلك إلا لخشية الشيخ من أن تدركه المنية قبل إتمامه.أنظر:(ص١٢٨).

وقد التزم الشيخ الثعالبي به في جميع مؤلفاته ، بل و أشار إلى ذلك في غير ما موضع استشعارا منه لأهمية ذلك، بل و ألزم نفسه بأبعد من ذلك، و هو النقل الحرفي لأقوال العلماء و عدم النقل عنهم بالمعنى؛ خشية الوقوع في الزلل، و احتياطا لنفسه [1] بل و جعل ذلك من عاداته العلمية "....و ما نقلت عنه شيئا عزوته له على عادتي في مصنفاتي ...".[2]

وطريقة الشيخ في تطبيق ذلك: أن يجعل أوائل حروف هؤلاء العلماء المنقول عنهم علامة على كلامهم و يجعل حرف التاء (ت)،علامة على كلامه بدل قوله (قلت) ، وبهذا يستطيع القارئ أن يميز بين كلام الثعالبي و بين كلام غيره.

و تَأَثَّرُ طلبة الشيخ بهذه المنهجية و اضح وجلي في مؤلفاتهم ، ومنهم تلميذه ابن عيسى البسكري في كتابه اللوامع و الأسرار.[3] و قد وقفت على ذلك في أثناء تصفحي لكتابه.

فإذا كان هذا هو خُلق الشيخ مع كلام البشر، فكيف يكون ذلك مع كلام سيّد البشر محمدﷺ؟

يقول في كتابه **' الأنوار في آيات النبي المختار'**: "...و أنا أذكر إن شاء من ذلك ما يُثلِج الصدر معزوا فإني أحب العزو ، ولا يثلج الصدر إلا بما عزي للأمة ، و هذا الذي عليه فضلاء الأمة و أئمة الحديث". [4]

و ينصح الشيخ غيره بذلك قائلا : "....لأني أميل إلى العزو و به يثلج الصدر ، وهكذا فعلت بحمد الله في كل ما ألفت فخذه بكلتا يديك".[5]

و قبل استعراض هذه المؤلفات، تجدر الإشارة إلى أن الثعالبي قد وضع بنفسه ثبتا لهذه المؤلفات[6] في مقدمات بعضها وهو الأمر الذي سهل على الباحثين تحقيق نسبتها إليه.

---

[1] الأنوار في آيات النبي المختار : (١-١٦٥).

[2] المختار من الجوامع في مقرأ الإمام نافع:(ص ٣)،طبعة الثعالبية. و ذكر مثل ذلك في مقدمة الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (١-٢٠).

[3] مخطوط ب(م ، و ، ج برقم ٢٩٥٧).

[4] الأنوار في آيات النبي المختار :(٢-٤٦٧).ويقول في موضع آخر مصوِّباً لما عليه الأئمة: "...و هذا هو الصواب الذي لا شك فيه، أن يُعزى الحديث و الأثر لراويه و ناقله ، وبه يحصل الخروج من العهدة". الأنوار: (٣-٩٦٩).ويُنوه بذلك في **' علومه الفاخرة '** قائلا : "....لأني أميل إلى العزو إذ به يثلج الصدر ، وبه ينشرح القلب و يستولي عليها الضياء و النور". العلوم الفاخرة: مخطوط ب (م ، و، ج،برقم ٨٥٠، ق ٣٨- أ).

[5] رياض الصالحين و تحفة المتقين: مخطوط ب (م ، و، ج، برقم ٨٣٨).

[6] أنظر: المختار من الجوامع؛(ص ١٥٠).غنية الوافد و بغية الطالب الماجد: مخطوط ب (م ، و ،ج،برقم ٧٤٣٨، ق ١- أ و ب).

وهذا الذي أراده في قوله: "...و القصد من ذكرها مطالعتها و صحة وجودها و نسبتها لمؤلفها لمن أراد رؤيتها".[1]

أولا: مؤلفاته المطبوعة

١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : [2]

٢-العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة[3] :

٣- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع:[4]

٤- المرائي: [5]

٥-الأنوار في آيات النبي المختار[6]:

٥- الأربعون حديثا في اصطناع المعروف [1]: سأتحدث عنه لاحقا.

---

[1] المختار من الجوامع:(ص ١٥٠).

[2] مع 'المعجم المختصر' الملحق به وهو قاموس للألفاظ اللغوية ذيل به الثعالبي تفسيره.

وهو أشهر مؤلفاته ، و هو مختصر لتفسير' المحرر الوجيز ' لابن عطية مع زيادات و فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة و ثقات أعلام الأمة ، وذلك قريب من مائة تأليف، كما نوّه الثعالبي بذلك في مقدمته. بذل فيه جهدا كبير ،و الذي يعتبر دليلا قاطعا على سعة علمه ، وعمق اطلاعه ، و قدرته على الانتقاء و الاختيار ، مع التزام الموضوعية في النقد و الاختيار. طبع عدة طبعات.

[3] و موضوعه كما يدل عليه عنوانه الأمور الآخرة ، مشتمل لأبواب في الوعظ و الرقائق و التذكير أكثر فيه الثعالبي من النقل عن القرطبي من 'تذكرته' ، مع كلام غيره من الأئمة، ابتدأ جمعه و تأليفه سنة تسع و أربعين و ثمانمائة.

طبع بالمطبعة الحميدية المصرية بالقاهرة، سنة١٣١٧هـ، في جزأين.حققه الأستاذ محمد بن خوجة. مخطوط بـ(م ، و ،ج،برقم٨٥٠).

[4] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ،أبو عبد الرحمن الليثي المدني أحد القراء السبعة والأعلام .

غاية النهاية في طبقات القراء:(٣٣٠/٢-تر٣٧١٨). تهذيب التهذيب:(٦٠٢/٥-تر٨٢١١).

وهو شرح على منظومة عبد الله بن بريّ اللغوي المقرئ،شرح جامع لما تفرق في غيره من شروح الأئمة القراء كشعيب بن عبد الواحد، و محمد بن إبراهيم الشهير بالخراز ، وغيرهما مع كثير من التنبيهات و التحريرات لمسائل مشكلة.ألفه الثعالبي سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة.

[5] طبع ملحقا بآخر الجزء الرابع من تفسير الجواهر الحسان، طبعة الثعالبية ، سنة ١٣٢٣هـ.

و هو عبارة عن عدد من المنامات رآها الثعالبي و سجلها ، و بلغها لطلابه ، وعامة الناس في حياته تدعوا إلى اليقظة و الحذر من الأعداء ، و تحث على الجهاد ، وهي وصايا من الرسول للشيخ الثعالبي يأمره فيها بتبليغها للمسلمين. قدمها الثعالبي بديباجة علمية حول الرؤى و أحكامها. الأنوار في آيات النبي المختار:(١-١٢٩).

[6] طبع مؤخرا بتحقيق محمد شريف قاهر.بدار التراث ناشرون –الجزائر–و دار ابن حزم- بيروت-.

(ط)أولى :١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ،في ثلاثة أجزاء.مخطوط بـ (م، و، ج ،برقم :٣٠٩٦.).

٦-الإرشاد في مصالح العباد:[٢]

تلك هي مؤلفات الشيخ الثعالبي المطبوعة ، وهي قليلة جدا بالنسبة لما تركه الثعالبي من مؤلفات ولعل الله يقيض لها من يحققها ويخرجها للناس حتى يستفيدوا مما حوته من معارف و كنوز، وهو دين علينا نحن الجزائريين اعترافا منا بما بذله الشيخ رحمه الله من جهود في الطلب و التأليف.

ثانيا: مؤلفاته المخطوطة:

أما مؤلفات الشيخ الثعالبي المخطوطة فكثيرة منها :

١- جامع الأمهات في أحكام العبادات:[٣]

٢- غنية الوافد و بغية الطالب الماجد:[٤]

٣- الأنوار المضيئة الجامعة بين الحقيقة و الشريعة: [٥]

٤-الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار و الدعوات:[٦]

---

[١] الأربعون حديثا في اصطناع المعروف : لعبد الرحمان الثعالبي ، تحق:محمد بن تاويت.مكتبة الوحدة العربية،المغرب.

[٢] حققه مؤخرا:محمد فؤاد بن خليل القاسمي الحسني.دار الخليل القاسمي.ولاية المسيلة. الجزائر.ط(١): ١٤٢٧هـ.

يقع الكتاب في:٦٧٢ صفحة.

كتاب في الوعظ و الإرشاد ، مصطبغ بصيغة التصوف منتقى من أمهات هذا الفن. على ما فيه من حديث و فقه، و علوم قرآن و حديث، و أدب و تاريخ حفظ لنا بعض الأعمال المفقودة. تزيد مراجعه في كتابه عن مائة وثلاثين من أمهات الكتب، أتم كتابته في أواخر ربيع الأول من عام تسع و ستين و ثمانمائة.و هو آخر تآليفه. الإرشاد إلى مصالح العباد:(ص ٦٧٠).

[٣] مخطوط: ب(م ، و ، ج) رقم٨٥١.

كتاب فقهي جليل النفع ، جامع للكثير من المسائل في باب فقه العبادات ، اعتمد فيه الثعالبي على أمهات و دواوين كثيرة تزيد على الأربعين كتابا كما أشار إليها بنفسه في مقدمته، جعله صاحبه مفتاحا لدراسة أهم ثلاث كتب فقهية في عصره، وهي:مختصر ابن الحاجب الفرعي و مختصر ابن عرفة ومختصر خليل.

[٤] مخطوط ب(م ، و ،ج) برقم٣٨٧٤.

عبارة عن ثبت لطيف ذكر فيه الشيخ أسماء مؤلفاته، و مروياته الحديثية،كتبها سنة إحدى و خمسين و ثمانمائة. وذكرها الكتاني في فهرسه باسم ' **غنية الواجد و بغية الطالب الماجد**'

[٥] مخطوط ب(م ، و،ج) رقم٨٧٦.

كتاب نفيس في جزء ضخم ،جعله الثعالبي تتمة للأربعين حديثا التي انتخبها الشيخ عبد العظيم المنذري وشرحها و خرجها أبو عبد الله السلمي الشافعي.

[٦] مخطوط: ب (م ، و، ج) رقم ٢٧٨٠.

جمع فيه الشيخ جواهر و نفائس تلين لها القلوب ، انتخبها من كتب جمة ، من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة.، جعله بساتينً و روضاتِ للعارفين، ألفه بعد 'التقاط الدرر' كما أشار بنفسه إلى ذلك في مقدمته".(ق١،أ).

٥- روضة الأنوار و نزهة الأخيار: [١]

قال الشيخ في مقدمته :"...فإني جمعت لنفسي و لك في هذا الكتاب جواهر و نفائس، اخترتها من كتب كثيرة نفيسة...و تحريت نقلها بألفاظها معزوة لأربابها ...معينة بتوفيق الله مطالعها على التزود، و التأهب للدار الآخرة.."[٢]

و يثمن الشيخ كتابه هذا قائلا : "...فمن حصل كتابي هذا مع كتابي في التفسير المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، فقد حصل خزانة من العلم عظيمة لا يقدر قدرها، والله الموفق."[٣]

٦- الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي: [٤]

٧- رياض الصالحين و تحفة المتقين[٥]:

قال في مقدمته : "... وقد سميت كتابي هذا برياض الصالحين و تحفة المتقين جمع فنونا من العلوم و فوائد جمة لمن يريد حرث الآخرة..." [٦]

٨- شرح ابن الحاجب الفرعي [٧]:

١٠.جامع الخيرات:[٨]

---

[١] مخطوط: بـ (م ، و ، ج) رقم ٨٨٤.

[٢] روضة الأنوار و نزهة الأخيار: (مخ ، ق ٢ – أ).

[٣] المصدر السابق:(ق ٢– أ).

[٤] مخطوط بـ م ، و ، ج، برقم :٨٥١.

كتاب مهم ذيل به الثعالبي شرحه لابن الحاجب ، وتأتي أهميته كون الشيخ دون فيه رحلته العلمية وأهم إجازاته، هذا و قد بدأه الشيخ بالترجمة لفقهاء المالكية اعتمادا على مدارك القاضي عياض مع إضافات و فوائد ، بالإضافة إلى فصول في الوعظ و التذكير.

[٥] رياض الصالحين و تحفة المتقين: (مخ ب م ،و،ج برقم ٨٨٣).

و هو كتاب خاص بالعقائد و الزهد، جيد في بابه، تحدث فيه عن أمور الآخرة، و الحكم و المواعظ، نقل فيه أقوال العلماء من الزهاد و الصالحين، فضلا عن أحاديث الرسول ﷺ.

[٦] المصدر السابق: (ق ١- أ).

[٧] مخطوط بـ(م ، و ، ج ،برقم :٣٥٨٧). الجزء الأول منه. و أما الجزء الثاني فموجود بمكتبة وزارة الشؤون الدينية برقم : ٣٧٧.

[٨] التحفة المرضية- الملحق الثالث-:(ص ٣٤٢).يشتمل على خمس و تسعين ورقة، و يدور حول أعمال الخير التي ينبغي ينبغي للمسلم أن يقوم بها، و الأخلاق التي يجب أن يحلى بها،مُقَسَّمًا إلى أبواب و فصول، يذكر في كل فصل ما يناسبه من آيات و أحاديث و أقوال لكبار العلماء و الزهاد و حكايات الصالحين، وتوجد منه نسخة بالرباط. مقال للدكتور عبد الحميد حاجيات: بعنوان" مخطوط نفيس لعبد الرحمان الثعالبي ". مجلة الثقافة: العدد: ١١٧-١١٨

١٠- **التقاط الدرر** [١]:

١١- **إرشاد السالك إلى الحديث:** ذكره الشيخ ضمن مؤلفاته.[٢] وسأتحدث عنه لا حقا.

١٢- **الأربعون حديثا مختارة:** ذكره الشيخ ضمن مؤلفاته.[٣]

١٣- **جامع الفوائد** : ذكره الشيخ ضمن مؤلفاته. [٤]

١٤- **كتاب النصائح** : ألفه بعد كتاب **'جامع الأمهات '** كما أشار إلى ذلك- رحمه الله -.[٥]

١٥-**تحفة الإخوان في إعراب بعض أي القرآن** .[٦]

١٦-**الذهب الإبريز في غرائب القرآن** .[٧]

١٧- **رسالة في التعريفات.**[٨]

و غيرها كثير.[٩]

---

١ مخطوط بمكتبة وزارة الشؤون الدينية رقم : ٤٢٢.

٢ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ٢ - ب).

٣ المصدر السابق :(ق ٢- ب).

٤ المصدر السابق :(ق ٢ – ب).

٥ غنية الوافد وبغية الطالب الماجد: (مخ ، ق ١- ب).

٦ نيل الابتهاج : (ص ١٥٠).

٧ المصدر السابق: (ص ١٥٠).

٨ دائرة المعارف الإسلامية:(٦-٢٠٠)،وذكر محرر المقالة 'بروكلمان ' أنها موجودة ب' توبنجن' .

٩ كشرح مختصر خليل بن اسحاق المالكي، وشرح على ابن هارون ،وشرح على غرر ابن عرفة، شرح عيون مسائل المدونة، و مختصر الفهرست،الرحل،والعقد النفيس،وجامع الهمم في أخبار الأمم ،ونفائس المرجان في قصص القرآن.وقصص أولياء الله.

المطلب الثاني : مرويات الشيخ الثعالبي

لم يكتف الشيخ الثعالبي في رحلته العلمية بلقاء أكابر علماء عصره ، و مزاحمة الطلاب النجباء في المجالس فحسب، بل سعى بجد وكد على أن يتميز على أقرانه ، فيكون بذلك التلميذ المقرب عند مشائخه، و قد كان له ما أراد، يدل على ذلك، تلك الإجازات(1) التي نالها في رواية جميع مرويات شيوخه و مصنفات ، ثقة منهم بعلمه وحسن فهمه، و تثميناً لجهوده التي بذلها في طلب العلم .

و قد سَطَّرَ الثعالبي هذه الإجازات المباركة في رحلته العلمية الشيّقة، و هي ثلاث إجازات حلاه بها ثلاثة من كبار علماء عصره المشهود لهم بالعلم و التحقيق .

أولا : إجازة الشيخ أبو عبد الله محمد الأبي. (٢)

قال الشيخ الثعالبي: "...و استجزته فأمرني بكتب الاستدعاء فكتبت ما نصه: الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد أشرف النبيين، صلاة ندخرها ليوم الدين أما بعد؛ فيقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، لطف الله به،هذا استدعاء ألتمس به الإذن بالإقراء فيما نذكره بعدُ، من سيدي و مولاي الشيخ الإمام الحجة الثقة إمام المحققين الجامع بين حقيقتي المنقول و المعقول، و التصانيف الفائقة البارعة و الحجج الساطعة اللامعة، سيدنا عبد الله محمد بن خليفة أعاد الله علينا من بركته و بركة سلفه، فمما حضرته عليه قراءة بحث و تحقيق تأليفه الفائق الذي جمع فيه شرّاح مسلم مع زياداته الحسنة الفائقة، حضرته عليه قراءة بحث و تحقيق و تدقيق لمعانيه من أوله من كتاب الإيمان، إلى الطهارة و أكثر كتاب الصلاة أو كله، و كذلك كثيرا من أواخر مسلم، وكذلك كثيرا من المدونة متوال وغير متوال، فمن المتوالي من أول الزكاة إلى أول النكاح وكثيرا من رزمة البيوع و غيرهما، و أكثر الرسالة و كثيرا من ابن الحاجب متوال و غير متوال، فمما توالى لي منه، من أول الحج إلى الحج إلى الإيمان و النذور كله إلا اليسير منه نحو ورقتين أو ثلاث من أوله، لم أحضره و شيئا في أواخره بعد النبوءات أعجلني السفر عن حضور ختمه، كل

---

(١) معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ، يقال منه : إستجزت فلانا فأجازني : إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك . وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز عبادة إن المستجيز على قتر كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه ، فالطالب مستجيز والعالم مجيز. الكفاية في علم الروية:(٣٤٨،وما بعدها).

(٢) الجامع الكبير: (مخ،ق ٤٠ – أ).

ذلك قراءة بحث وكذلك بعض ابن الحاجب الأصلي، و سمعت منه كثيرا من تفسير القرآن، فالمحقق المتوالي من ذلك سورة تنزيل إلى سورة الفتح.و الحمد لله كما هو أهله و صلى الله على نبينا محمد و آله و سلم و شرف وكرم.

فأجاب الشيخ بما نصه: " الحمد لله ما قاله الصاحب الفقيه المجيد الأكرم أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المذكور في الأعلى صحيح، وقد أذنت له في إقراء ما ذكره وثوقا بجودة فهمه و جودة قريحته جعلني الله و إياه من العلماء العاملين.

قال: هذا و كتبه بخطه العبد الفقير إلى الله محمد بن خليفة بن عمر الأبي ".[1]

ثانيا : إجازات ابن مرزوق الحفيد

حلاه شيخه ابن مرزوق بثلاث إجازات : الأولى في رواية جميع مروياته ، و الثانية في إقراء ذلك و تدريسه، و الثالثة فيما أجيز فيه ابن مرزوق نفسه من شيخه محمد بن عبد اللطيف الكويك.

١. إجازة الرواية: [2]

قال الشيخ الثعالبي:"...فأخذ عنه كثيرا و سمعت عليه "المدونة" و "التهذيب"، و "الرسالة"، و"ابن الجلاب" و" التلقين"، و "ابن الحاجب الفرعي و الأصلي"، و "الجمل"، و"التسهيل" و "الألفية"، و "الكافية"، و "قصيدة البويصري"، و "المفردات" في القراءات الثمان لأبي داوود، و "التيسير في القراءات" لأبي عمرو، و"المقنع" و"الشاطبية"، أعني حرز الأماني، و"مورد الظمآن" في رسم القرآن، وكل هذه المذكورات أجازنيها و كتبت أسانيدها...و كنت صدرت قبل هذه المصنفات باستدعاء نصّه: الحمد لله الذي رفع سنّة نبيه فعرفها بالكتاب، و انتخب لروايتها و درايتها من اختار من أولي الألباب فوفقهم للعمل بما عملوا فربحوا يوم الحساب فهم أنجم يهتدي بهم السائر و أعلام يقتفي أثرهم الحائر، فمن و صل حبله بحبلهم استمسك بالعروة الوثقى......أما بعد يقول العبد الفقير إلى خالقه و مولاه العالم بسرّه و نجواه عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي ،لطف الله به، هذا استدعاء التمست به من سيدي و شيخي الإمام الحبر، الهُمام حجة أهل الفضل في وقتنا، و خاتمهم و رُحلة النقاد و خلاصتهم، و رئيس المحققين و قائدهم السيد الكبير، و الفلك الأثير و معدن الفضل الكبير، سيدي أبو عبد الله محمد بن الإمام الجليل الأوحد الأصيل، جمال الفضلاء سليل الأولياء، أبي العباس أحمد بن العالم الكبير العَلَمُ الشهير، محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق،حفظه الله، على خلقه و أعاد علينا من بركته وبركة سلفه،أن يجيز لي ماله روايته من مسموع

---

[1] الجامع الكبير: (ق ٤٠- ب).

[2] المصدر السابق:(مخ، ق ٤١- أ).

و مقروء، و مجاز و مُناول و مؤلف من معقول و منقول من منظوم و منثور، وتصوف و أدب و غير ذلك مما جرت به عادة الحفاظ و الأئمة الأعلام، ذاكراً بلسانه كاتبا بخطه، مُثابا مأجورا بذلك جنات النعيم ممتعا بالحياة الطيبة آمين، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلّم تسليما.

فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله و صحبه وسلم تسليما،أما بعد فقد أجزت سيدي الشيخ الأجل الفقيه الأنبل المشارك الأفضل [1]المحدث الرواية الرُّحلة، الأفضل الحاج الصالح المبارك الأكمل أبا زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، كاتب اسمه في الصفحة الأولى من هذه الأوراق، جميع ما يجوز لي روايته و ما تصح نسبته إليّ، بأي وجه يصحح النسبة المذكورة رواية الكتب المذكورة في هذه الأوراق و غيرها على العموم و الإطلاق، إجازة تامة مطلقة عامة، نفعني الله و إياه بما علّمنا بمنّ فله ذلك، و كتبه عبد الله محمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني غفر الله له و لطف به بمنه في أواسط جمادى الثانية عام تسعة عشر و ثمانمائة ،و الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى".[2]

٢.إجازة الإقراء و التدريس: [3]

قال الشيخ :"... ثم كتبت استدعاء ثانيا طلبا للإذن بالإقراء، ونصّه يقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي لطف الله بهن قد أجاز لي الإمام العلم الصدر الكبير، المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين و إمام الحفظة الأقدمين، و المحْدثين سيد وقته و إمام عصره وورِعُ زمانه، و فاضل أقرانه أُعجوبة زمانه، و فاروق أوانه ذو الأخلاق المرضية، و الأحوال السُّنِيَّة و الأعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله محمد بن سيدنا الفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن مرزوق أبقى الله بركته و رفع في العلماء درجته و جعل الأولياء زمرته ، جميع ما يجوز له و عنه روايته، و أرجوا من بركته إذنا و إجازة بالتحديث عنه، و إذنا بإذاعة علم ما تعلمناه منه ومن غيره من مشايخنا رحمهم الله، و إقراء من طلب ذلك من أخ في الله مسترشد، أو جاهل يرغب في التعليم من أهل و ولد و قريب و صديق. فأجاب رحمه ورضي الله عنه: " الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله وصحبه و سلم تسليما ، جميع ما ذكر سيدي الشيخ الفقيه الصالح المبارك، الحاج المحدث الرواية الأكمل من الإجازة صحيح، و أذنت له حفظه الله في التحديث و الإقراء، و تعليم

---

[1] المصدر السابق:(ق ٤١- ب).

[2] المصدر السابق:(ق ٤٢ - أ)

[3] الجامع الكبير:(مخ، ق ٤٢، - أ).

الجاهلين و إرشاد المسترشدين فهو أهل لذلك، و سالك إن شاء الله أحسن المسالك أعانني الله و إياه على طاعته و تولانا بحفظه و كرامته، قاله و كتبه عبيد الله تعالى المشفق من ذنبه، المرتجي رحمة ربّه محمد بن أحمد، بن محمد بن أحمد، بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، غفر الله له ولطف به بمنه، و الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى".[١]

٣. الإجازة الثالثة:

يقول الشيخ الثعالبي متأسفا لما فاته من لقاء الشيخ الإمام الرّحلة المعمر مسند الديار المصرية محمد بن عبد اللطيف الكويك :"...ولم يكن لي شعور بهذا الشيخ المذكور حين دخولي مصر ...".[٢]

ومع أن الشيخ الله لم يلتق به إلا أنه استفاد من علمه، عن طريق شيخه ابن مرزوق الذي لقيَ ابن الكويك بمصر في أثناء توجهه للبقاع المقدسة، لأداء فريضة الحج فاستجازه في جميع مروياته و مصنفاته فأجازه.[٣]

قال الشيخ الثعالبي :"...و قد أجازني جميعها شيخنا بن مرزوق و أنا أذكر هنا ما لم يتقدم ذكره فمنها،.. كتاب "صفوة التصوف للمقدسي"، و "رسالة القشيري"، و"عوارف المعارف للسرهودي" ...و"كتاب نظم السيرة لابن الشهيد" أربعة أسفار، سمعناها على مؤلفها الحافظ ابن سيد الناس، و "سيرة الإمام الحافظ الدمياطي"، و "سيرة الحافظ تقي الدين المقدسي" صاحب العمدة، و "سيرة شيخنا عبد العزيز بن جُماعة"، و"نظم السيرة" لشيخنا ولي الدين العراقي و"كتاب الوفا" للحافظ بن الجوزي وسمعته عليه، و"شرح الأربعين "لابن الفاكهاني المالكي و"كتاب الأحكام الصغرى" لعبد الحق، و"كتاب المنتقى" لابن تيمية، و كتاب"كرامات الأولياء" و "مختصر الموطأ" للقابسي، و "علوم الحديث" لابن الصلاح [٤] و"كتاب سبويه" و" المغرب" لابن عصفور و" فصول ابن المعطي"، و "العتيبية" و "العمدة" لابن مالك.

ومن كتب فقه الحنفية: "القدوري" و" مختار الفتوى"، و شرحه لمؤلفه، و" المنظومة"، و "الهداية".

و من كتب المالكية: "الرسالة" لأبي زيد و" التلقين"، و" ابن الحاجب الفرعي".

ومن كتب الشافعية: "التنبيه" و "المنهاج"، و "الحاوي ".

و من كتب الحنابلة: " المحرر" و" المقنع".

---

١ المصدر السابق:(ق ٤٢، – ب).

٢ المصدر السابق:(ق ٤٢ – ب).

٣ المصدر السابق:(ق ٤٢ – أ).

٤ الجامع الكبير: (مخ ، ق ٤٣ –أ).

ومن أصول الحنفية: " المنار"، ومن أصول المالكية: "أصول ابن الحاجب"، ومن أصول الشافعية: "البيضاوي"، و"جمع الجوامع" للسبكي، ومن أصول الحنابلة: " الروضة" لابن قدامة.

قلت (القائل الشيخ الثعالبي): ...وقد أجازني شيخنا أبو عبد الله محمد بن مرزوق هذه المصنفات المذكورة و غيرها مما لم أذكره، وكتب لي بخط يده ما نصه:" أجزت سيدي و بركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج الصالح المبارك، الخيّر الدين الأكمل أبا زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي وفقه الله و رضي عنه، أن يروي عني ما تضمنه هذا الدفتر المكتتب هذا، على ظهر أوله من المسانيد و العقيدة،قال ذلك عبيد الله تعالى محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني غفر الله له و لطف به بمنّه في أواخر رجب عام عشرين و ثمانمائة و الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى".[1]

ثالثا : إجازة أبو زرعة ولي الدين العراقي

حلاه بإجازتين ، منظومة و منثورة:

١. الإجازة المنثورة:

قال الشيخ الثعالبي:" وقد أجازني شيخنا أبو زرعة ولي الدين العراقي، جميع مروياته في علم الحديث منها ما لم يتقدم ذكره فمنها: "ألفية" والده قرأتها عليه قراءة سماع و تصحيح، و مقابلة و حضرت قراءة كثير منها عليه قراءة تفهّم و بحث، و سمعت عليه أيضا بعض الأحكام تأليف والده المسمى "بتقريب الأسانيد و ترتيب المسانيد"، ومن مصنفاته: "البيان و التوضيح لمن أُخرج له في الصحيح وقد مُسّ بضرب من التجريح"، و "المستفاد من مبهمات المتن والإسناد"، و" تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل"، و"ذيل الكاشف"، و"ذيل تذييل" والده على ذيل العِبر للذهبي و "الأطراف بأوهام ا لأطراف" للمزني و "شرح أبي داوود"، و" القطع المتفرقة على نظم الاقتراح " لوالده، وما صنفه في الرقائق أبوابه على حروف المعجم، والنكت المسماة" بالتحرير لما في منهاج الأصول من المنقول و المعقول"، و شرحه على نظم والده رحمه الله تعالى المسمى "بالنجم الوهاج"، وغير ذلك من تصانيف ،رحمه الله، التي يطول ذكرها ومنها: " أماليه و أمالي والده"، فأجازني رحمه الله جميع ذلك مع ما تركت ذكره خوف الإطالة.

فأجازني جميع ما ذكرته هنا و ما لم أذكر حسبما هو في الفهرست، و قد حضرت كثيرا من هذه التصانيف المذكورة و غيرها قراءة بحث و تحقيق حسب ما هو مذكور في محله، و كتب لي ما نصه:

---

[1] المصدر السابق: (ق ٤٣- ب).

" الحمد لله حق حمده و الصلاة و السلام [1] على آله و صحبه و جنده و بعد فقد أجزت للشيخ الصالح الفاضل الكامل المحرر المحصل الرحال، أبي زيد عبد الرحمان محمد بن مخلوف الثعالبي نفع الله به و بلغه من الخير منتهى إربه، و بلغه مقصده سالما مستريحا من تعبه، جميع المكتوب هنا بخطه من مسموعاتي و محفوظاتي، و مجازاتي و مقولاتي إجازة معينة، و تلفظت بذلك و أجزت له أن يروي عني جميع مروياتي، على اختلاف أنواعها وجميع مقولاتي على تباين أجناسها، فليرو ذلك عني إذا صح له ذلك من نسخة معتمدة، و أنا بريء من الغلط و التحريف، وكملت كتابة ذلك يوم الأحد يوم عاشوراء سنة سبع عشر و ثمانمائة. كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين عبد الرحمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن العراقي الشافعي غفر الله له و لوالديه ومشايخه." [2]

٢- الإجازة المنظومة: [3]

لقد اجتمع للإمام الثعالبي إجازتين من ابن مرزوق الحفيد و أبي زرعة، في إجازة منظومة حلاهما بها شيخهما عبد الرحيم لعراقي.

قال:" و لمشيخة شيخنا أبي عبد الله محمد ابن مرزوق رحمه الله تعالى من الشيخ عبد الرحيم العراقي إجازة منظومة..." . [4]

وقال في نهاية هذه الإجازة:" وقد أجازني أبو عبد الله محمد ابن مرزوق و الشيخ أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي مع ما تضمن هذا النظم و الحمد لله". [5]

مرويات الثعالبي الحديثية:

وعى الشيخ الثعالبي في حافظته مادة حديثية قيمة ، ومجتهدا في فقهها وخدمتها والاعتناء بها سواء في مؤلفاته أو دروسه ،أو تدريسا لطلابه و إجازتهم فيها،كالسنوسي وغيره. [6]

---

[1] الجامع الكبير:(مخ، ق ٤٤ - أ)

[2] المصدر السابق: (ق ٤٤ - ب).

[3] وقد اقتصرت على المنثورة و أشرت فقط لهذه الإجازة تفاديا للتكرار. تقع في ٣٦ بيت. ذكرها في مؤلفين، هما: الجامع الكبير:(مخ، ق ٤٤ –أ،و ب).و غنية الوافد وبغية الطالب الماجد:(مخ ، ق ٩ أ و ب).

[4] المصدر السابق.:(ق ٤٤ - أ).

[5] الجامع الكبير: (مخ، ق٤٤-ب)

[6] البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: قال في ترجمة محمد بن يوسف السنوسي : "...قرأ عليه الصحيحين و غيرهما من كتب الحديث، و أجازه ما يجوز له". (ص ٢٣٨).

و قبل التعرض لهذا ،ينبغي التدليل على تمكن الثعالبي من علم الحديث، و اعتراف الغير له بذلك.

- **اعتراف الشيخ الثعالبي نفسه بتمكنه في علم الحديث واهتمامه الزائد به :**

* يقول متحدثا بنعمة الله عليه: "...و أكثرت الحضور و القراءة على شيخ المحدثين ، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي شيخ المحدثين ، فحضرت عليه علوما جمة ، ومعظمها علم الحديث ،و فتح الله سبحانه لي فيه فتحا عظيما و كتب لي بخطه ، وأجازني رحمه الله ".[1]

نستشف من هذا الكلام ، مدى حرص صاحبه على ملازمة المجالس الحديثية لشيخ محدثي عصره أبي زرعة العراقي ثم إن إجازته له بخط يده لا املاءا، تدل على المكانة التي حضي بها الثعالبي عنده ولا يكون ذلك إلا لما كان منه من الرحلة في طلب الحديث ، و الاهتمام به حضورا وقراءتاً و حفظا وفهما، لأن الإجازة تعتبر شهادة كفاءة، أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها، ثم أنها لا تكون إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز، و ملازمته أياما و شهورا ، بل و أعواما في بعض الأحيان ، مناظرته في بعض المسائل.[2]

* يذكر الثعالبي أنه بعد عودته من رحلته المشرقية ، التي لم تدم أكثر من سنتين ، استطاع خلالها أن يحصل علوما جمة ، لا سيما علم الحديث، صار آية في علم الحديث : "...و لم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوتني في علم الحديث، منّة من الله و فضله ، و إذا تكلمت فيه أنصتوا و تلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه ، وتواضعا منهم و إنصافا و إذعانا للحق و اعترافا.

و كان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي " لما قِدمْتَ علينا من المشرق، رأيناك آية للسائلين في علم الحديث " ، وذلك فضل من الله و منة منه سبحانه".[3]

* ورغم ذلك ظل الثعالبي - رحمه الله-حريصا على حضور مجالس الحديث رغبة في تحصيل المزيد :" ...و مع ذاك لا أسمع بمجلس يُروا فيه الحديث إلا حضرته، جعل الله ذلك خالصا لوجهه ومبلغا لمرضاته، ونعوذ بالله أن يكون ذلك فخرا أو سمعة...".[4]

- **إقرار العلماء و المؤرخين بمكانة الثعالبي الحديثية :**

لا تخلوا ترجمة للشيخ الثعالبي - رحمه الله - من وصفه بالمحدث ، وما ذلك إلا إقرار بمكانته الحديثية بين المحدثين.[1]

---

[1] الجامع الكبير:(مخ، ق٤٠ – أ).

[2] تاريخ الجزائر الثقافي :(٢-٤٢،٤١)، باختصار و تصرف.

[3] الجامع الكبير :(مخ ، ق٤٠ – أ).

[4] المصدر السابق :(ق٤٠ – أ).

و يثمن الباحث الجزائري ، أبو القاسم سعد الله[2] هذه المكانة ، فيقول : "...فقد أصبح من رواة الحديث ، ولا سيما صحيح البخاري ، الذي كان من أبرز رواته ، بل ومدرسه بالجزائر.
ولم يكتف الثعالبي بأخذ الحديث رواية بل درسه أيضا في تونس و مدينة الجزائر".
ويصفه في موضع آخر بالمحدث و المفسر القوي.[3]
ويرى أن فطاحل علماء الحديث الذين نقلوه إلى علماء العهد العثماني ، هم الشيخ الثعالبي و تلاميذه كالسنوسي وابن مرزوق و المغيلي.[4]
جميع هذه النقولات السابقة الذكر ، جواب شاف كاف لما تساءلنا عنه من وجودٍ لمكانة حديثية للثعالبي بين المحدثين المغاربة في زمانه. أما مروياته الحديثية فهي في جلها أمهات و دواوين جمعها أئمة و ثقات هذه الأمة مأخوذة من فهرسته[5]، محذوفة الأسانيد؛ لكثرتها و تعدد طرقها، مع إثبات الثعالبي لها في فهارسه.[6]

مروياته :

و التي تندرج ضمن ما أجيز الثعالبي في روايته و التحديث به، على أني اقتصرت في معرض حديثي عن إجازاته على فنون أخرى نال الثعالبي الإذن من أصحابها في التحديث بها،كاللغة و الفقه و الأصول و الزهد و السير وغيرها، فحذفتها من ذلك الموضع و أُرِيدها الآن لتجنب التكرار، مُوردةً أهمها. مشيرة إلى بعض الفوائد التي ذكرها الشيخ في فهرسته.

١-**صحيح البخاري**[7]:

---

[1] فهذا الكتاني يصفه قائلا : "... عالم الجزائر و مسندها.." فهرس الفهارس :(٢-١٣١).و يحليه ابن مخلوف بقوله : "...المحدث الرواية العمدة...". شجرة النور الزكية :(١-٣٨٢).ويصفه ابن زكري بقوله : "...رحالة زمانه لرواية الحديث ،كما اشتهر بذلك في القديم و الحديث...". الجواهر الحسان في تفسير القرآن:(٤-٤٥٧)، طبعة الثعالبية. و يصفه ابن سماية بقاهر البدعة وحامي السنة ، فيقول : "...و أنحى بتنقيحه السنة النبوية على ما ابتدِع فيها بَيَاتَر حِسَام حتى شهدت بغزارة علمه فطاحل العلماء....". الجواهر الحسان في تفسير القرآن:(٤-٤٥٩)، طبعة الثعالبية

[2] أبو القاسم سعد الله:باحث و شاعر من رجال الإصلاح الديني و الاجتماعي .ولد سنة ١٩٣٠م. بوادي سوف.شغل عدة مناصب إدارية.من مؤلفاته:النصر للجزائر،سعفة خضراء،الحركة الوطنية الجزائرية،و غيرها كثير.من أعلام الإصلاح في الجزائر:(٣-١١-١٩-تر ١).

[3] تاريخ الجزائر الثقافي :(١-٩٢)، بتصرف.

[4] المصدر السابق :(٢-٣٤)، بتصرف.

[5] غنية الوافد وبغية الطالب الماجد: مخ،بـ(م ، و ، ج) برقم : ٣٨٧٤.

[6] المصدر السابق :(ق١- أ).

[7] غنية الوفد و بغية الطالب الماجد : (مخ ، ق ٢ – أ).

ومن عوالي أسانيد هـ في البخاري :

قال الشيخ:" حدثنا شيخنا ابن زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي سنة، سبع عشرة و ثمانمائة بالقاهرة سماعا لي من أوله وإجازة لباقيه ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بابن الخشاب بقراءتي عليه بالقاهرة،سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، بسماعه على أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعيم الصالحي الحجار، أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن مبارك بن الزبير، نا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى ، نا عبد الرحمان بن محمد الراوردي ، نا عبد الله بن أحمد ، نا محمد بن يوسف بن مضر الفربري، نا البخاري.[١]

٢-صحيح مسلم بن الحجاج القشيري:[٢]

يرويه من طرق أعلاها :[٣]

ما حدثه به أبو زرعة إجازة ، بسماعه من أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري ، بسماعه من أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر،قال: نا المؤيد بن محمد الطوسي إجازة، نا أبو عبد الله بن الفضل نا عبد الغافر بن محمد الفارسي ، نا أبو أحمد محمد بن عيسى الجَلودي ، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد ، نا مسلم رحمه الله [٤].

٣-موطأ مالك بن أنس :[٥]

قال:"...فأرويه من طرق، ولا أعلم الآن على بسيط الأرض أعلى مني سندا فيه".[٦]

حدثه به عاليا إجازة ، أبو عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني، عن محمد بن أحمد البصري، عن محمد بن أحمد بن حيان الأوسي، قال:حدثنا به أبو بكر محمد بن فتح بن خلف الهمداني، عن السِّلفي، حدثنا القاري ببغداد أبو الخطاب نصر بن أحمد بن أسطر أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن يحي بن

---

١ غنية الوافد: (ق ٢- ب).

٢ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. الإمام الحافظ الحجة، المصنف الشهير في الحديث وعلومه صاحب الجامع الصحيح له مصنفات كثيرة أشهرها "الجامع الصحيح"، وله أيضاً "المسند الكبير على الرجال"، "أوهام المحدثين"،... وغيرها.(ت٢٦١هـ). تذكرة الحفاظ:(٥٨/٢-تر ٩ ٦١٣).العبر في خبر من غبر:(٣٧٥/١).طبقات الحفاظ للسيوطي:(٢٦٤-تر ٥٩١)

٣ المصدر السابق : (ق ٢ -ب).

٤ المصدر السابق:(ق ٣- أ).

٥ المصدر السابق:(ق ٣- أ).

٦ المصدر السابق : (ق ٣- أ).

زكرياء حدثنا عبد الله الحسن المحاملي ، حدثنا أبو صداقة أحمد بن إسماعيل السهمي أخبرنا مالك.[1]

٤-**سنن أبي داوود سليمان:**[2]

٥-**جامع أبي عيسى محمد بن سورة الأشعث**[3].[4]

٦-**سنن النسائي:**[5]الكبرى و الصغرى .[6]

٧-**سنن ابن ماجه:**[7] يرويه من طرق.[8]

٨-**سنن الدار قطني:**[9]ويرويه عن عدة مشائخ.[10]

٩-**سنن البيهقي**[1] :[2]

---

[1] المصدر السابق : (ق ٣- أ).

[2] سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني: الإمام، العلم، إمام الأئمة في الحديث. أحد أصحاب كتب الحديث الستّة المشهورة.له مصنفات عديدة منها السنن وهو أحد الكتب الستة، وله: "المراسيل"، "الزهد"،"البعث"... وغيرها.(ت٢٧٥هـ). سير أعلام النبلاء:(٧٨/٩٣-تر١٢٣).تذكرة الحفاظ:(٥٩١/٢) طبقات الحنابلة لأبي يعلى:(١٥٩/١-تر٢١٦). طبقات الحفاظ:(٢٦٥-تر ٥٩٢).

[3] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، التِّرْمِذِي ، أبو عيسى. مصنّف كتاب الجامع. حافظ، علم، إمام بارع صنّف الكثير، تصنيف رجل عالم متقن. ومن تصانيفه:كتابه الشهير "الجامع"، "العلل"، "الشمائل النبوية" وغيرها.(ت٢٧٩هـ).تذكرة الحفاظ :(٢/ ٦٣٦).العبر في خبر من غبر:(٤٠٢/١).

[4] المصدر السابق: (ق ٣- ب).

[5] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي الكبير، القاضي الإمام شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين، والأعلام المشهورين.له من الكتب: " السنن الكبرى"، "المجتبى" وهو السنن الصغرى "خصائص علي"، "الضعفاء والمتروكون".(ت233هـ).تذكرة الحفاظ:(٢/ ٦٩٨).العبر في خبر من غبر:(٤٤٤/١).

[6] المصدر السابق : (ق ٣-ب).

[7] ابن ماجه الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربعي: صاحب "السنن "،و"التفسير" و"التاريخ"،.(ت273هـ).تذكرة الحفاظ:(٦٣٦/٢).سير أعلام النبلاء:(٢٧٧/١٣).

[8] المصدر السابق: (ق ٣- ب) .

[9] الدَّار قطْنِيّ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، الإمام الحافظ المجوِّد، شيخ الإسلام، المقرئ المحدّث. كان عارفًا بعلل الحديث ورجاله، مُتَقدِّمًا في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف و المغازي، وأيام الناس، وغير ذلك. صنّف من أبرز كتبه: " العلل والسنن" ، "الأفراد والغرائب" "المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال". (ت385هـ). تاريخ بغداد:(٤٨٧/١٣-تر٦٣٥٧). تذكرة الحفاظ:(٩٩١/٣).العقد المذهب:(٦١/ تر١٢٩).

[10] المصدر السابق:(ق ٤- أ).

١٠-مسند البزار:[٣]

قال عنه : " وهو ركن من إِكان الإسلام أخذ عن البخاري و مسلم و أحمد" .[٤]

١١- **كتاب البحر الزخار في زوائد البزار:**[٥] وهو شيخ بعض مشائخه.[٦]

١٢- **مسند الصنعاني:**[٧]

١٣- **مسند الدارمي**[٨] :[٩]

فائدة : قال – رحمه الله – :" وذكر بعض الناس أن وفاته بدمشق ، سنة ثمان و أربعين و أربعمائة وقيل توفي سنة خمس وخمسين ومائتين،وهذا هو الصواب و الأول وهم بلا شك". [١٠]

١٥- **مسند الشافعي:**[١١]**ومسند الإمام أحمد:**[١٢]

١٦- **صحيح ابن حبان:**[١٣]

---

[١] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الإمام العلم الشافعي الحافظ، صاحب التصانيف، تصانيفه ألف جزء (ت458هـ).العبر في عبر من غبر:(٣٠٨/٢).العقد المذهَّب لابن الملقن:(٩٣- تر ٢٣٥).

[٢] المصدر السابق: (ق ٤- أ).

[٣] الحافظ الكبير أبو بكر البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، صاحب المسند الكبير.(ت293هـ).تذكرة الحفاظ:(٢/ ٦٥٣).طبقات الحفاظ:(٢٨٩-تر٦٥١)

[٤] المصدر السابق : (ق ٤ – أ).

[٥]نور الدين أبو الحسن على بن أبي بكر ابن سليمان بن أبي بكر الهيثمي القاهري الشافعي و من مؤلفاته مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.(ت٨٠٧هـ).الضوء اللامع:(٣-٢٠٠- تر٦٧٦).

[٦] المصدر السابق : (ق ٤- أ).

[٧] عبد الرزاق بن همام الصنعاني: (الصنعاني) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء.من مؤلفاته:" تفسير القرآن"، و"المصنف في الحديث".(ت211هـ)
طبقات الحنابلة لأبي يعلى:(٢٠٩/١-تر ٢٨٠).العبر في خبر من غبر:(٢٨٣/١).طبقات الحفاظ:(١٥٨- تر٣٣٧).

[٨] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي التميمي السمرقندي الحافظ، صاحب المسند المشهور، من مؤلفاته الرد على الجهمية.(ت ٢٥٦هـ).العبر في خبر من غبر:(٣٦٥/١).تذكرة الحفاظ:(٥٣٤/٢).العقد المذهب:(٢٨-تر٣٢)

[٩] المصدر السابق : (ق ٤- أ)

[١٠] المصدر السابق : (ق ٤ – أ).

[١١] أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، الإمام العلم حبر الأمة.(ت٢٠٤هـ). الشافعي و مناقبه ابن أبي حاتم الرازي:(ص ١٢، وما بعدها).سير أعلام النبلاء :(٥/١٠-تر١).طبقات الشافعية لابن شهبة:(٥٥/١ -تر١).

[١٢] أحمد بن حنبل ت٢٤١هـ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. الفقيه والمحدث، صاحب المذهب. شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره تذكرة الحفاظ:(٤٣١/٢).فهرست ابن النديم:
ص ٢٨٥).المنهج الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد:(٥١/١، و ما بعدها).

١٧- **شمائل الترمذي**: [1]

١٨- **مسند الطيالسي**[2]:[3]

١٩- **المعجم الصغير و الأوسط و الكبير**[4]: للطبراني[5]

٢١- **المستدرك على الصحيحين للحاكم**:[6]

٢٢ **صحيح ابن خزيمة**[7]: [8]

٢٣- **الجمع بين الصحيحين**: [9]،لأبي عبد الله الحميدي.[10]

٢٤ -**كتاب التقصي لما في الموطأ** من حديث رسول الله: [11]،لأبي عمرو بن عبد البر.[1]

---

[13] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، الإمام، العلامة، الحافظ، المجود، شيخ خراسان، المحدّث، المؤرخ، ومن مصنفاته: "تاريخ الثقات"،" علل أوهام المؤرخين"،... وغيرها.(ت٣٥٤).سير أعلام النبلاء:(١٦-٩٢).تذكرة الحفاظ:(٣-٩٢٠).

[1] غنية الوافد : (ق ٤ – أ).

[2] الإمام أبو داود الطيالسي. واسمه سليمان بن داود البصري الحافظ صاحب المسند. وكان يسرد من حفظه ثلاثين ألف حديث(.ت ٢٠٤هـ)طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى:(١/ ١٢٣-تر ١٤٩) .تذكرة الحفاظ:(١/٣٥١-تر ٣٤٠).

[3] المصدر السابق : (ق ٤- أ).

[4] المصدر السابق : (ق ٤ - ب).

[5] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. محدِّث مشهور، ثقة حافظ، معمر من مصنفاته "المعجم الكبير "،" المعجم الأوسط"،" المعجم الصغير"..(ت ٣٦٠هـ).العقد المذهب في حماة المذهب:(٣٨/ تر ٥٧).طبقات الحنابلة لابن رجب:(٢/٥٩٤-تر٤٩).العبر في خبر من غبر:(٢/١٠٥).

[6] أبو عبد الله بن البيع الضبي النيسابوري الشافعي،الإمام الحافظ، الناقد العلامة، و صاحب التصانيف، منها: "المستدرك على الصحيحين"، و" فضائل الشافعي"..و غيرها.(ت٤٠٥هـ).تذكرة الحفاظ:(٣/١٠٤٢).سير أعلام النبلاء:(١٧/١٦٨، ٢١٠-تر١٩٩).

[7] محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ، صاحب التصانيف،(ت٣١٢هـ). تذكر ة الحفاظ:(٢-٧٢٤).العبر في خبر من عبر:(١-٤٦٢).

[8] المصدر السابق : (ق ٤ — ب).

[9] المصدر السابق : (ق ٤ – ب).

[10] الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي المحدث الحافظ الأصولي من كبار أصحاب ابن حزم الفقيه. صاحب " الجمع بين الصحيحين.(ت٤٨٨هـ).العبر في خبر من غبر:(٢-٣٥٩).تذكرة الحفاظ:(٢-٤١٣).طبقات الحفاظ:(١٨١-تر٤٠٠).

[11] المصدر السابق : (ق ٤ – ب).

٢٥- **مصابيح البغوي:**[٢] وتاج السنة.[٣]

٢٦- **كتاب الأحكام للاشبيلي:**[٤] وهما كبرى وصغرى.

فائدة : قال -رحمه الله- : "ألفها ببجاية ، وكان رحمه الله فقيها محدثا ، صالحا ورعاً أخذ عنه جماعة وألف التصانيف العجيبة . توفي سنة ٥٨٢هـ".[٥]

٢٧- **كتاب المسلسلات الأربعينيات:**لأبي الحسن علي بن أبي المفضل، وكتاب المورد السلس في حديث الرحمة المسلسل للآثار للقضاعي[٦].صاحب الملح والتحف و الطُرف.

٢٨- **تصانيف النووي:**[٧] من طريق محمد بن مرزوق عن شيخه نور الدين العقيلي التونسي المغراوي، عن مؤلفها يحي بن شرف الدين النووي.[٨]

٤- **تصانيف أبي حيان:**[٩]،عن ابن مرزوق عن جدّه عن مؤلفها.[١٠]

---

١ أبو عبد الله محمد بن عيد الله بن عبد البر التجيبي الأندلسي، إمام، حافظ،مُجوِّد صاحب التصانيف المفيدة، منها: "الاستذكار في مذاهب الأمصار"، و" الكافي في فقه أهل المدينة"، و "أدب المجالسة"، و "التمهيد"...و غيرها.(ت ٣٤١هـ). تاريخ علماء الأندلس:(٢/ ٦٠، ٦١) بغية الملتمس:(ص ٨٩، ٩٠).سير أعلام النبلاء:(٢٨٠/١٥).

٢ علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن شابور الحافظ الصدوق أبو الحسن البغوي.شيخ الحرم ومصنف المسند.(ت٢٨٦هـ). تذكرة الحفاظ:(٢/ ٦٢٢).طبقات الحفاظ:(٣١٥-تر٧١٢).وفيات الأعيان:'(٣٥٤/٤).

٣ المصدر السابق :(ق٥- أ).

٤ عبد الحق الاشبيلي: عبد الحق عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين الأزدي الاشبيلي. فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله. له "المعتل من الحديث"، و "الأحكام الشرعية".. وغيرها كثير.(ت628هـ).العبر في خبر من غبر:(٨٢/٣).عنوان الدراية:(ص١٩٣). الأعلام: (٢٨١/٣).

٥ المصدر السابق : (ق٥- أ).

٦ الحافظ العلامة إمام المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف القضاعي المزي الشافعي، صاحب "تهذيب الكمال"، وكتاب" الأطراف".(ت742هـ).العبر غي خبر من غبر:(١٢٦/٤).طبقات الشافعية لابن القاضي:(٧٤/٢-تر١٣٥).

٧ يحي بن شرف الدين بن حسين النووي الدمشقي الشافعي: الفقيه المحدث الحافظ صاحب التصانيف البديعة الكامنة(٣-٤٢٣-تر١٠٩٩).شجرة النور الزكية:(٢١٠-تر٧٣٣).ك"شرح صحيح مسلم"، و"تهذيب الأسماء"، و "اللغات"...(ت677 هـ)طبقات الشافعية لابن القاضي:(١-١٥٣-تر٢٥٩).مفتاح السعادة:(٢-٥٣).معجم المؤلفين:(٧-٢٠٢).

٨ غنية الوافد وبغية الطالب الماجد:(ق ٧ – أ).

٩ أبو حيان، علي بن محمد بن العباس، البغدادي الصوفي، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال كان من أعيان الشافعية.(ت ٤٠٠هـ).سير أعلام النبلاء:(١١٢/١٧).

١٠ غنية الوافد وبغية الطالب الماجد :(ق ٧ – ب).

قال الثعالبي في آخر هذا الثبت:"...اعلم وفقني الله و إياك لمرضته، أن كلما كتبناه من أول الكتاب إلى هذا المحل فأنا أرويه بأسانيدي ، وعن أشياخي حسبما هو في فهارسي."[1]

بهذه الكلمات ختم الثعالبي هذا الثبت اللطيف ، في أسلوب علمي دقيق ، كما هي عادته في مؤلفاته جمع فيه مروياته من السنة ودواوينها، بالإضافة إلى مصنفات كثير من الأئمة ، و هي كما نرى من الأهمية بمكان، مع فوائد كثيرة ذكرت بعضها بحسب ما اقتضاه المقام مع الإشارة إلى أن الشيخ قد تجنب تعداد مصنفات كثيرة مع ذكره لها في إجازاته و ذلك خشية الإطالة.

[1] المصدر السابق : (ق ٩- ب).

المطلب الثالث : مؤلفاته الحديثية

من العلوم التي أنتج فيها الجزائريون، علم الحديث و مصطلحه، فقد اعتنوا به تدريسا و تأليفا ورواية وإجازة،و لاشك أن ذلك يعود إلى صلة علم الحديث بالدين، كما يعود إلى كون علم الحديث يعتمد إلى حد كبير على الحفظ، وهم حفاظ مهرة، حتى اشتهروا بذلك منذ القدم و كان العمل عندهم بالكتب الستة، يدرسونها و يسندونها و يحفظونها.[1]

وشيخنا الثعالبي و بشهادة الجميع شيخ محدثي الجزائر ، إن لم نقل المغرب، في عصره، في عصر قلّ فيه الاعتناء بالحديث وكثر فيه الاهتمام بالفروع الفقهية و المسائل الخلافية. والمتصفح لمؤلفاته المطبوع منها و المخطوط، يجدها بغض النظر عن موضوعها، لا تخلوا من مادة حديثية دسمة معزوة لمصادرها دائرة ، بين الصحة و الحسن ، حسنة التوظيف ، دالة على المراد منها في موضع الاستشهاد بها.

فمثلا نجد أن عدد الأحاديث التي أوردها الثعالبي في كتابه**'الإرشاد لما في مصالح العباد'** تصل إلى خمسة آلاف حديث مع أن موضوعه في الرقاق و الوعظ، كما أشار إلى ذلك محقق الكتاب.

إن الثعالبي كما سبق الإشارة إليه، إمام مصنف حرّر كتبا كثيرة في فنون عديدة ، ومنها فن الحديث. فقد خصه بالتأليف زيادة على توظيفه له في مؤلفاته، التي ليست ذات صلة مباشرة به كالتفسير و الفقه، و الوعظ و التذكير، لذا رأيت أن أفردها بالدراسة لمدى صلة ذلك بموضوع الرسالة. وقد وقفت منها على مؤلفين، وهما:

* **الأربعون حديثا في اصطناع المعروف** : جمع أبي محمد عبد القوي المنذري بشرح عبد الرحمان الثعالبي .

* **إرشاد السالك.**

---

[1] تاريخ الجزائر الثقافي : (٢-٢٦).

أولا : الأربعون حديثا في اصطناع المعروف

١- **عنوان الكتاب :**

" أربعون حديثا في اصطناع المعروف "[١]، هكذا أثبته محقق الكتاب، أما الثعالبي فذكره في ثبت مؤلفاته باسم آخر " الأربعون حديثا المختارة ".[٢]

ولا إشكال في ذلك ؛ لأن الأربعين حديثا التي اختار الثعالبي شرحها جمعها في الأصل الإمام المنذري[٣] و سماها " أربعون حديثا في اصطناع المعروف" [٤]، وقد ذكر محقق الكتاب أنه أراد يعيد لهذه الأربعين حديثا اسمها القديم.[٥]

٢- **نسبة الكتاب إليه :**

نسبة هذا الكتاب للثعالبي محققة لما يلي :

* أن الثعالبي نسب هذا الكتاب له في فهرسته.[٦]

* أنه ذكر في مقدمة كتابه " **الأنوار المضيئة الجامعة بين الحقيقة و الشريعة** "[٧] أنه جعل هذه الأربعين حديثا ديباجة له.

قال:"...وإذا فرغت من هذا التذييل على هذه الأربعين، أردفت ذلك إن شاء الله بتحرير تصنيف مشتمل على أبواب حسان يلذ سماعها و يروق معناها... وسميته " الأنوار المضيئة الجامعة بين

---

[١] أربعون حديثا في اصطناع المعروف : جمع أبي محمد عبد القوي المنذري ، و شرح أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري ، علق عليه و قدم له : محمد بن تاويت الطنجي.

[٢] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ ، ق٢- ب).

[٣] الحافظ زكي الدين المنذري عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله. أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري الشافعي. محدث، حافظ، فقيه، مشارك في القراءات واللغة والتاريخ له " الترغيب والترهيب"، و"التكملة لوفيات النقلة".(ت656هـ).طبقات الشافعية لابن قاضي.:(١-تر٤١٣-١١١).العقد المذهب:(١٦٣-تر٤٠٢).العبر في خبر من غبر: (٣-٢٨١).الأعلام:(٤-٣٠).

[٤] طبع بالشام سنة ١٣٠٦هـ.أربعون حديثا في اصطناع المعروف،(ص ٧).

[٥] المصدر السابق:(ص٨).

[٦] جامع الأمهات : (مخ ، ق٢- ب).

[٧] مخطوط: ب م، و، ج،برقم:٨٧٦. في حالة سيئة .

الحقيقة و الشريعة..".[1]

٣- **مقاصد الكتاب** :

لقد وردت عدة أحاديث تحث على اصطناع المعروف للمسلمين، و قضاء حوائجهم ، و أ ول من قام بجمعها أبو محمد المنذري،فلما وقف عليها الثعالبي وعلى كلام السلمي[2] عليها ، وتخريجه لها و زياداته المستحسنة المنضمة إليها ، وحرصا منه على أن يعم النفع بها، عزم على شرحها و تلخيصها وترتيبها و تقريبها، مع زيادة فوائد ونكت تزيد من وضوحها، و ترغيب الناس في العمل بما تضمنته هذه الأحاديث.[3]

٤- **موضوع الكتاب** :

أما موضوع هذه الأربعين حديثا التي قام الثعالبي بشرحها فهو الإصلاح الاجتماعي؛ فهي تحث المسلمين على اصطناع المعروف، وقضاء حوائج المحتاج وإجابة الملهوفين،و التحلي بمكارم الأخلاق من صبر ووفاء، وكرم وسخاء وتجنب مساوئ العادات ، التي من شأنها أن تقوّض المجتمع الإسلامي، كالبغضاء و الحسد والتماس عثرات الناس و عوراتهم.

إن إدراك الإمام الثعالبي لأهمية ما تضمنه مثل هذه الأحاديث النبوية، دفعه إلى شرحها و تبليغها للعامة من خلال هذا المؤلف، ومن خلال دروسه التي كان يلقيه بالجامع الأعظم.

٥- **منهج الثعالبي وطريقته في كتابه** :

حيث التزم بالمنهج الآتي :

١- الاقتصار على متن الكتاب:

و طريقته في ذلك أن يورد رقم الحديث ثم متنه محذوف الإسناد، ثم يعقبه بكلام السلمي دون الإشارة إلى أنه من كلامه.

مثال ذلك قوله :

الحديث العاشر:

---

[1] الأنوار المضيئة الجامعة بين الحقيقة و الشريعة : (مخ ، ق ٨٦- ب).

[2] محمد بن إسرائيل بن أبي بكر، أبو عبد الله السلمي المعروف بالقصاع: مقرئ. من أهل دمشق. له (الاستبصار) و (المغني) كلاهما في القراءات.(ت٦٧١هـ).غاية النهاية في طبقات القراء:(١٠٠/٢- تر٢٨٥٥).

[3] المصدر السابق : (ق٨٦- ب).

عن أبي هريرة [١] قال: قال رسول اللهﷺ:«من فرج عن مؤمن جعل الله له شعلتين من نور يستضيء بضوئهما عالَمٌ لا يحصيه إلا رب العزة».هذا الحديث رواه الطبراني[٢] في الأوسط.[٣]

٢-إذا أراد الثعالبي إضافة شيء ما ، أشار إليه بقوله (قلت) ، وقد ذكر ذلك بنفسه في قوله: "...وإن ظهر لي شيء أو زدت شيئا نبهت عليه بلفظ ' قلت' ".[٤]

و طريقته في ذلك أن يذكر المتن ثم تخريجه ثم يعقبه بما أضافه.

كما في الحديث الحادي و الثلاثون: [٥]

عن أنس[٦] قال:« قال رسول الله ﷺ من أنعش حقا بلسانه جَرَى له أجره حتى يأتي يوم القيامة فيوفيه ثوابه». هذا الحديث رواه الطبراني في مكارم الأخلاق.[٧]

قلت : و يدل عليه ما رواه الترمذي... و سيأتي في آخر الأربعين إن شاء الله انتهى.

أما هذه الإضافات فهي على أنواع:

١.شرح الحديث :

وهذا الشرح إما أن يكون بيانا لمعنى الحديث، أو شرحا لغريبة، أو استشهادا بالآثار، أو إيرادا لكلام غيره من الشّراح . ومن أمثلة ذلك :

* بعد إيراد السلمي لقولهﷺ:«ما من عبد يدع معونة أخيه بالسعي في حاجته، قضيت أولم

---

١ أبو هريرة الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسولﷺ، الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات. اختلف في اسمه على أقوال جمة ؛ أرجحها: عبد الرحمن بن صخر. حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين.(ت59هـ) سير أعلام النبلاء:(٢/٥٧٨، و مابعدها).

٢ سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم. محدِّث مشهور، ثقة حافظ، من مصنفاته: "المعجم الكبير"، و" المعجم الأوسط"،و " كتاب الدعاء والمناسك"(ت٣٦٠ﻫ).العقد طبقات الحنابلة لابن رجب:(٢/٥٩٤/٤٩) .العبر في خبر من غبر:(٢/١٠٥).

٣ أخرجه الطبراني في الأوسط:(٤ /٣٨٦-ح٤٥٠٤). و في مكارم الأخلاق له:(٣٤٢-ح ٨٥).الخطيب البغدادي في تاريخه:(١٣/٥١٣-ح٦٣٧٥).أبو نعيم في أخبار أصفهان:(٢/٦٦).الحاكم في تاريخه.كنز العمال:(٦/٤٤٦-ح١٦٤٧٢). كلهم عن أبي هريرة.

٤ الأنوار المضيئة: مخ، ق ٨٦- ب).الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص١٧).

٥ الأربعون حديثا في اصطناع المعروف: (ص٧٣).

٦ أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ، خدمه عشر سنين، مشهور.(ت 92هـ).أسد الغابة:(١/١٤٨- تر٢٥٨).تذكرة الحفاظ مشاهير علماء الأمصار:(٤٧-تر٢١٥) الاستيعاب:(١/١٠٨- تر ٨٢).

٧ أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق:(٣٣٩-ح ٧٦) عن أنس مرفوعا. و عزاه الهندي في كنز العمال لأبي نعيم في الحلية:(٣/٨٢-ح٥٦٠٠) عن أنس. و لم أقف حليه في الحلية. و الله أعلم.

تقض، إلا ابتُليَ بمعونة من يأثم فيه ولا يؤجر عليه».(١)

قال السلمي شارحا:" ومعنى ' قضيت له أو لم تقض ' أن العبد إذا ترك معونة أخيه، حصل له هذا الوعيد، وإن قضى الله حاجة ذلك العبد ".

قال الثعالبي معقبا و موضحا:" و لا شك في فلاح من سعى في مصالح المؤمنين ، وقد جاء الوعيد فيمن خذلهم ، وترك نصرهم."(٢)

ثم أخذ يستشهد لذلك بما خرجه الطحاوي(٣).

عن ابن مسعود (٤) عن النبي ﷺأنه قال:« أُمِرَ بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة،فلم جلدة،فلم يزل يسأل الله تعالى و دعوه حتى صارت عليه واحدة فامتلأ قبره عليه نارا، فلما ارتفع عنه أفاق ،قال:عَلَامَ جلدتني ؟ فقال : إنك صليت بغير طُهُور، و مررت على مظلوم فلم تنصره».(٥)

و قوله شارحا لقوله ﷺ:«من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا و سبعين مغفرة... »:(٦)

---

١ لم أقف على تخريجه.

٢ المصدر السابق : ص ٢٦.

٣ أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي.. محدِّث، فقيه مشهور بمؤلفه العقيدة الطحاوية. الحنفي مصنفاته كثيرة منها: "شرح معاني الآثار"،و " مشكل الآثار"، و "اختلاف الفقهاء"... و غيرها.(ت ٣٢١هـ).العبر في خبر من غبر:(١١/٢).سير أعلام النبلاء:(٢٧/١٥-تر١٥).الفوائد البهية للكنوي:(٥٩-تر٤٨).

٤ عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من من الصحابة مناقبه جمة وأمره عمر على الكوفة.(ت32هـ).الإصابة ٢-١٢٩-تر٤٩٤٥).معرفة الصحابة لأبي نعيم:(٤-١٧٦٥-نر١٧٤٩).أسد الغابة:(٣-١٧٤-تر٣١٨٢).

٥ أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله في الذي أمر بجلده في قبره مائة جلدة؛(٢١٢/٨-ح٣١٨٥)، عن ابن مسعود. و ليس عند غيره كما أشار محققه و له شاهد. صححه الألباني.في الصحيحة:(٦/ ٦٤٠-ح٢٧٧٤).

٦ أخرجه: البخاري في تاريخه:(٣/٣٥٠- تر١١٨٤) و ضعفه.البيهقي في شعب الإيمان،باب التعاون على البر و التقوى؛(٦/١٢٠-ح٧٦٦٠).الهيثمي في المقصد العلي: كتاب البر و الصلة، باب قضاء حوائج الناس؛(٣٤/٢-ح١٠٣٩). الطبراني في مكارم الأخلاق؛(ص ٣٤٦-ح٩٦).ابن الجوزي في البر و الصلة،(ص٤٢٦-ح٢٣٨).وفي الموضوعات.أنظر ترتيب الموضوعات للذهبي؛(ص١٧٥-ح٥٥٨).البغدادي في تاريخه،(٥٣٩/٦-تر٣٠١٤).يروونه عن أنس.ضعفه الذهبي في لسان الميزان،(٥٧٥/٢-تر٣٥٣٢).قال: 'فيه زياد

" و إغاثة الملهوف تكون بالقول و بالفعل و بالجاه مستشهدا بما أخرجه الطبراني بسنده عن عبد الله بن عمر[١] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه، فيسأله عن جاه كما يسأله عن عمله ».[٢]

و الأمثلة على ذلك كثيرة.[٣]

*ومن أمثلة شرحه لغريب الحديث :

- قوله: "... قوله (بحسب امرئ من الشر) هو بإسكان السين، أي يكفيه من الشر. قاله النووي".[٤]

- و قوله :"...و السّلامى بضم السين و فتح الميم، و جمعه سُلاميات بفتح الميم ؛وهي المفاصل و الأعضاء".[٥]

وقد يستشهد الثعالبي بالآثار في شرحه:

- ومن ذلك قوله:"... وقد جاء في الأثر (قيدوا النعم بالشكر، فإن لها أوابد كأوابد الوحش)".[٦]

و قال سهل بن عبد الله [٧]:" أدنى الشكر أن لا تعصي الله تعالى بنعمه، وجوارحُ كُلُها نعم من

== ابن أبي حسان متروك لا يحتج به'.كذا ضعفه ابن عساكر في تاريخه،(٣٩٩/٥).و ابن عدي في الكامل؛(١٤٢/٤-تر ٦٩٥).

[١] عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، لإمام القدوة شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، ثم المدني أول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، روى علما كثيرا نافعا عن النبي صلى الله عليه وسلم و أبيه وغيره. توفي سنة أربع و سبعين.تاريخ بغداد:(١-١٧١).الجمع بين رجال الصحيحين لابن منجويه:(٢٣٨/١).أسد الغابة:(٢٧٧/٣).سير أعلام النبلاء:(٢٠٣/٣).الإصابة لابن حجر:(٣٤٧/٢).

[٢]أخرجه الخطيب في تاريخه؛(٦٦٨/٨-تر٤١٥٧)قال:'حديث غريب جدا لا أعلمه يروى إلا بهذا الإسناد'و ابن الجوزي في موضوعاته؛(١٦٨/٢)، و في العلل المتناهية(٣٦٩/٢-ح١٥٣٤).و الطبراني في الأوسط؛(٢٧٩/١-٤٥١). و ابن حبان في المجروحين،(١٣٧/٣). يروونه عن ابن عمر.

[٣] أنظر : (ص٦٩،٦١،٤٣، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٤).

[٤].شرح صحيح مسلم:(١- ٧٢).

[٥]الأربعين حديثا: (ص ٥٣). أنظر أيضا :(ص ٤٦،٤٥،٢٧، ٦٨،٨٢).

[٦] لا يعرف مرفوعا و لكن رواه البيهقي و ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز أنه قال ذلك.شعب الإيمان،باب في تعديد نعم الله عز وجل و شكرها؛(١٣٠/٤-ح٣٨٤٣) و السمرقندي في تنبيه الغافلين؛(ص٢٨١) عن ابن عمر.

[٧] محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو، أبو عبد الله التستري: قاض من أهل البصرة. العابد المشهور. كان عالما بمذهب مالك، وصنف في"مناقبه".(ت ٣٤٥هـ).سير أعلام النبلاء:(٣٣٠/١٣-تر١٥١).الحيلة لأبي نعيم:(١٠-١٨٩-تر٥٥٤). الكواكب الدرية:(١-٦٣٣، ٦٤٦-تر٢٥٤).

الله تعالى عليك، فلا تعصه ، وقال بعضهم:" الشكر قيد النعمة و مفتاح المزيد، وثمن الجنة".[١]
*كما استعان الثعالبي بشروحات العلماء ، ومن أمثلة ذلك:
- إيراده لكلام ابن العربي[٢] في شرحه لقوله ﷺ:« إن الله عز و جل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم ! مرضت فلم تعدني، قال يا رب كيف أعودك و أنت رب العالمين؟....».[٣]
قال ابن العربي في ' أحكامه ':" و كنى الله عز وجل عن الفقير بنفسه العلية ترغيبا، كما كنى عن المريض و الجائع و العطشان بنفسه المقدسة فقال : يا ابن آدم ! مرضت فلم تعدني... الحديث".[٤]
- وإيراده لكلام ابن أبي جمرة[٥] في الحث على الصدقة:"... قال الشيخ ابن أبي جمرة: "ولا يلهم للصدقة إلا من سبقت له سابقة خير".[٦]
* وقد يشرح الشيخ الحديث بحديث آخر يوضح معناه.
كما في حديث: «من أعان مسلما كان الله في ذلك المعين».[٧]

---

[١] الأربعين حديثا : (ص ٤١،٤٠)، نقلا من' سنن الصالحين للباجي'. أنظر أيضا: (ص ٧٩).

[٢] القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلي المالكي الحافظ، المفسر والمحدث الفقيه الأصولي أحد الأعلام.صاحب التصانيف المفيدة منها: " أحكام القرآن " و " شرح الموطأ " و " شارح الترمذي.(ت543 هـ)طبقات المفسرين للدواوودي:(٢-١٦٧-تر٤٦٨).الديباج المذهب:(٣٧٦-تر٥٠٩).العبر في خبر من غبر :(٢-٤٦٨).

[٣] أخرجه:مسلم في كتاب البر و الصلة، باب فضل عيادة المريض؛ (٨ /٣٠٢-ح٢٥٦٩).و البخاري في الأدب المفرد، باب عيادة المريض؛(ص ١٥٨-ح٥١٧)و ابن حبان في كتاب الأدعية، باب ما جاء في الشرك و النفاق؛(٣/٢٢٤-ح٩٤٤)، و البيهقي في الشعب، باب عيادة المريض؛(٦ -٥٣٤-ح٩١٨٢).كلهم عن أبي هريرة.

[٤] الأربعين حديثا:(ص٤٣).

[٥] ابن أبي جمرة عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي. من كتبه " جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و " بهجة النفوس في شرح جمع النهاية، (ت ٦٩٥ هـ).كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج:(١٥٥-تر١٩٤)شجرة النور الزكية:(٦٧٤-تر١٩٩) الأعلام:(٤/٨٩).

[٦] المصدر السابق : (ص ٤٦).أنظر أيضا:(ص ٨٦،٦٨).

[٧] أخرجه ابن أبي الدنيا و الخرائطي في مكارم الأخلاق، و الهندي في كنز العمال؛(٣/٣١٨-ح٧٢٣٠)، كلاهما عن أنس. و الحديث بمعناه في الترغيب و الترهيب، كتاب البر و الصلة، باب الترغيب في قضاء حوائج المسلمين؛(٣/٣٨٨-٢٦١٠).حسنه الألباني.صحيح الترغيب و الترهيب؛(٢/٧٠٤).

قال الشيخ [1]:" هذا الحديث هو قوله ﷺ:«و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»".[2]

٢. إيراد الشواهد:

فكثيرا ما يأتي الثعالبي بشواهد للحديث الأصلي أو ما يورده السلمي من أحاديث ، وذلك لزيادة في التوضيح ،أو تقوية المعنى. خاصة إذا كانت من الصحيحين.

ومن أمثلة ذلك:

- تقويته لما رواه أبو طاهر المقدسي[3]في أحاديث الشهاب: عن النبي ﷺ:«من كان وُصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منفعة بِرّ، أو تَيْسِير أو تَعْسِير، أعانه الله على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام».[4]

قال الشيخ: [5]"..... وعن النبي أنه قال: «من رفع حاجة ضعيف إلى ذي سلطان لا يستطيع رفعها، ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة» [6].انتهى

- وتقويته لمعنى ما رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر الجهني [7]أنه سمع رسول الله يقولﷺ:«من رأى عورة أخيه فسترها،كان كمن أحيا موءودة من قبرها». [1]

---

[1] الأربعون حديثا في اصطناع المعروف: (ص ٣٣).

[2] جزء من حديث أخرجه المنذري في الترغيب و الترهيب،كتاب قضاء حوائج المسلمين؛(٣/٣٨٩-ح٢٦١٥) و الطبراني في مكارم الأخلاق؛(٣٤٢-ح٣٤٢) و ابن الجوزي في البر و الصلة؛(٢٣٣-ح٤١٢)، يروونه عن أبي هريرة.حسنه الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب؛(٢-٧٠٦).

[3] المسند شهاب بن على المحسني صاحب ابن رواح.(ت ١٧٨هـ).ذكره الذهبي في الطبقة العشرين من آخر من أسند. تذكرة الحفاظ:(٤/١٤٨٤).

[4] أخرجه: البيهقي في الآداب، باب الشفاعة؛(ص ٩٦-ح١٢٧)، يروونه عن ابن عمر، و الهيثمي في الموارد في كتاب البر البر و الصلة، باب قضاء الحوائج؛(٦/٤٠٢-ح٢٠٦٩)،و الطبراني في مكارم الأخلاق؛(ص٣٦١- ح ١٣٢)و، و ابن الجوزي في البر و الصلة؛(ص٢٥٦-ح ٤٥٧)، يروونه عن عائشة.قال ابن الحوزي :' لا يثبت' العلل المتناهية(٢/٥٢٠-ح٨٦٠).

[5] الأربعون حديثا في اصطناع المعروف :(ص ٢٩).

[6] لم يورده بهذا اللفظ إلا ابن عبد البر في "بهجة المجالس"،كما أشار الثعالبي. ووقفت عليه بلفظ:' أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلا غ حاجته فمن أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ثبّت الله قدميه على الصراط يوم القيامة' أخرجه البيهقي في دلائل النبوة؛(١/٣٧٥)،عن علي بن أبي طالب.ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة؛(٤/٩٧-ح١٥٩٤). وأخرجه البزار بلفظ:' من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغه ، ثبّت الله قدميه على الصراط يوم تزول== === الأقدام' قال الهيثمي:' فيه إبراهيم بن هشام النسائي وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره '. مجمع الزوائد؛(٨/٣٧٩٩-ح ١٣٧٠٩).

قال الشيخ :" و أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يستر الله عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة».[2]

و الأمثلة على ذلك كثيرة .[3]

٤- بيان اختلاف ألفاظ الحديث وطرقه:

ما رواه البخاري عن أنس بن مالك ﷺ: قال رسول الله ﷺ:« من قضى لأخيه حاجة ، كان كمن عبد الله عُمُرَه».[4]

قال الشيخ:" وحدث أبو بكر الخطيب[5] بسنده عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره»[6]. انتهى من تاريخ بغداد.".[7]

---

٧ عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور، اختلف في كنيته على سبعة أقوال، أشهرها أنه أبو حمّاد، ولي إمارة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيهاً فاضلاً، مات في قرب الستين. الاستيعاب:(١٠٧٣/٣-تر ١٨٢٤).سير أعلام النبلاء:(٤٦٧/٢-تر٩٠).

١ أخرجه البخاري في الأدب؛ باب من ستر مسلما؛(ص٢٢٨-ح٧٥٨).و أبو داود في كتاب الأدب ، باب في الستر على المسلم؛(١٦٠/٧-ح٤٨٨١)، و البيهقي في الشعب في باب الستر على أصحاب القروف؛(١٠٥/٧-ح٩٦٥١).وابن حبان في كتاب البر و الإحسان، باب الجار؛(٢٧٥/٢-ح٥١٧). و الهيثمي في الموارد، كتاب الحدود ، باب الستر على المسلمين؛(٣٥/٥-ح ١٤٩٣).ضعفه الألباني السلسة:(٢٦٤/٣-ح ١٢٦٥).

٢ أخرجه مسلم في كتاب البر و الصلة، باب بشارة من ستر الله عيبه؛(٨ - ٣١٨-ح ٢٥٩٠) ، و الحاكم في المستدرك في كتاب الحدود؛(٤٢٥/٤-ح ٨١٦٠)، و البيهقي في الشعب، باب الستر على أصحاب القروف؛(١٠٥/٧-ح٩٦٥٢)، و أحمد في مسنده؛(١٢٢/٣-ح٩١٤٧)، كلهم عن أبي هريرة.

٣ أنظر :(٤٩، ٥٧،٦٦، ٦٧، ٧١، ٩٣).

٤ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير؛(٤٣/٤-تر١٩١٢).

٥ أبو بكر الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: الشافعي كان فقيهاً محدثاً صنف قريباً من مائة تأليف منها:"التبيين لأسماء المدلسين"،و"التفصيل لمبهم المراسيل"، و " الجامع لأخلاق الراوي والسامع"،توفي سنة ثلاث و ستين و أربعمائة.سير أعلام النبلاء:(٢٧٠/١٨-تر١٣٧).العبر في خبر من غبر:(٣١٤/٢).وفيات الأعيان:(١ /٩٢).

٦ أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه؛(١٩٥/٤-تر١٣٩٠) و ابن الجوزي في العلل ا لمتناهية؛(٢/ ٥١١-ح٨٤٣)و قال:' لا يصح'. و عزاه الهندي إلى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج و الخرائطي في المكارم.كنز العمال؛(٤٤٣/٦-ح ١٦٤٥٨). و الطبراني في مكارم الأخلاق؛(ص٣٤٣-ص ٨٨)، و ابن الجوزي في البر و الصلة؛(ص٢٣٧ ح٤٢١). و الذهبي في الميزان؛(٢٩٠/٦-ح٨٠٤٤)، و قال ابن حجر:'موضوع'. لسان الميزان؛(٣٣٢/٥-تر٧٩٥٤)، كلهم يروويه عن أنس.

٧ الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص ٣١،٣٠).

- بعد إيراده للحديث الذي استشهد به السلمي، عن ابن عباس[١] ﷺ قال : قال ﷺ: « من سعى لأخيه المؤمن في حاجة قضيت له أو لم تقض غَفَرَ الله له ما تقدم من ذنبه، و كُتِبَ له براءتين؛ براءة من النار، وبراءة من النفاق». [٢]

قال الشيخ:" قال ابن الفاكهاني[٣]،وروينا في بعض الأحاديث: «من سعى في حاجة أخيه المسلم قُضيت له أولم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكتب له براءتين؛ براءة من النار و براءة من النفاق». انتهى". ففي هذه الطريق زيادة ' وما تأخر'."[٤]

- استدرك الثعالبي على السلمي بيانا منه لسهوه أو خطأه في النقل و ذلك في الحديث الذي يرويه عن الطبراني عن عبد الله بن عمر ﷺ عن الرسول ﷺأنه قال: «من أطعم أخاه حتى يُشبعه و سقاه حتى يُرْوِيَهُ بَعَّده الله من النار سبعة خنادق، وما بين كل خندقين مسيرة خمس مائة عام».[٥]

قال معقبا[٦]:" و نص الحديث على ما نقله ابن دقيق العيد[٧]، عن عبد الله بن عمرﷺقال: «من «من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه من الماء حتى يُرْوِيَهُ، بعَّدَهُ الله من النار سبعة خنادق، وما بين كل

خندقين مسيرة مائة عام».[٨] انتهى من 'الإلمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد'.[١]

---

١ عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ كان يسمى البحر والحبر لسعة علمه.(ت 68هـ) وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. معرفة الصحابة لأبي نعيم:(١٦٩٩/٣-تر١٦٩٤).أسد الغابة:(٨/٣- تر ٣٠٣٧).الإصابة:(٩٠/٢- تر ٤٧٧٢)

٢ لم أقف عليه.

٣ عمر بن أبي اليمن علي بن سالم الاسكندري المالكي المعروف بالفاكهاني. من تصانيفه:" الإشارة في النحو"،و"التحرير والتحبير شرح رسالة أبي زيد القيرواني".(ت ٧٣٤هـ).شجرة النور الزكية:(٧٠٧/تر٢٠٤)

٤ الأربعون حديثا في اصطناع المعروف: (ص ٢٤،٢٥).

٥ أخرجه بلفظ:" ...... خمس مائة عام" الحاكم في المستدرك في كتاب الأطعمة ، باب زكاة المسلم المعدم؛(١٧٨/٥-ح٧٢٦٤) و صححه. و البيهقي في الشعب، باب في الزكاة؛(٣ /٢١٨-ح٣٣٦٨)، عن ابن عمر.أخرجه بلفظ"...سبعمائة عام":الطبراني في الأوسط؛(٣٢٠/٦-ح٦٥١٨) و ابن عساكر في تاريخه؛(٣١١/٥) و الخرائطي في المكارم. كنز العمال؛(٢٤٤/٩- ح ٢٥٨٥٠)،كلهم عن ابن عمر.

٦ الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص ٣٥-٣٦).

٧ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري المنفلوطي. الحافظ المحدث العلامة المجتهد ،صاحب التصانيف :"العمدة"، و"الإمام في الأحكام"(ت ٧٠٢هـ). طبقات الشافعية لابن القاضي:(٢٢٥/١).الأعلام:(٢٨٣/٦).معجم المؤلفين:(٢٢٤/٤).

٨ أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في المكارم؛(ص ٣٧١- ح ١٥٩).

و غيرها من الأمثلة.[٢]

٥- استنباط الأحكام والفوائد:

-بعد إيراده لقوله عليه السلام:« الخلق كلهم عيال الله، و أحب خلقه إليه أنفعهم لعياله». [٣]

قال:" وإذا علم العبد أن الخلق كلهم عِيال الله ، و علم أ، أحب الخلق إلى الله سبحانه أنفعهم لعياله وجب مراقبة الله في خلقه بأداء ما يجب عليه من حقه ، و بذل ما أوجب الله لهم من فرضه..."[٤]

وقوله :" اعلم رحمك الله أنه قد جاءت آثار صحيحة في ذم الشحناء لغير موجب شرعي....".[٥]

وغيرها من الأمثلة التي يطول ذكرها.[٦]

٦- الاهتمام بعزو الأحاديث:

فلا يذكر الشيخ رحمه الله حديثا إلا و يعزوه لمن أخرجه، كعادته في مصنفاته ، وسيتضح ذلك من خلال المصادر التي اعتمد عليها الثعالبي في شرحه لهذه الأربعين حديثا.

٧-عدم الاجتهاد في التصحيح أو التضعيف:

فمع أن في الكتاب أحاديث ضعيفة ،كما أشار محقق الكتاب، [٧] إلا أننا لا نجد للثعالبي اجتهادا في تضعيفها أو تصحيحها إن كان يرى ذلك، ليس لأنه غير قادر على ذلك؛ لأننا نجد له اجتهادات في تضعيف الأحاديث في غير هذا المؤلف.

لا أرى ذلك إلا للأسباب التالية:

---

[١] لم أجده في كتاب الإلمام.

[٢] أنظر أيضا : (٢٢،٥٢،٨٤).

[٣] أخرجه الطبراني في الأوسط؛(٥-٣٥٦-ح٥٥٤١)و أبو نعيم في الحلية؛(١٠٢/٢-تر ١٦٤) و ابن الجوزي في البر و الصلة؛(ص ٢٣٨-ح ٤٢٤)، عن ابن مسعود. و رواه الطبراني في الكبير؛(١٠-٨٦-ح ١٠٠٣٣) عن ابن عمر. و رواه في المكارم؛(ص ٣٤٢-ح٨٧) و الهيثمي في المقصد العلي في كتاب البر و الصلة ، باب أي الخلق أحب إلى الله؟(٣٥/٢-١٠٤٠)، عن أنس. قال ابن الجوزي :" لا يصح". العلل المتناهية ؛(٥١٩/٢-ح ٤٤٩٥٣). و ضعفه المقدسي في ذخيرة ؛(٣١٢/٣-ح٢٨٣٤).

[٤] الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص٢٠).

[٥] المصدر السابق:(ص ٨٨).

[٦] أنظر أيضا :(٢٧، ٣٤، ٥١، ٥٤،٦٩، ٧٨).

[٧] المصدر السابق :(ص ٥).

*أن الثعالبي تابع السلمي في ذلك ، حيث ذكر عنه في مقدمة كتابه قوله :"...فأردت تحريرها للطالب، طلبا لمشاركته في الثواب،و تقربا إلى رب الأرباب ،من غير أن أتعرض إلى تضعيف حديث أو تصحيحه، و لا تعريف سند أو ترجيحه".[1]

* أن هذه الأحاديث تندرج ضمن فضائل الأعمال ، وقد اختلف أئمة الحديث في جواز رواية الضعيف ومما ذهبوا إليه جواز ذلك في الفضائل، والشيخ يأخذ بهذا الرأي فيما يورده من أحاديث ضعيفة في هذا الكتاب وغيره.

٨- **مراجع و مصادر الثعالبي :**

تنوعت مصادر الثعالبي في كتابه، هذا تنوع ما ألف في الفنون الإسلامية بين حديث و فقه، و تراجم و تصوف و رقائق مما يدل على سعة إطلاعه ، و قدرته على التنسيق بين كل هذه المصادر في هذا الشرح الموجز، فأحسن الاستفادة منها، مما زاد شرحه لهذه الأربعين حديثا وضوحا و جلاء ، مع الحرص التام على العزو في كل مرة سواء، بالنسبة للأحاديث أو لما ينقله من أقوال[2]، وليس هذا بغريب لما مر سابقا، من تميزه بالأمانة العلمية التامة في النقل و العزو.

وقد قمت بجرد لهذه المصادر، مع الاقتصار على تلك التي اعتمدها الثعالبي فقط، بغض النظر على تلك التي رجع إليها السلمي في تخريج هذه ا لأحاديث وقمت بتقسيمها بحسب كل فن، مع الإشارة إلى عدد مواضعها ، و أثبت في الهامش أرقام الصفحات.[3]

و بالجملة فكتاب الشيخ هذا كتاب جيد في بابه؛ متنوع المصادر ، كثير الفوائد يلمح فيه القارئ حرص صاحبه على نفع الآخرين به من خلال شرح ما فيه من جهة ، والحض على العمل بما تضمنته هذه الأحاديث من جهة أخرى ، لأن اصطناع المعروف بين الناس و قضاء حاجات محتاجهم، به قوام المجتمع وهو لب الحس المدني، الذي يسعى المصلحون إلى بثه بين الناس .

[1] المصدر السابق:(ص١٩).

[2] إلا في موضع واحد حيث أورد قولا لابن أبي جمرة و لم يذكر مصدره. أنظر(ص ٤٦).

[3] فمن كتب الحديث الصحيحين و السنن الأربعة و من المسانيد مسند البزار الصنعاني، ومن كتب الشروح: شرح النووي النووي لصحيح مسلم و شرح الأربعين لابن الفاكهاني، و من كتب الفقه التمهيد لابن عبد البر و الإلمام، و من كتب التفسير أحكام القرآن لابن العربي، ومن كتب الرقائق و المواعظ حلية النووي و حلية الأولياء لأبي نعيم و رقائق ==

ثانيا: إرشاد السالك[١]

من المؤلفات التي اعتنى فيها الثعالبي بأحاديث الرسول جمعا و ترتيبا و فهما، كتاب:
"إرشاد السالك" [٢]، و هو كتاب صغير الحجم يقع في بضع صفحات جمع فيه الثعالبي عددا من الأحاديث في الفضائل.

١. صحة نسبته:

أما صحة نسبته للثعالبي فأكيدة بما يلي:

- تصريحه بذلك في مقدمة الكتاب.
- ذكره له في فهرسة مؤلفاته.[٣]
- إيراد أهل التراجم له ضمن مؤلفات الثعالبي.[٤]

٢.مقاصد الكتاب و أهميته:

يظهر أن الثعالبي لم يقصد تأليف الكتاب لغرض معين، و إنما جاء هذا الكتاب تلبية لرغبة بعض أصحابه و تلاميذه، كما أشار إليه في مقدمته:" جمع بعض الأحاديث في فضائل الأعمال يستعين بها الطالب و المجتهد على العبادة، و معرفة مزيد ما يقربه إلى ربه..".[٥]

٣. موضوع الكتاب:

ابن المبارك ومكارم الأخلاق للطبراني و سنن الصالحين للباجي ومن كتب التاريخ تاريخ بغداد و مدارك القاضي عياض ومن كتب التصوف إحياء علوم الدين للغزالي و صفوة التصوف للمقدسي و شرح المقامات للشريشي.

١ مخطوط بمكتبة زاوية علي بن عمر ببسكرة. أنظر: فهرسة أهم خمس مائة مخطوط بزاوية علي بن عمر. إعداد يوسف حسين. (ص ٢٦). تم نسخ المخطوط على يد محمد بن عبد القادر الخياطي سنة أربع و عشرين و مائة و ألف للهجرة.و ليس له نسخة بالمكتبة الوطنية فاضطررت للسفر لتحصيله،نسأل اله التوفيق.
إرشاد السالك:(ق ١٦، ب).

٢ و هو العنوان الثابت في أول صفحة من المخطوط. قال الثعالبي:"... هذه أحاديث مختارة جمعتها لبعض أصحابي و سميت هذا الكتاب' إرشاد السالك'. انظر: إرشاد السالك:(مخ،ق١، أ).

٣ غنية الوافد:(ق ١، ب)

٤ التحفة المرضية-الملحق الثالث -:(ص ٣٤٧)

٥ إرشاد السالك:(ق ١، أ).

يندرج موضوع الكتاب ضمن فضائل الأعمال، عني فيه الثعالبي بذكر الأذكار وأحاديث في بعض الفضائل.

٤. منهج الثعالبي وطريقته في الكتاب:

قسّم الثعالبي كتابه إلى ثمانية أبواب، تحت كل باب عددا من الأحاديث في الموضوع، و هي:

- باب سيد الاستغفار: ذكر فيه حديثين.
- باب أذكار النوم: ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب دعاء الاستخارة: ذكر فيه حديثا واحدا.
- بابا في فضل الطعام و الشراب: ذكر فيه حديثا واحدا.
- باب في الدعاء: ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب في فضل الصلاة على سيدنا محمد عليه السلام: ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب في فضل لا إله إلا الله محمد رسول الله: ذكر فيه سبعة أحاديث، وأثرن موقوفين.
- باب: تحفة لطيفة و نكتة شريفة في فضل الصلاة و التحفظ عليها، و ما أعدَّ الله تعالى للمصلين: ذكر فيه حديثين.

٢.الاقتصار على إيراد الأحاديث محذوفة الأسانيد، و الاكتفاء بذكر الراوي، مع الإشارة إلى قلة الآثار إلا في موضع واحد في:' باب: فضل لا إله إلا الله محمد رسول الله'، حيث أورد أثرا عن ابن عباس و آخر دون الاشارة إلى قائله.[١]

٣. عدم التعرض لدرجة الأحاديث التي أوردها؛ ذلك أم أغلبها مما يرويه الشيخية و أصحاب السنن، فإذا ما رواه الترمذي و الحاكم نقل الثعالبي كلامهما في الحكم على الحديث.

٤. تخريج الأحاديث كعادته في مؤلفاته.

٥. شرح الأحاديث:

لم يُعن الثعالبي أثناء جمعه و ترتيبه لهذه الأحاديث، بشرحها أو استنباط فوائدها و أحكامها كما أنها في معظمها أحاديث صحاح أو حسان مما قد شرحه العلماء.

وبعد هذه الدراسة الوصفية للكتاب، يمكن القول بأن الثعالبي لك يكن له جهد كبير، سوى الجمع و التبويب، و لكنه على ديدنه في العناية بتخريج الأحاديث، و هو ما يَنْدُر عادة في كتب الرقائق،

[١] المصدر السابق:(ق ٧، أ)

مع أمانته في النقل و العزو، فهو بذلك كتاب جيد في بابه، يستفيد منه الناظر بمعرفة أحاديث جيدة في الترغيب ببعض الفضائل.

الفصل الثاني : جهود الشيخ الثعالبي -رحمه الله- في العناية بالسنة النبوية المطهرة وحَملتها

- المبحث الأول : تعظيمه للسنة النبوية و الدفاع عن أهلها
- المبحث الثاني : منهجه في بعض المباحث الحديثية
- المبحث الثالث : اجتهاداته في التصحيح و التضعيف

المبحث الأول: تعظيم الثعالبي للسنة النبوية والدفاع عن أهلها

- ❖ المطلب الأول: تعظيم النبي ﷺ والدفاع عنه والحض على إتباع سنته
- ❖ المطلب الثاني: تعظيم قدر الصحابة والدفاع عنهم
- ❖ المطلب الثالث: تعظيم العلم والعلماء والدفاع عنهم

المطلب الأول: تعظيم النبي ﷺ و الدفاع عنه و الحض على إتباع سنته

خلق الله تعالى الخلق لغاية شريفة؛ ألا و هي عبادته سبحانه ، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. (١)

و لما كان الإنسان عاجزا بنفسه عن أن يصل إلى حقيقة هذه العبادة التي من أجلها خلق، أرسل الله الرسل عليهم السلام ليهتدي بهم الناس إلى ربهم وافترض عليهم طاعتهم و الإقتداء بهم ، و ختمهم بسيد ولد آدم محمد بن عبد الله ﷺ .أرسله بالدين القويم و المنهج المستقيم .(٢)

وافترض على العباد طاعته و تعزيره وتوقيره، و محبته و القيام بحقوقه. فليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمره ﷺ، بل إذا أمر فأمره حتم. (٣)

هذا وقد قام علماء الإسلام ببيان كل هذه الأمور ، فتحدثوا عن حقوقه ﷺو حضوا الناس على إتباع سنته و حذروا من مخالفته؛لأن ذلك هو سبيل النجاة و الفوز و الفلاح.

و للشيخ الثعالبي كغيره من العلماء أقوال و إشارات في تعظيم سنته ﷺ، والحض على إتباعه.

ويمكن إبراز ذلك من خلال حديثه عن النقاط التالية:

١.عصمة النبيﷺ :

فعصمته ﷺ و سائر الأنبياء من الكبائر أصل من أصول العقيدة، فالمسلمون مجمعون على عصمة الأنبياء من الفواحش و الكبائر الموبقات.(٤)

و أما الصغائر فجوزها جماعة من السلف و غيرهم على الأنبياء، ، و ذهبت طائفة أخرى من المحققين و المتكلمين، إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر. (١)

---

[١] الذاريات: ٥٦.

[٢]زاد المعاد في هدي خير العباد :(١/ ٣٤)،بتصرف و اختصار.

[٣] زاد المعاد في هدي خير العباد:(١/ ٣٥).

[٤] شرح الشفا : (١٩٩/٢).

و هو اختيار الشيخ الثعالبي صرح بذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ [٢]
قال :"...و أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ، و من الكبائر و من الصغائر التي فيها رذيلة واختلفوا في غير ذلك من الصغائر و الذي أقول به أنهم معصومون من الجميع.
و أن قوله ﷺ :« إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة».[٣] ، إنما هو رجوعه من حالة إلى أرفع منها لتزيد علومه و اطلاعه على أمر ربه، فهو يتوب من منزلة إلى أعلى و التوبة هنا لغوية". [٤]
هذا وقد ورد في القرآن بعض الآيات، التي يفهم من قرأها ولم يُحط بتفسير العلماء لها، ما يقدح في عصمته ﷺو قد أعطاها الثعالبي حقها من البيان و الإيضاح في تفسيره بما لا مزيد عليه.
ومن تلك الآيات:

- قوله تعالى :﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [٥]

يُقَعِّدُ في معرض تفسيرها لقاعدة ذهبية في فهم كل الآيات، التي تأتي نفس السياق فيقول:"...إن ما ورد من مثل هذه الآيات فهو محمول على إرادة الأمة؛ لعصمته ﷺ و إنما المراد مَن يُمكن أن يقع ذلك منه، و خوطب بها ﷺ تعظيما للأمر." [٦]

- قوله تعالى :﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [٧]

---

[١] المصدر السابق: (٢/٢٥٨،٢٥٧)، بتصرف واختصار.
[٢] البقرة: ١٢٧.
[٣] أخرجه مسلم في كتاب الذكر و الدعاء و التوبه، باب استحباب الاستغفار و الاستكثار منه ؛(٩ /٢١ –ح٢٧٠٢) عن ابن عمر بلفظ:'مائة مرة'، و النسائي في عمل اليوم و الليلة؛(ص١٤٨-ح ٤٦٣)، عن أبي هريرة. و الحاكم في كتاب الدعاء؛(١/٦٩١-ح ١٨٨١) بلفظ:"..مائة مرة" و صححه ووافقه الذهبي في التلخيص.و الطبراني في الأوسط؛(٣-٢٠١-ح٢٤١٨)، عن أنس، و في مسند الشاميين؛(٤-١٧٥-ح ٣٠٤٠)، عن أبي هريرة.و البيهقي في الآداب، باب من عامل كل ذنب بالتوبة و سأل الله المغفرة؛(ص٥١٦-ح ١١٦٦)، عن الأغر بن المزني. و عبد بن حميد؛(ص ١٤٢-ح ٣٦٤)، عن أنس،و ابن الجوزي في الحدائق في كتاب الزهد، باب الاستغفار؛(٣/١٨٢)، عن أنس.
[٤] الجواهر الحسان:(١/ ١١٤).
[٥] الزمر : ٥٦.
[٦] الجواهر الحسان:(٣-٨٦).
[٧] الضحى: ٧.

قال في تفسيرها :" اختلف الناس في تأويله، و الضلال يختلف فمنه البعيد و منه القريب ، فالبعيد ضلال الكفار و هذا قد عصم الله منه نبيّه ، فلم يعْبُد ﷺ صنما قط ، ولا تابع الكفار على شيء مما هم عليه من الباطل ، وإنما ضلاله ﷺ هو كونه واقفا لا يُميز ، بل يُدْبر و ينظر". (١)

• قوله تعالى:﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ (٢)

نقل عن ابن عطية(٣)في تفسيرها: " الضمير في قوله 'كادوا ' هو لقريش ، وقيل لثقيف.

فأما لقريش لأنهم قالوا للنبي ﷺ:"لا ندعك تستلم الحجر الأسود حتى تمسّ أيضا أوثاننا' ؛ على معنى التشريع ، وقال ابن اسحاق (٤) و غيره:" إنهم اجتمعوا إليه ليلة ، فعظموه و قالوا له ' أنت سيدنا ، ولكن أقبل على بعض أمرنا و نقبل على بعض أمرك فنزلت الآية في ذلك ، وهي في معنى قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾. (٥)

قال معقبا : " و الله أعلم بصحة هذه التأويلات، وقد تقدم ما يجب اعتقاده في حق النبي ﷺفالتزمه تُفْلح." (٦)

* قوله تعالى :﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (٧)

قال ابن عطية في تأويلها:" ... و النبي ﷺ لم يركن ، لكنه كاد بحسب همّه بموافقتهم ؛ طمعا في استئلافهم و ذهب ابن الأنباري (٨) إلى أن معنى الآية ' لقد كادوا أن يُخبروا عنك أنك ركنت إليهم و نحو هذا، ذهب في ذلك إلى نفي الهم عن النبي ﷺفَحَمَّلَ اللفظ ما لا يحتمل، و قوله:

---

١ الجواهر الحسان:(٣/ ٤٩٤،٤٩٥).باختصار.

٢ الإسراء: ٧٢.

٣ عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي. القاضي. وكان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير له " التفسير " المشهور،.(ت في ٥٤١هـ).

٤ محمد بن اسحاق : بن يسار المطلبي المدني صاحب السيرة.العلامة المؤرخ النساب.(ت ١٥١هـ).مشاهير علماء الأمصار: (١٦٩-تر١١٠٥) .العبر في خبر من غبر:(١٦٦/١).

٥ القلم : ٩.

٦ الجواهر الحسان: (٢/ ٢٧٢).

٧ الإسراء: ٧٤.

٨ ابن الأنباري: أبو بكر الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بشّار النحوي اللغوي العلامة، صاحب المصنّفات،(ت ٣٢٨هـ).طبقات الحنابلة لابن يعلى: (٦٩/٢-تر٦٠٤). العبر في خبر من غبر للذهبي:(٣١/٢).تذكرة الحفاظ:(٨٤٢/٣).

' شَيْئاً قَلِيلاً ' يُبطل ذلك". [1]

قال الثعالبي معقبا و منتصرا له:" و جزى الله ابن الأنباري خيرا، و أن تنزيه الأنبياء لواجب

فكيف بسيّد ولد آدم، وقد قال عياض[2]:" قال بعض المتكلمين عاتب الله نبينا قبل وقوع ما يوجب العتاب" [3] و ما ذكره ابن عطية -رحمه الله -من البطلان لا يصح، وما قدمناه عن عياض حسن، فتأمله.". [4]

٢. محبة النبي ﷺ:

محبة النبي ﷺ شعبة من شعب الإيمان، وأصل من أصوله التي لا يتم إلا بها، بل محبته مقدمة علي المحبة الجبلية التي فطر عليها الإنسان من محبة النفس و الأهل و المال.

قال تعالى﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾. [5]

قال القاضي عياض:"فكفى بهذا حضا و تنبيها، و دلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها، و عظم خطرها واستحقاقه لها؛ إذ قرّع تعالى من كان ماله و أهله و ولده، أحب إليه من الله و رسوله،و أوعدهم بقوله' **فَتَرَبَّصُوا** ' ،وفَسَّقَهُم بتمام الآية '**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**'و أعلمهم أنهم ممن أضل الله ويهده." [6]

---

[1] المحرر الوجيز : (ص ١١٥٨.)

[2] عياض بن موسى اليحصبي الإمام العلامة. إمام وقته في الحديث وعلومه فقيه، أصولي حافظ لمذهب مالك. (ت ٥٤٤هـ).طبقات الحفاظ:(٤٧٠/ تر١٠٤٧).تهذيب الأسماء اللغات:(٤٣/٢/ تر ٤٥)

[3] نسيم الرياض في شرح الشفا:(٢٧٦/٥).

[4] الجواهر الحسان:(٢/ ٢٧٣).

[5] التوبة: ٢٤.

[6] نسيم الرياض في شرح الشفا: (٤١٥/٤).

و في الحديث الصحيح:" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده و الناس أجمعين." (١)

ومن المواضع التي تحدث فيها الثعالبي عن هذا الأمر:
* كلامه عن وجوب طاعة الرسول ﷺ و محبته، وإتباع سنته واجتناب البدع و بيان علامات محبته و ما جاء عن السلف و الأئمة من محبتهم له، ووجوب حرمته حيا وميتا.
كل هذه الأمور تحدث عنها الثعالبي بإسهاب في كتابه الذي ألفه في سيرة النبي ﷺ (٢) ، بل لقد أشار في مقدمته إلى أن دافعه في تأليفه شدة محبته للنبي ﷺ و رغبته في الإكثار من الصلاة و السلام عليه قولا و رسما.(٣)

فتجاوز دافع التأليف عنده مجرد الرغبة في جمع القصص و الآثار ، واستعراض المرويات ، وقبول هذا وردّ ذاك، بل الأمر أجل و أعظم عنده، و هو المعروف بشدة محبته للنبي ﷺ و شدة تمسكه بأهداب السنة المطهرة بشهادة من عاصره من أصحاب و تلاميذ.
* لقد جعل الثعالبي من النصوص و الآثار الواردة في كتب أهل الكتاب، سببا لمزيد الإيمان به ﷺ ومزيد محبته:" ...فهذه جملة كافية توجب مزيد حبه ﷺلمن نوّرَ الله قلبه و تحمله على حسن التأسي و المتابعة، فيلتحق بأهل العرفان." (٤)

٣. الحض على الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ:

ذلك أن من أحب شيء أكثر من ذكره ، وداوم على ذلك ، و قد كان الشيخ الثعالبي يحض الناس على ذلك من خلال الدروس التي كان يُلقيها عليهم ، و من خلال مؤلفاته فما من مؤلف إلا و أشار فيه الثعالبي إلى أحاديث فضل الإكثار من الصلاة على النبيﷺ.
يقول بعد إيراده لأحاديث فضل الصلاة على النبي ﷺ قال مذكرا و محذرا:" اعلموا يا إخواني أن الفاجر الشقي هو الذي يسمع هذا الترغيب في الصلاة على النبي ﷺ ثمّ يحْبس الله تعالى لسانه عن الصلاة عليه ، نعوذ بالله من اللسان الجامد عن الصلاة عليه، فهي سبب لمحبته ﷺ و محبته سبب لدخول الجنة.". (٥)

---

[1] متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان؛ (٨٨/١-ح ١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل و الولد و الناس أجمعين؛(٢٢٨/١-ح ٤٤)،كلاهما عن أنس.

[2] الأنوار في آيات النبي المختار:(٣/ ١٠١٤،١٠٣٢).

[3] المصدر السابق:(١/ ١٦٦،١٦٧).

[4] المصدر السابق: (٢٣٤/١).

[5] الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة و الحقيقة:(مخ، ق ٨٤- ب).

و يؤكد على ذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ .(١)

قائلا:" تضمنت شرف النبيﷺ و عظيم منزلته عند الله تعالى، و هذا قول من الله تعالى شرّفَ به ملائكته، و الصلاة على النبي ﷺ في كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة، التي لا يسع تركها و لا يُغْفِلُها إلا من لا خير فيه، و الأحاديث على ذلك كثيرة". (٢)

٤ .تعظيم كلامه ﷺ:

فكلامه ﷺ حق، قال تعالى:" و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " (٣) فجاء كلامه ﷺ في غاية الحسن و البيان، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. (٤)

و قد فعلﷺ ذلك فبيّن عن الله و أوضح، و قد أوتي جوامع الكلم (٥) ، فأعرب عن دين الله و أفصح .(٦)

يقول الثعالبي بعد أن نقل بعض جوامع كلمهﷺ بقوله :" ...و بالجملة فليس بعد بيان الله و رسوله بيان، لمن عَمَرَ الله قلبه بالإيمان ". (٧)

و يقول في موضع آخر معظما لكلام الرسول ﷺ :"...فكلماته جامعة وأنوارها ساطعة، فهي بحر من المعاني التي تجول القلوب فيها كل مجال، تَهُز القلوب و توجب إذعانها لعلام الغيوب، يَعجز اللسان عن تعبير ما اشتملت عليه من حكم، يغترف كل إنسان منها بقدر ما مُنِحَ من العلم." (٨) (٨) فهو ﷺ يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعنى. (٩) و هذا من معجزاته ﷺ.

---

١ الجواهر الحسان:(٢/ ٥٨١،٥٨٢).

٢ الأحزاب: ٥٦.

٣ النجم : ٣.

٤ النحل : ٤٤.

٥ متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الجهاد و السير، باب نصرت بالرعب مسيرة شهر؛ (٦/ ١٦٣ - ح٢٩٧٧)، ومسلم في كتاب المساجد و مواضع الصلاة، باب الأول؛(٣/٤-ح٥٢٣)، كلاهما عن أبي هريرة.

٦ الجواهر الحسان:(٢/٢٢٨).

٧ الجواهر الحسان: (٢/٢٢٩).

٨ جامع الأمهات في أحكام العبادات: مخ، ق ٩٧-أ).

٩ صحيح مسلم بشرح النووي:(٣/٦).

٥. **الحض على إتباع السنة:**

إن من محبته ﷺ الإقتداء به ، واستعمال سنته و إتباع أقواله و أفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه و التأدب بآدابه، في العسر و اليُسْر و النشط و المكره.[١]

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾. [٢]

فهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله و ليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتّبع الشرع المحمدي، و الدين النبوي في جميع أقواله و أفعاله.[٣]

فمن علامات السعادة أن يكون العبد معتنيا بمعرفة السنة في جميع تصرفاته، والذي يكون كذلك هو في عبادة في كل حركاته و سكناته ، وهذا هو طريق أهل الفضل، بهذا الكلام البليغ فسّر الثعالبي هذه الآية الكريمة.[٤]

ثم أورد الأحاديث الدالة على وجوب الإقتداء به.[٥]

فينبغي للإنسان أن يُديم الفكر في أحواله، وفيما ينويه من أمر الموت و بعده، و يُكثر النظر في كتب الأحاديث و السيرة و يعتكف على العلم و العمل، بإخلاص النية وإتباع النبي ﷺ. [٦]

ويحض على الالتزام بالسنن و الآثار، فيقول:"...ويكون الأمر الذي يعتمد عليه هو الأثر وقد قال أحمد بن حنبل: دين النبي ﷺ أخبار نعْمَ المطية للفتى الآثار، لا ترغبن عن الحديث و أهله" [٧].

وبحسْب المؤمن الموقن، أن يقتدي بالنبي ﷺ في جميع تصرفاته، إلا ما خُصّصَ به، و يدعوا الله أن يمُنّ عليه بإتباعه والاهتداء بهديه.[٨]

فمن أعظم الكرامات التي يمن بها الله على العبد أن يرزُقه الاستقامة على منهاج الكتاب و السنة و ما درج عليه سلف هذه الأمة.[٩]

٦ . **النهي عن التشدد و الابتداع في الدين:**

---

[١] الشفا: (ص ٢٥٨).

[٢] آل عمران: ٣١.

[٣] تفسير القرآن العظيم: (٣٢/٢). بتصرف و اختصار.

[٤] الجواهر الحسان:(٢٤٥/١).

[٥] الجواهر الحسان:(١/ ٢٤٦).

[٦] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ١١٣-ب).

[٧] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ، ق ٥٦- ب).

[٨] الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة و الحقيقة:(مخ، ق ١٤٩- أ).

[٩] رياض الصالحين و تحفة المتقين: مخ، ق ٥٤- ب).

فكما حض على وجوب إقتداء العبد بالنبيﷺ في جميع أقواله و أفعاله، في ليله و نهاره، حذّر رحمه الله مما قد ينجرّ عن الإفراط في ذلك من تشدّد أو ابتداع.

و لما كانت العبادات هي المجال الرّحْبُ لحصول مثل هذه التجاوزات، عقد الثعالبي بابا في جامع أحكامه في التحذير من ذلك، و بيان كراهة التشدد في الدين و ما ورد في ذلك من أحاديث وآثار عن السلف و العلماء،ناقلا إجماع أهل الفقه على وجوب إعطاء النفس حقها مما تحتاج إليه من الضرورات البشرية.[١]

فقد تدفع الرغبة في بلوغ درجة الكمال، في الإتيان بما افترضه الله على الخلق من عبادات بعضهم إلى التشدد والاستحسان بالعقول فيما لا يجوز، ومن ذلك أن أحدهم إذا سها في صلاته، أو أحدث غلطا بادر إلى إعادتها من أولها و لم يأتي بالسنة في ذلك، ظنا منه أنه يأتي بالكمال.

و قد نبّه الثعالبي إلى مثل هذه التصرفات في معرض حديثه عن أحكام سجود السهو ، نقلا عن القرافي[٢] :" اعلم أن التقرب إلى الله تعالى بالصلاة المرقّعة المجبورة إذا عرض فيها الشك، أولى من الإعراض عن ترقيعها و الشروع في غيرها، و الاقتصار عليهما أيضا بعد الترقيع أولى من إعادتهما، فهذا منهاجه ﷺ و منهاج أصحابه، و السلف الصالح ﷺو الخير كله في الإتباع و الشر كله في الابتداع، فلا ينبغي لأحد الاستظهار على النبي ﷺ فلو كان في ذلك خيرا لنبّهَ عليه وقرره في الشرع و الله لا يُتقرب إليه بمناسبات العقول، و إنما يُتقرب إليه بالشرع المنقول" انتهى.[٣] وكلامه جيد فتأمله ". [٤]

التحذير من الابتداع في الدين:[٥]

فكما جاء الأمر بالتزام السنة في نصوص شرعية كثيرة ، جاء الأمر أيضا باجتناب الابتداع في الدين لما في ذلك من عواقب و خيمة .

و لأن الغالب في المبدعات أنها تُصادم الشريعة بالمخالفة، وتوجب التعاطي بزيادة أو نقصان. [١]

---

١ جامع الأمهات في أحكام العبادات:مخ، ق ٢٣٧- أ).

٢ أحمد بن إدريس أبو العباس شهاب الدين الصنهاجي القرافي. فقيه. كان إمامًا عالمِا بالفقه وأصوله والتفسير انتهت إليه إليه رئاسة المالكية في عصره. له مؤلفات كثيرة ، منها:" تنقيح الفصول في اختصار المحصول"، و"القواعد السنية في الأسرار الفقهيه"؛ و"الذخيرة في الفقه"،و غيرها.(ت ٦٨٤هـ).الديباج المذهب:(١٢٨/ تر ١٢٤) الأعلام:(٩٤/١).

٣ الذخيرة:(٢٩٦/٢).

٤ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق١٢١- ب).

٥ وعرفها الشاطبي: "بأنها طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية". الاعتصام للشاطبي:(٢٤/١).و قيل: "البدعة عبارة عن فعلِ لم يكن فابتدع". تبليس إبليس:(ص ٢٩).

فحكمها الرد لقوله ﷺ:« من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ».[٢]

وقد وردت عدة آثار عن السلف في النهي عن الابتداع، و التحذير من أصحاب البدع منها: [٣]

قولهم: " البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يُتاب منها و البدعة لا يتاب منها".

و قول الفضيل بن عياض[٤]: " من جلس إلى صاحب بدعة أحبط الله عمله، و أخرج نور الإيمان من قلبه."

و الآثار في ذلك كثيرة تضيق بها الصحف، وما ذلك إلا لأن المبتدع يقع بفعله هذا في محاذير كثيرة.[٥]

و الثعالبي كغير من العلماء الناصحين للسنة المطهرة حذّر من ذلك بحضه على الالتزام بالسنة النبوية وهو بمفهوم المخالفة نهي عن الإبتداع ، وأشار إلى ذلك صراحة في تفسير قوله تعالى :﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٦]

قال :" الإشارة بهذا إلى الشرع الذي جاء به محمد ﷺ،وقد قال ابن عطية:" و هذه الآية تعم أهل الأهواء و البدع و الشذوذ في الفروع، و غير ذلك من أهل التعمق في الجدل و الخوض في الكلام هذا كله عُرضة للزلل و مظنة لسوء المعتقد".[٧]

---

١ تلبيس إبليس لابن الجوزي:(ص٢٩).

٢ متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الصلح،باب إذا اصطلحوا على صُلْح جوْر فالصلح مردود؛(٥ - ٣٥٦ - ح ٢٦٩٧). ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة و محدثات الأمور؛(٦-٢١٣- ح١٧١٨).عن عائشة.

٣ الأمر بالإتباع و النهي عن الابتداع للسيوطي:(ص ١٩).

٤ الفضيل بن عياض: أبو علي الفضيل بن عياض التميمي المروزي الزاهد. أحد الأعلام.(ت188هـ).مشاهير علماء الأمصار:(١٧٩-تر١١٧٩).طبقات الحفاظ: (ص١١٠-تر ٢٢٠).

٥ منها: أن ما ابتدعه ضلالة بنص القرآن و السنة؛ و ذلك أن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق. أن البدعة خروج عن إتباع النبي ﷺ،و لأن مضمون البدعة طعن في الإسلام؛ فإن الذي يبتدع تتضمن بدعته أن الإسلام لم يَكمل، وأنه كمّل الإسلام بهذه البدعة، و ثم أن البدعة تتضمن تفريقا للأمة، وإذا ما انتشرت في الأمة اضمحلت السنة.انظر: شرح رياض الصالحين:(١-٤٧٣)، بتصرف واختصار. و لهذا قال بعض السلف ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنّتهم مثلها ، ثم لا يُعيدها إليهم إلى يوم القيامة ". أخرجه: الدارمي في كتاب السنة، إتباع السنة؛(١/٥٨- ح٩٨).

٦ الأنعام : ١٥٣.

٧ الجواهر الحسان:(١/٥٢٢).

و يستشهد في تفسير قوله تعالى:﴿ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [1]

بما روي عن النبي ﷺ أنه قال [2]:« اعلم يا بلال ، قال ما أعلم يا رسول الله؟ اعلم يا بلال [3] قال ما أعلم يا رسول الله؟ قال: إنه من أحيا سنة من سنني قد أُميتت بعدي، فإن له الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى الله و رسوله بها، كان عبيه مثل آثام من عمل بها ، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا. ».[4]

التحذير من بعض المحدثات:

فمن الأمور المحدثة التي نبّه الثعالبي،ما يفعله بعض الخُطباء من التسليم على الناس إذا رقى المنبر وهو خلاف المشهور.

قال:" الصواب أنه لا يُسلم إذا رقى المنبر؛ لأنه لم يَرد في ذلك شيء من الروايات الثابتة عن النبي ﷺ و إنما هو شيء محدث." [5]

و كل ما عدا السنن و الشرائع من البدع و المعاصي فهي خطوات الشيطان.[6]

ومن الأمور المحدثة التي حذّر منها الثعالبي كراهية البعض ليوم عاشوراء ؛ على اعتبار أنه اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي ﷺ.[7]

---

[1] الحديد:٢٧

[2] أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب الأخذ بالسنة و اجتناب البدعة؛(٣٦٩/٧-ح٢٨١٧).و قال: حديث حسن. ضعفه المنذري في الترغيب و الترهيب؛(٨٨/١-ح١٦)، قال:"... و لكن للحديث شواهد".

[3] بلال بن أبي رباح أبو عبد الله مولى أبي بكر من السابقين الأولين وشهد بدرا والمشاهد.(ت١٧، و قيل ٢٠هـ). معرفة الصحابة لأبي نعيم:(٣٧٣/١-تر٢٧١).أسد الغابة: (٢٣٧/١-تر٤٩٣).الإصابة:(١٧٠/١-تر٧٣٢).

[4] الجواهر الحسان: (٣٠٦/٣).

[5] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ. ق ٢٠٦-ب).أنظر: الأمر بالا تباع و النهي عن الابتداع للسيوطي،فصل بدع خطة الجمعة؛(ص ٩٨).

[6] الجواهر الحسان: (١/ ١٣٢).

[7] الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو عبد الله سبط رسول الله ﷺوريحانته.قتل سنة (٦١هـ).الإصابة:(٨١/٢،٧٦-تر١٧٢٦).سير أعلام النبلاء:(٢٨١/٣-تر٤٨).

قال:" اعلموا يا إخواني أن جُهّال الناس يذمون يوم عاشوراء و يُسمونه يوم النحس ؛ لقتْل الحسين بن علي ﷺو هذه غاية الحماقة في الجهالة...فإياكم و محدثات الأمور و عليكم بالسنة تهتدوا".(١)

المطلب الثاني: تعظيم قدر الصحابة ﷺو الدفاع عنهم

تحمل أصحاب الرسول الكريمﷺ أمانة تبليغ هذا الدين العظيم، و إيصاله إلى العالمين فجاهدوا في سبيل نشره و ضحوا بكل غال و ثمين، فعلى أكتافهم و بجهودهم علا شأن هدا الدين، وبهم حفظ الشرع المتين و سنة النبي ﷺ الكريم.

فالتعرض لهم بضرب من الجرح أو الطعن هو طعن في الدين ، وتقويض له من جذوره ، ولقد أدرك أعداء هذا الدين هدا الأمر الخطير، فعملوا جاهدين على زعزعة ثقة المسلمين يهدا الجيل الرباني الفريد، وذلك بإثارة الشبهات والمطاعن حولهم، مستغلين ما حدث من فتن وحوادث متخذين منها سهما جارحا للطعن فيهم.

فيجب على من يتحدث عن أهل الحق و الخير و الفضل إذا علم لهم هفوات ، ألا ينسى ما غلب عليهم من الحق و الخير ، فلا يكْفُر ذلك كله من أجل تلك الهفوات، ولتكن الصورة التي تُعرض للناس هي الصورة النقية الصادقة، التي كانوا عليها فتحسن القدوة بهم وتطمئن النفوس إلى الخير الذي ساقه اله للبشر على أيديهم؛ وذلك لما في تشويه سيرتهم من تشويه لهذه الأمانة التي حملوها فَلْنَكُفَّ عن الخوض فيما شجر بينهم، ولنعرف للسلف قدرهم؛ لنسير في حاضرنا على هدى ونور من سيرتهم الصحيحة و سريرتهم النقية الطاهرة.(٢)

هذا ومما ينبغي الإشارة إليه، أن علماء الإسلام لم يكفوا يوما عن القيام بهذا الواجب العظيم، وهو الدفاع عن الصحابة وتعريف الخلف بما لهم من حرمة و حق.

[1] الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة و الحقيقة: (مخ. ق ٧٩- ب).

[2] العواصم من القوا صم : (ص ٤٩)، بتصرف واختصار.

و شيخنا أبو زيد الثعالبي الهاشمي، فخر مدينة الجزائر و عالمها و مصلحها،كانت له بعض الأقوال و المساهمات في القيام يهدا الواجب العظيم، على غرار باقي علماء الإسلام المخلصين الناصحين لكتاب الله وسنة نبيّه الكريم ﷺ، ورضي الله عن صحابته الغرّ الميامين السابقين إلى الإسلام و جنات النعيم.

هذا ويمكن إبراز هذه الجهود الطيبة التي بذلها سيدي عبد الرحمان الثعالبي، من خلال العناصر التالية:

١. التأكيد على أن الصحابة ﷺ أكمل الناس دينا و خلقا:

فهم خيرة خلق الله ، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، ونشر دينه فضربوا أروع الأمثلة في العطاء و الشجاعة و التضحية ﷺ أجمعين، فكانوا إخوانا متحابين في الله ، جمعتهم رحم الدين لا النسب فتركوا لمن جاؤوا بعدهم أروع صور التضامن و التآزر فحق لهم أن يضلهم الله بظله يوم لا ضل إلا ظله،لقوله ﷺ: « قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون و الشهداء». [1]

يقول الثعالبي بعد إيراده لهذا الحديث النبوي الشريف : " و هذه كانت صفة الصحابة ﷺ فقد قال سبحانه:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[2] ﴾ ، وقال فيهم:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[3].. إلى آخر السورة" [4]

و يقول أيضا:" ومن لاحظ أحوال الصحابة و التابعين ﷺ في العبادة و التنزه عن الدنيا، فلا يزال ينظر إلى نفسه بعين الاستصغار وإلى عبادته بعين الاحتقار". [5]

[1] أخرجه: الترمذي في أبواب الزهد باب:ما جاء في الحب في الله.(٧/ ٢٥٩-ح٢٤٩٩)، وقال:" حديث حسن صحيح"، و الدار مي في كتاب الرقائق، باب في المتحابين في الله.(٤٠٣/٢-ح٢٧٥٧)، عن أنس.

[2] الأنفال:٦٣.

[3] الفتح:٢٩.

[4] العلوم الفاخرة في النظر إلى أمور الآخرة: (مخ؛ ق٢٧٢-ب).

[5] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ؛ ق١٠٤-ب).

وهذا مذهب أهل السنة، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة ﷺ معصوم من كبائر الإثم، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، وأن لهم من السوابق و الفضائل، ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحوا السيئات ما ليس لبعدهم." (١)

فهم خيرة القرون كما جاء في الحديث الصحيح:"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم". (٢)

و في قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٣)

يقول الثعالبي:".. وحكم على أن أهل هذه الخصال أعظم درجة عند الله من جميع الخلق، ثم حكم لهم بالفوز برحمته و رضوانه و الفوز ببلوغ البغية، إما في رغيبته أو نجاة من هلكة وينظر إلى معنى هده الآية قوله ﷺ :« دعوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم و لا نصيفه» . (٤)

و لأن أصحاب هذه الخصال على سيوفهم انبنى الإسلام، وتمهّد الشرع". (٥)

٢. حب الصحابة ﷺ:

أما مذهب أهل السنة و الجماعة فحب أصحاب رسول الله ﷺ ، وعدم الإفراط في حب أحد منهم أو التبرأ من أحد منهم و بغض من يبغضهم، و بغير الخير يذكرهم ؛ فحبهم دين و إيمان و إحسان، و بغضهم نفاق و كفر و طغيان.(٦)

---

[١] شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين: (٢/ ٢٨٩).

[٢] متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي؛(٧/ ٣-ح٣٦٥٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ،باب فضل الصحابة ثم الدين يلونهم ثم الدين يلونهم ؛(٨/٢٦٦-ح ٢٥٣٥)، كلاهما عن ابن مسعود. وعبد بن حميد؛(ص١٤٩-٣٨٣)، عن جعدة بن هبيرة.

[٣] التوبة: ٢٠.

[٤] أخره أبو داود في كتاب السنة،باب في النهي عن سب أصحاب الرسول؛(٦/ ٢٦٩-ح ٤٦٥٨)، وابن ماجه في سننه:باب فضل أصحاب رسول الله؛(١/٦٩) و عبد ابن حميد؛(ص ١٦٩- ح٩١٨) كلهم عن أبي سعيد الخدري.

[٥] الجواهر الحسان:(٢- ٤١،٤٢).

[٦] شرح العقيدة الطحاوية:(ص ٤٧٥).

هذا وقد جاء النهي عن سبهم في الحديث الصحيح الصريح:« لا تسبّوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم و لا نصيفه» .[1]

يُشير الثعالبي إلى نكتة لطيفة، في كتابه الذي ألفه في سيرة رسول اللهﷺ، والذي أدرج فيه قصص كثير من الصحابة في بداية الدعوة وما كانوا يُكنُّنه من عداء للإسلام، قبل أن يَمُنَّ الله عليهم بالإسلام، مستبقا لما قد يذهب إليه البعض إلى بغضهم بسبب ذلك، فيقول:"..وهذه عادتي غالبا، إن شاء الله،فيمن ذُكر بعداوة لرسول الله ﷺ، ثم أسلم بعد ذك،**أي** أُنبِّهُ على إسلامه و حُسن خاتمته؛لئلاَّ يَستبق إلى النفوس اعتقاد بغضه، وعداوته".[2]

و يشير الثعالبي في غير ما موضع إلى أن مذهب أهل السنة وسط، فهم لا يغالون في الحب ولا يتبرؤون منهم ، بل ينزلونهم منازلهم التي يستحقونها. بالعدل لا بالتعصب.[3]

و ينقل الثعالبي لنا عن القرطبي[4] قوله :" وعن أنس ﷺ قال: قال ﷺ:«إن على حوضي أربعة أركان: فأول ركن منها في يد أبي بكر[5] ، والركن الثاني في يد عمر[6]، و الركن الثالث في يد عثمان[1]،و الركن الرابع في يد علي[2]،فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر، ومن أحب عمر و أبغض أبا بكر لم يسقه عمر، ومن أحب عثمان و أبغض علي لم يسقه عثمان ،و

---

[1] متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ' لو كنت متخذا خليلا'؛ (١٩/٧-ح٣٦٧٣). و مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة؛(٢٧١/٨- ح٢٥٤٠)، و الترمذي في أبواب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي؛(٢٤٥/١٠-ح ٤١١٦)، وابن جعد في مسنده؛(ص٣٥٦-ح٢٤٦٠)، و ابن أبي شيبة كتاب الفضائل، باب ما ذكر من الكف عن أصحاب رسول اللهﷺ؛(٦-٤٠٧-ح ٣٢٣٩٤)،و البيهقي في المدخل؛(٤٩/١-ح ٤٥)، كلهم عن أبي سعيد الخدري.

[2] الأنوار في آيات النبي المختار:(٦٦٣/٢).

[3] الأنوار في آيات النبي المختار :(٣/ ١٠٢٨).

[4] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر مصنف،من مؤلفاته:" "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، و "التذكرة بأحوال الموتى".(ت ٦٧١هـ).طبقات المفسرين للداوودي: (٦٩/٢/ تر ٤٣٤)

[5] أبو بكر الصديق عبد الله ابن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي، أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺومؤنسه في الغار، ووزيره الأحزم.(ت١٣هـ). الرياض النضرة:(٧٣/١، ٢٦٥).أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب وولدهما:برواية البلاذري في الأنساب و الأشراف:(ص ١٣٤،١٧).تاريخ الخلفاء للسيوطي:(١٣٢،٣٣).أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب وولدهما برواية البلاذري في الأنساب و الأشراف:(١٧، ١٣٤.)

[6] عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي، القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين،خليفة خليفة رسول الله ﷺ. أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب وولدهما برواية البلاذري في الأنساب و الأشراف:(١٣٥-٤١٦). الإصابة:(٤-٥٨٨-تر٥٧٤٠).و ألف في مناقبه ابن الجوزي فانظره.

من أحب عليا و أبغض عثمان لم يسقه علي». (٣)

يقول الثعالبي موضحا :" فالمفهوم من هذا أن من أبغض واحدا من الأربعة، لم يسقه الباقون و يُخاف على من أبغض واحدا من أصحاب النبي ﷺ،أن يسلك به هذا السبيل، فرضي الله عن جميع الصحابة و التابعين" (٤)

٣. الدفاع عن الصحابة ﷺ:

خشية الوقوع في المحذور ،وهو القدح أو الطعن في مقام الصحابة المكرمين، جعلت الثعالبي يتوقف مطولا مع ما أورده ابن العربي في 'أحكامه' في سبب نزول قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**﴾. (٥)

قال ابن العربي:" روى الترمذي و غيره (٦)في سبب نزول هده الآية عن ابن عباس أنه قال : " كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺقال ابن عباس و لا و الله ما رأيت مثلها قط ، قال فكان بعض المسلمين إدا صلوا، تقدموا و بعضهم يستأخر، فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم، فأنزل الله الآية". (٧)

و الحديث المتقدم إن صحّ فلا بد من تأويله فإن الصحابة يُنزَّهُون عن فِعْل ما ذكر فيه، فيؤول بأن دلك صدر من بعض المنافقين، أو بعض الأعراب الذين قرُبَ عهدهم بالإسلام، ولم يرسخ الإيمان

---

[١] عُثْمَانُ بنُ عَفَّان بنِ أبي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ القُرَشِي، أبُو عَمْرو، ويقال: أبو عَبْدِ اللَّه، ويقال: أبو لَيْلَى الأُمَوِي، أَمِيرُ المؤمنين ذُو النُّوْرَيْن.صاحب رسول الله و ثلاث الخلفاء الراشدين.أحد العشرة المبشرين بالجنة.الرياض النضرة في مناقب العشرة:(١٠٣،٥/٢) الإصابة :(٢٢٣/٢- تر ٥٤٤٠).تاريخ الخلفاء للسيوطي:(ص ١٧٥، ١٩٤).

[٢] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي بن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته من السابقين الأولين ورجح جمع أنه أول من أسلم وهو أحد العشرة .(ت٤٠هـ). الرياض النضرة:(١٠٣/٢،٢٣٩).الإصابة: (٢٦٩/٢-تر٥٦٨٢).تاريخ الخلفاء للسيوطي: (ص١٩٧،٢٢٠)

[٣] أخرجه أبو بكر الشافعي في كتاب الفضائل،باب فضائل أبي بكر و عمر؛(١/ ٦٣).ضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية:(٢٥٤/١-ح٤٠٨).

[٤] العلوم الفاخرة في انظر إلى أمور الآخرة:(مخ ،ق ٣٥٨، أ).

[٥] الحجر:٢٤.

[٦] أخرجه: الترمذي في أبواب التفسير،سورة الحجر؛(٨/ ٤٣٧-ح٣٣٢٩)، والطبري في تفسيره:(١٦/٧)، والو احدي في أسباب النزول: (ص١٥٨).

[٧] أحكام القرآن:(٣/ ١٠١).

في قلوبهم، وأما ابن عباس فإنه كان يومئذ صغيرا بلا شك، هذا إن كانت الآية مدنية، فإن كانت مكية فهو يومئذ في سن الطفولة،و بالجملة فالظاهر ضعفه من وجوه." [١]

و الراجح في ذلك، و الله أعلم، قول من ضعفّه[٢]

وَرَدَّ فهم الآية بناءا على الحديث.[٣]

ومن هذا القبيل كلامه في تفسير قوله تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. [٤]

و بعد إيراده لسبب نزولها؛ والذي قد يفهم منه سوء أدب من الصحابة ﷺ مع النبي ﷺ و أن حرصهم على متاع الدنيا و زينتها شغلهم، عن العبادة و سماع كلامه ﷺ قال: "... وفي مراسيل أبي داود[٥] ذكر السبب الذي من أجله ترخّصوا فقال: إن الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة فتأولوا ﷺ أنهم قضوا ما عليهم، فَحُوِّلَت الخطبة بعد ذلك قبل الصلاة، و الظن الجميل بأصحاب النبي ﷺ يوجب أن يكون صحيحا، والله أعلم". [٦]

ويظهر من هذا النقل أن الثعالبي يستحسنه إدراكا؛ منه لخطر تعرض صورة الصحابة ﷺ للتشويه و لما ينتج عن ذلك من فقدان القدوة الصالحة، التي منّ الله بها على المسلمين.[٧]

---

[١] الجواهر الحسان:(٢/١٠٢،١٠١).قال ابن كثير:" هذا الحديث فيه نكارة شديدة... والظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط، وليس فيه لابن عباس ذكر، وقد قال الترمذي" هذا أشبه من رواية نوح بن قيس، والله أعلم". تفسير القرآن العظيم: (٥٣٢/٤).و قال للقرطبي:" وروي عن أبي الجوزاء، ولم يذكر فيه ابن عباس و هو أصح".الجامع لأحكام القرآن.(٢٦٥/٢)

[٢] صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني.:(٣/ ٢٦٤-ح٣١١٢).

[٣] لما يلي:

- أن المحققين من العلماء ضعفوا الحديث، وإن صححه بعض المتأخرين ، فابن كثير يحكم عليه بالغرابة الشديدة، والترمذي يُعلُه بالإرسال، و النظر يردّه كما بيّن الثعالبي، و عدم إيراد أصحاب كتب أسباب النزول له، و إعراض كثير من المفسرين عن إيراده يدل على تضعيفهم للحديث.

- أن لنا في فُهوم التابعين للآية ما يزيل هذا الإشكال ، وقد نقل ابن العربي نفسه أقوالا أخرى في معنى الآية.

[٤] الجمعة:١١.

[٥] المراسيل لأبي داوود:باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة؛(ص ١٠٥-ح٦٢).

[٦] الجواهر الحسان:(٣- ٣٣٦).و انظر أيضا دفاعه عن زوجات النبي ﷺ.(٣-٣٥٣).

[٧] العواصم من القواسم:(ص ٩٤).

إن من مظاهر عناية الشيخ الثعالبي بالسنة النبوية المشرفة ، العناية بحملتها من الصحابة ومن جاؤوا بعدهم ؛ لأن أي مساس بهم هو في حقيقة الأمر طعن في السنة، و تقويض لهدا الشرع باعتبار أن السنة ثاني مصدر من مصادر التشريع الإسلامي.

المطلب الثالث: تعظيم قدر العلم و العلماء و الدفاع عنهم

تواترت نصوص الكتاب و السنة على تعظيم العلم و أهله، بل إن ذلك من الأمور التي اتفقت عليها العقول الراجحة و الفطر السليمة؛ لأنه بالعلم تعمر الأرض و يُعبد الرب و ينتفع الخلق.
هذا وإن أولى العلوم التي يُطالب الإنسان بتحصيلها و الاشتغال بها العلم بأمور الدين؛ لأن الغاية الأساسية التي من أجلها خُلق هو عبادة ربه قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.(١)
و لا تتم تلك العبادة على الوجه الأكمل إلا بالتفقه في الدين ولدا جاء الأمر بدلك صراحة في قوله تعالى: " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ". (٢)
يقول الشيخ الثعالبي في بيان ذلك:" ...واعلم رحمك الله أن فضيلة العلم و أهله لا تحتاج إلى إقامة برهان ؛ فإن العقول السليمة متطابقة و الشرائع بأسرها متفقة على أن العلم من أكمل الكمالات لا سيما علم الأحكام الشرعية ؛ فإنها وسائل مقاصد العباد ، ومناط مصالحهم في المعاش و المعاد، وقد نقل غير واحد الإجماع على أنه لا يجوز لأحد أن يُقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه". (٣)

[١] الذاريات :٥٦.
[٢] التوبة: ١٢٢.
[٣] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ،ق ٥٠-أ).

هذا و إن نعمة الفقه في الدين من أعظم النعم التي يمُنّ بها الله عز وجل على عبده يدل على ذلك قوله ﷺ :«من يرد الله به خيرا يفقه في الدين» .(١)

يقول الإمام الثعالبي في شرحه لهذا الحديث العظيم:" ...وأمارة السعادة إتباع الكتاب و السنة، و الفقه فيهما و العمل بإخلاص ، و في الحديث الصحيح: «من يُرد الله به خيرا يفقه في الدين» ففي هذا الحديث فوائد عظيمة منها :

البشارة العظيمة لمن فقهه في الدين أنه لا يمكر به، و أنه أمارة على سعادة العبد ؛لأن إرادته سبحانه سبقت بالخير و إنفاذه ، وما أراد عز وجل و حكم به فلا ناقض له.

فهي بشارة عظيمة فليستبشر من فهم ، وليلجأ إلى الله من عجز لعل الله الكريم الجواد ،يمنّ عليه بنفحة من نفحات جوده بجوده إنه وليّ كريم.

و قوله: " خيرا" يعمّ خير الدنيا و الآخر، وقوله" يفقه في الدين" الفقه هوا لفهم هنا و يحتمل معنيين: أحدهما الفهم في أحكام الله تعالى، و الثاني أن يكون المراد الفهم عن الله عز وجل، وحمل الحديث على المعنيين أظهر". (٢)

فينبغي أن يكون العبد في ليله و نهاره، أن يكون عارفا بفرائض دينه حريصا على معرفة سننه و فضائله، مميزا الفرض من السنة، فلا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه...فاحرص على العلم و العمل تفز بخير الدارين. (٣)

هذا و قد يفهم البعض مما نقلناه من كلام للثعالبي، أنه ممن لا يهتم بغير العلوم الشرعية النقلية وهذا أمر يحتاج إلى تصويب، صحيح أن الإمام الثعالبي لم يؤلف فيما نقله العلماء في العلوم العقلية ، إلا ما ذكر له من رسالة في علم المنطق. (٤)

إلا أنه كان يوصي بالاهتمام بها و تحصيلها ، لا سيما تلك العلوم التي تكثر الحاجة إليها كعلم الطب و غيره.

---

[١] أخرجه البخاري في كتاب العلم،باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين؛(٢٠٦/١-ح ٧١)،ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة:(١٣٠/٤-ح١٠٣٧)، وابن ماجه في أبواب العلم،باب فضل العلم والحث على طلب العلم؛(١- ٩٥.)،وابن عبد البر في الجامع،باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين؛(١-١٩)،وعبد بن حميد. (ص ١٥٦،١٥٧-ح٤١٢،٤١٦)عن معاوية.

[٢] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ ق ١٤١، أ- ب).

[٣] رياض الصالحين و تحفة المتقين:(مخ.ق ٤- ب).

[٤] أنظر : (ص٧٠).

بل و يحث على وجوب التمكن منه، حتى لا تقتصر ممارسة هذه المهنة على اليهود، على ما كان معروفا في عصرهم لما في ذلك من نتائج سلبية، و التي من أعظمها تكشّفهم على عورات المسلمين. يقول في معرض ترجمته للإمام المازري[1] و المعروف بتفوقه في علم الطب :" ...وفن الطب سهل و كُتبُه سهلة ، فلا ينبغي للطالب أن لا يخلي نفسه من النظر فيها ، وكنت أعرف قبل وقتي هدا أن طلبة العلم بتونس يشتغل النجباء منهم بهذا الفن" [2]

و يبدوا أن الشيخ قد استغل فترة تواجده بتونس ليشتغل بطلب علم الطب ، ولعل مزيد البحث في تراث الشيخ العلمي يكشف لنا مستقبلا عن مؤلفات له في هذا الفن.

و مما يدل على أنه اشتغل بهذا العلم قوله :" ...و أخذت معهم في هذا على الشريف الصقلي[3] فقرأت عليه معظم أرجوزة ابن سينا [4] فأحسن المدن فيما رأيت تونس في هذا المعنى، وفي القراءات ولا أعلم يومئذ عندهم طبيبا يهوديا يقلّد في الطب، و إنما كان أطباؤها نجباء طلبتها ، و بالجملة فعلم الطب سهل، و حكمته في المزاولة و التدرب في العمل؛ أعني عمل اليدين لأنه الشطر الأهم فلا ينبغي للطالب أن يجهل علم الطب جملة، وقد نفعني الله سبحانه بما تعلمت منه في أوقات أمراضي". [5]

تعظيم قدر العلماء و الحث على التأدب معهم:

إن حض النصوص الشرعية على طلب العلم و التفقه في الدين جعلت العلماء يتسابقون في طلبه و تحصيله رغبة بالظفر بخير الدارين ، فأدلى كل واحد منهم بدلوه مجتهدين في ذلك مصيبين للحق تارة و مجانيين له تارة أخرى.

---

[1] أبو عبد الله المازري محمد بن علي بن عمر المالكي المحدِّث، مصنف " المعلم في شرح مسلم " كان من كبار أئمة زمانه.(ت ٥٣٨هـ). ترتيب المدارك:(٣٤٠/٢). الديباج:(٣٧/تر ٥٠٨).

[2] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ، ق ٣٣-ب.)

[3] احمد بن عبد السلام، أبو بكر الشريف الصقلي التونسي: طبيب، من أهل تونس. صاحب التصانيف في الفن.من كتبه:" مداواة الأمراض"،و"المختصر في الطب".سير أعلام النبلاء:(٥٣١/١٧-تر ٣٥٦). الأعلام:(١٥٠/١).

[4] ابن سينا: أبو علي بن سينا، الرئيس الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا صاحب التصانيف الكثيرة، في الفلسفة والطب.(ت٤٣٠هـ).له عدة تصانيف منها: "المجموع " ،و " الحاصل والمحصول " و، " البر والإثم" ..و غيرها. الوافي بالوفيات:(١٥٧/٢،١٦٢).سير أعلام النبلاء:(٥٣١/١٧-تر٣٥٦).

[5] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ.ق ٣٣، ب.)

و إن كان في كلا الأمرين أجر على ما هو معلوم، وليس ذلك مما يُستغرب وقوعه؛ لأن طبيعة البشر تفرض ذلك، ثم إن هذا الاختلاف الحاصل بينهم هو خلاف في الفروع لا في أصول الدين وهذه المسائل الفرعية المختلف فيها، جعل الشارع الحكيم منها بساطا للبحث، ومجالا رحبا للاجتهاد البشري المقيد بالضوابط الشرعية، فكان خلافهم مظهرا من مظاهر الرحمة بالعباد، و التوسعة عليهم و رفع المشقة و الحرج عنهم.

إلا أن أتباع بعض هؤلاء العلماء الأعلام خاصة في الأزمان المتأخرة أحدثوا بعض الخصومات التي شوّهت هذا المظهر الجميل من مظاهر الرحمة الربانية بالعباد.وما ذلك إلا لغلبة الجهل عليهم و قلة العلم.

ومع كل ذلك فإن مثل هذه الأمور، لم تشكل أبدا مطعنا في مذاهبهم، أو خدشا في مجهوداتهم في خدمة هذا الدين العظيم، فلا تزر وازرة وزرى أخرى ، ولا يتحمل أولئك الأئمة الأعلام أوزار جهل أتباعهم.[1]

و قد سجل الإمام الثعالبي خلال مسيرته العلمية مواقف طيبة وأقوال مأثورة في هذا الموضوع والتي تدل على عظم ما كان يتحلى به من أدب جمّ مع العلماء على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم.

موقف الثعالبي من اختلاف العلماء :

إن التعصب و الهوى الأعمى للأشخاص يدفع بالبعض إلى تجاوز حدود الأدب مع المخالف في أثناء ترجيح الأقوال و الأدلة فيندفع مسرعا إلى تسفيه أقوال و اجتهادات أولي الحجا وليس فقط إلى تضعيفها. و قد التزم الثعالبي - رحمه الله - في هذا الموضوع بمنهج علمي وأدب رفيع لا يصدر إلا من عالم رباني يعرف لأهل الفضل قدرهم.

١.حمل الأقوال بعضها على بعض للخروج من الخلاف:

فَقَبْلَ أن يسارع الثعالبي إلى إثبات الخلاف ومن ثَمَّ الترجيح، يحاول حمل القوال بعضها على بعض وتفسيرها و تأويلها للخروج من دائرة الخلاف.

وهذا المنهج هو المنهج السديد الذي التزم به الأئمة المحققين.

يقول:" و هذا هو النظر السديد في حمل كلام العالم على الوفاق إذا أمكن، وهو أولى من حمله على التناقض و لو كان المنقول عنه حاضرا، لما رضي أن يُحمل كلامه على التناقض، و لأجاب عن نفسه بما لا يتناقض فيه ،فتحمل أقوال العلماء على الوفاق ما أمكن." [2]

---

[1] رحمة الأمة في اختلاف الأئمة لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان :(ص ١٤)، بتصرف واختصار.

[2] جامع الأمهات في أحكام العبادات: (مخ، ق٤٣- أ).

فإن تعذر حمل أقوال العلماء المختلفة بعضها على بعض، فليكن ذلك الاختلاف اختلاف رحمة وسببا لمزيد من التوافق و التجانس، لا التباغض و التدابر.

قال :" و بحسب اختلاف هده الآثار اختلفت أقوال العلماء،و هو اختلاف توسعة و رحمة من الله." [1]

٢. التماس الأعذار للعلماء :

و هو المسلك الثاني الذي تعامل به الثعالبي مع أقوال المخالفين ، فإذا رجّحَ بأدب، و إذا ردّ التمس الأعذار لمخالفيه، و هو منهج التزمه في مؤلفاته و صرّح به، بل و حض على ذلك فقال : "و أعرضت غالبا عن التصريح بخطأ من أطلق لسانه بالاعتراض ، و الواجب على الإنسان تبيين الحق الذي لا شك فيه و يتجنب الاعتراض ما أمكن ، ويلتمس العذر لأخيه كما يحب يُلتمس له العذر". [2]

بل إنه جعل ذلك من الأمور التي يجب على الشيخ أن يشترطها على تلاميذه، معتبرا ذلك من الورع، فيقول: " و بعض مشايخ الوقت الورعين لما كتب الإجازة لبعض تلاميذه اشترط عليه في إجازته أن يترك الاعتراض على العلماء ما أمكن، و أن يلتمس العذر و التأويل للفظ الأَبْيَنِ حتى يُذعن". [3]

---

[1] المصدر السابق:(ق ١٠٨، أ).

[2] شرح ابن الحاجب الفرعي: (مخ، ق٦١- ب).

[3] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ ق ١٣- أ).و من الأمثلة العملية لهذا المنهج :

* التماسه العذر لابن الحاجب في قوله في بعض مسائل الفقه، بما يُخالف المذهب حتى أن ابن عرفة والقاضي خليل أنكرا ذلك عليه و توقفا في نسبة قوله للمذهب.قال مدافعا عنه :" ... و حسن الظن بالمؤلف وغيره أن يُظَنّ أنه لم يقله من رأيه، ولا يجوز توهيمه و نسبته للغلط ، والله أعلم، فقد يكون رواه بعض أئمة المذهب فوجدها من جاء بعدهم.". شرح ابن الحاجب الفرعي: (مخ، ق ٨، ب).

* التماسه العذر للإمام الشاطبي لما أنكر عليه أئمة القرّاء روايته عن نافع الإخفاء في التعوذ مع أنه يُخالف المشهور عنه.فقال :" و قد يعتذر للشاطبي بما صدّرَ به حيث قال:

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ جهارا من الشيطان بالله مسجّلا

فهو لفظ عام يدخل فيه نافع و غيره". المختار من الجوامع في أصل مقرأ الإمام نافع:(ص ٧).و انظر:حرز الأماني :(ص ٦).

*توجيهه للخلاف المشهور بين الإمامين مالك و ابن اسحاق، بأن ليس في كلام مالك - رحمه الله - و لا في كلام ابن اسحاق ما يوجب طعنا في إمامتهما، و لا قدحا في عدالتهما، فيؤول كلامهما أحسن تأويل و يُلتمس لهما أحسن المخارج، رحمهما الله و رضي عنهما ، و جازهما عن الإسلام أفضل الجزاء. الأنوار في آيات النبي المختار:(١-١٧٣).

الدفاع عن أهل العلم :

يختلف منهج الثعالبي في الرد على من يطعن في أهل العلم، بحسب منزلة الطاعن من العلم، فإن صدر دلك من بعض أهل العلم حمله على التأويل، ووجّههُ أحسن توجيه، والتمس الأعذار للطاعن و المطعون، أما إدا صدر دلك من جاهل، أو ممن لا ينتسب إلى العلم فإنه يُسارع إلى الإنكار عليه و التحذير منه .

و مثال ذلك موقفه مما جاء في كتاب ' تلبيس إبليس' من طعن في كبار أهل العلم.

قال :" ... و قد وقفت على كتاب سمّاه صاحبه ' **تلبيس إبليس**' فذكر أنواعا من الكلام، ثم جعل يَقعُ في أكابر العلماء الذين جمعوا بين علم الظاهر و علم الباطن المجمع على فضلهم في زماننا هذا،و بالجملة طعن على هواه، ولما وقف شيخنا أبو عيسى الغبريني، خاتمة علماء افريقية،على هذا الكتاب و تأمّله ألقاه من يده و قال له: عليك و الله لبّسَ إبليس يا مسكين. وزعم كاتبه أنه للجوزي صاحب ' **المورد العذب**'، ألف كتبا عديدة في المواعظ و حكايات الصالحين، وحاشاه أن يُنْسَبَ إليه، بل هو مناقض له فإن أعيان الأولياء الدين ذكرهم في كتبه و مواعظه ، هم الدين تعسّفَ بالرد عليهم هدا الشخص في تلبيسه.... نسأل الله أن يعفو عنّا وعنه وأن يُنجّينا وإياكم من الوقوع في أوليائه، وإذا لم يُفْتح للعبد بما فتح الله به عليهم من جزيل مواهبه فلا أقل من حسن الاعتقاد، و التصديق بما يذكرونه من المواهب الربانية و التسليم، فحذار حذار من هذا المذكور." (١)

إن من مظاهر العناية بالسنة النبوية ، العناية بعلمائها و ذلك بمعرفة منازلهم، وتوقيرهم والتماس الأعذار لهم وبذلك تتم الاستفادة من مجهوداتهم، التي بذلوها في خدمة هذا الشرع.

وقد التزم الثعالبي بذلك أتمّ التزام.

[1] رياض الصالحين و تحفة المتقين: (مخ.ق ٥٢- أ) .

المبحث الثاني: اختيارات الثعالبي في بعض المباحث الحديثية

❖المطلب الأول: موقفه من الحديث الضعيف

❖المطلب الثاني: موقفه من الحديث الموضوع

❖المطلب الثالث: موقفه من الإسرائيليات

المطلب الأول : موقف الثعالبي - رحمه الله - من الحديث الضعيف

إن من أعظم العلوم و أشرفها بعد علم القرآن الكريم علم الحديث، ذلك أن الحديث النبوي هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي و شرح و بيان كتاب الله العزيز.

قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . [١]

و لذلك قام علماء هذه الأمة ببدل قصارى جهودهم لصيانته وحفظه، و نشره و الدفاع عنه.

فمازوا بين صحيحه و سقيمه ، و فَصَّلُوا في ذلك أتمّ تفصيل.[٢]

و من المباحث المهمة في هذا العلم مبحث الحديث الضعيف.[٣]

وينكر العلماء إنكارا شديدا على الذين يروون الأحاديث الضعيفة من غير بيان لضعفها.[٤]

---

[١] النحل: ٤٤.

[٢] ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني:(ص ٩)، بتصرف.

[٣] **الحديث الضعيف**: الذي لم يجمع صفات الصحة أو الحُسْن التقريب للنووي:(ص٩).المنهل الروي لابن جماعه:(ص٣٨).النكت على ابن الصلاح لابن حجر.:(ص ١٦٩).تدريب الراوي للسيوطي:(١-١٩٥).توجيه النظر لطاهر الجزائري:(٢- ٢٥٦). و قيل غير ذلك انظر شرح ألفية العراقي: ص ٥٧.الاقتراح في بيان الاصطلاح ص ٢٠١. الموقظة في علم المصطلح: (ص٣٣).و هو درجات هو درجات بحسب بعده من شروط الصحيح أو الحسن. توجيه النظر:(٢-٥٤٦).ظفر الأماني:(ص ٢٠٩).

[٤] و.قد ترخصوا في الرواية عن الضعفاء لأسباب بينها النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم، فأنظره. مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي: (١ -١١١).

و لهذا ترخص السلف في الرواية عن الضعفاء.

مذاهب العلماء في الأخذ بالضعيف:

للعلماء في الأخذ بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب:

-المذهب الأول:(١)

أنه لا يُعمل به مطلقا، لا في الأحكام و لا في الفضائل.(٢)

-المذهب الثاني:

يعمل بالحديث الضعيف مطلقا، سواء في الفضائل أو الأحكام الشرعية كلها.(٣)

إلا أن مرادهم بالضعيف هنا؛ ما قابل الصحيح على عُرْف من تقدم ؛ لأنه ضعيف عن درجة الصحيح ن فيشمل الحسن، و ليس الضعيف الذي لا يجمع شروط القبول". (٤)

- المذهب الثالث:

جواز الأخذ به و التساهل في أسانيده، وروايته من غير بيان لضعفه؛إذا كان في غير الأحكام و العقائد،كفضائل الأعمال(٥)، القصص و الرقائق و نحوها.(٦)

ولهذا نجد أرباب السير يدرجون الأحاديث الضعيفة في تصانيفهم، دون الموضوع، من غير تصريح بضعفها، و هو الذي ذهب إليه كثير من أهل العلم،(١) إلا أنهم شروطا للعمل بالحديث الضعيف. (٢)

---

[١] قواعد التحديث: (ص١١٦)، بتصرف.الأجوبة الفاضلة:(ص ٥٢).

[٢] حكاه ابن سيد الناس في ' عيون الأثر'،عن يحي بن معين،و نسبه السخاوي لأبي بكر بن العربي ، والظاهر أنه مذهب الشيخين البخاري و مسلم؛ يدل عليه شرط البخاري في صحيحه، وتشنيع الإمام مسلم على رواة الضعيف ، وعدم إخراجهما في صحيحيهما شيئا منه. وهو مذهب ابن حزم.الفصل في الملل:(٢/٢٢٢).

[٣] وعزى السخاوي و السيوطي ذلك: إلى أبي داود و أحمد و النسائي؛ لأنه أقوى من رأي الرجال عندهم. انظر فتح المغيث:(١- ٩٥) .الأجوبة الفاضلة للكنوي:(ص ٤٧).ظفر الأماني للكنوي:(ص ٢٢٣).

[٤] قواعد التحديث: (ص ١١٦).

[٥] و المراد بها:الفضائل الثابتة بالمندوبات التي يُثاب فاعلها، ولا يُؤثم تاركها فإنه يجوز فيها الأخذ بالضعيف و العمل به؛ لأنه إن كان صحيحا في نفس الأمر فقد أُعطي حقه من العمل به، وإلا لم يُتَرَتّب على العمل به مفسدة تحليل و لا تحريم، و لا ضياع للغير. ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني:(ص ٢١٠).

[٦] ألفية السيوطي بشرح أحمد محمد شاكر: (ص٩٥). قواعد التحديث للقاسمي: (ص ١١٧).توجيه النظر إلى أصول الأثر :(٢-٦٥٣).

موقف الثعالبي من العمل بالحديث الضعيف:

ذهب العلماء في الأخد بالضعيف ،كما سبق بيانه ، إلى ثلاثة مذاهب،فمنهم من منع العمل بالضعيف مطلقا، و هو مذهب ضعيف و منهم من جوّزه مطلقا، وهو توسع غير مرض، و منهم من فصّل وقيّد وجوّز الأخد به ، و لكن بشروط ، وهو المسلك المسدّد و قد أجمع عليه أهل الحديث و غيرهم.[٣]

وهو المذهب الذي اختاره الإمام الثعالبي وصرّح به في مؤلفاته مستشهدا بكلام الأئمة في ذلك.

قال بعد إيراده لبعض الأحاديث الضعيفة:" وهذان الحديثان وإن كان في سندهما من ذكر بضعف فقد أجاز العلماء دلك في باب الترهيب و الترغيب، لا في الأحكام و بيان الحلال و الحرام، فافهم فهمني الله و إياك الحقائق، وأزاح عني و عنك العوائق." [٤]

و قال في موضع آخر:" هذا الحديث لم أقف على صحته، ولكن ذكر النووي[٥] و غيره اتفاق العلماء على جواز العمل بالضعيف في الترغيب و الترهيب ما لم يكن موضوعا فلا يُعمل به.

وأما في الأحكام و الحلال و الحرام فلا يعمل إلا بالحديث الصحيح أو الحسن." [٦]

ونحو هدا الكلام في غير ما موضع.[٧]

و يتعقب في موضع آخر ابن العربي ،و هو ممن لا يُجَوِّزُ الأخد بالضعيف مطلقا، فيقول: " و هذان الحديثين وإن ضعفهما ابن العربي فهما مما ينبغي ذكرهما في فضائل الأعمال، و الله الموفق بفضله". [٨]

---

[١] وقد نقل السخاوي ذلك عن عدد منهم. فتح المغيث:(٣٣٢،٣٣/١).ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني:(ص ٢٠٩، بتصرف).

[٢] وهي: عدم شدة ضعفه،و أن يندرج تحت أصل عام معمول به،و ألا يعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط.ظفر الأماني: (ص ٢١٠).توجيه النظر إلى أصول الأثر :(٢-٦٥٤).

[٣] الأجوبة الفاضلة للكنوي: (ص،٥٣ بتصرف).

[٤] رياض الصالحين و تحفة المتقين:(م ، ق ١٦٢- أ).

[٥] الأذكار للنووي: (ص ١٢).

[٦] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ ، ق ٢٥٤- أ)

[٧] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(ق ١١٣- ب). الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ، ق٤٨- أ)، والعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة: (مخ، ق ١٥٢- أ) .الجواهر الحسان:(١/ ٥٣٧،٥٣٨).

[٨] الجواهر الحسان:(٥٠١/٣).

و يتعقب أبا القاسم البرزلي، وهو أحد شيوخه، في تضعيفه لبعض الأحاديث قائلا:" ومع ضعفه فلا ينبغي أن يُهمل لاحتمال أن يكون في نفس الأمر صحيحا". [١]

وينكر على من اعتبر العمل بالضعيف جهلا ، قائلا:" و الصواب أن من عمل بحديث ، وإن كان ضعيفا لا يُقال فيه جاهل."

وقد اخترت نماذج من تلك الأحاديث الضعيفة التي أوردها الثعالبي في مصنفاته على اختلاف موضوعاتها وحاولت تتبع كلام النقاد المحققين فيها لمعرفة مبلغ ضعفها، إتماما لفائدة هذا المبحث.

نماذج من الأحاديث الضعيفة التي أوردها الثعالبي - رحمه الله- في مؤلفاته:

١- حديث اتخاذ الخط سترة في الصلاة:

من المسائل الفقهية التي اختلف فيها الفقهاء، مسألة اتخاذ الخط سترة في الصلاة.

و أصل ذلك اختلافهم في الحكم على ما ورد في ذلك من حديث، بين مصحح و مضعف.

روى الترمذي و غيره، عن النبي ﷺ أنه قال :" إذا صلى حدكم في الصحراء، فليجعل تلقاء وجهه شيئا فإن لم جد فلينصب عصا، فإن لم يكن فليخط خط، لا يضره من مرّ أمامه".[٢]

واختلف فقهاء المذاهب في العمل بالحديث بين مانع و مجيز.[٣]

---

١ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ١٧٦- أ).

٢ أبو داود في كتاب الصلاة،باب الخط إدا لم يجد عصا؛(١/٢٧٠- ح ٦٨٥-٦٨٦)،وابن ماجه في أبواب الصلاة،باب الصلاة،باب ما يستر المصلي؛(١/٣٠١).ابن حبان في كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي و ما لا يكره؛(٦/ ١٢٥- ح ٢٣٦١.)،و الهيثمي في موارد الظمآن في كتاب المواقيت، باب السترة للمصلي؛(٢- ١٠٦- ح ٤٠٧)، و البيهقي في السنن الكبرى :كتاب الصلاة،باب الخط إذا لم يجد عصا.؛(٢ /٢٧١،٢٧٠)،وعبد الرزاق في كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي؛(٢/٥- ٢٢٩٠)، و عبد بن حميد؛(ص٤١٩-ح١٤٣٠). صححه ابن حجر في التلخيص: (٩٨/٣).النكت على ابن الصلاح:(ص ٣٢٩) .و ضعفه الألباني في: ضعفه سنن أبي داود؛(ص ٦٤-ح ١٣٤)،و في ضعيف سنن ابن ماجه؛(ص ٨٩ح١٩٦)، و في ضعيف موارد الظمآن؛(ص ٣٠-ح٢٤).

٣ فأخذ به الإمام أحمد و الشافعي في الجديد، امتنع من ذلك مالك و أبو حنيفة، وابن حزم الظاهري و الشافعي في القديم (٢٨٩/١).نصب الراية: ٢-٧٩-ح ٨١).انظر: المبسوط للسرخسي: (١- ١٦٢).الاستذكار : (١/ ١٧٤). البدر التمام شرح بلوغ المرام:(٤٧١/١).المحلى لابن حزم:(١٨٧/٢).و علة المنع عند هؤلاء :**أولا** : ضعف الحديث ؛ بسبب الاضطراب في اسم راويه ، وجهالته. الذخيرة: (١٥٥/١).**ثانيا**: عدم حصول المقصود ؛ إدا اتخذ الخط سترة في الصلاة، وهدا المقصود هو درء المار بين يدي المصلي فالخط و تركه سواء؛ لأنه لا يبدوا للناظر من بعيد. البناية شرح الهداية:(٢ / 197). المبسوط:(١/ ١٦٢).

أما الثعالبي فيميل إلى رأي المانعين من اتخاذ الخط سترة،و لكنه مع ذلك لا ينكر على من أخذ برأي المجيزين ما دام له في ذلك سلف ، بل و ينكر على من يرى العمل به جهلا لأن في ذلك طعنا في هؤلاء الأئمة و سوء أدب مع أهل العلم .

قال : " و في المبسوطة قال : خط فلان في الحصى خطّا و صلى إليه، فحصبه في مسجدنا من كل حلقة فلم ينتبه، فنادوا من كل ناحية الحق بالسترة يا جاهل.قلت: و الصواب أن من عمل بحديث و إن كان ضعيفا لا يقال فيه جاهل؟ و قد جاء في الخط حديث ضعيف و أخذ به ابن حنبل و جماعة." (١)

٢.حديث في التفسير:

أورد الثعالبي في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.(٢)

ما جاء عن النبي ﷺ،أنه كان إذا قرأها قال:"بلى، و أنا على ذلك من الشاهدين".(٣)

ثم نقل قول ابن العربي:" روى الترمذي و غيره(٤) عن النبي عن أبي هريرة أن ﷺ قال:" إذا قرأ أحدكم ' أليس الله بأحكم الحاكمين' ؟ فليقل بلى، و أنا على ذلك من الشاهدين، وإذا قرأ أحدكم أو سمع أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى' فليقل بلى".

و هذه روايات ضعيفة ". (٥)

بينما أجاز فقهاء الحنابلة اتخاذ الخط سترة في الصلاة ، إذا لم يجد شاخصا و تعذر غرز العصا و نحوها فيكف عندهم الخط و نحوه وما يعتقده المصلي سترة. كشاف القناع عن متن لإقناع:(٤٦٢/١).الأحكام الوسطى للأزدي:(١/ ٣٤٥).فتح العلام :(ص١٦٦).المغني في الفقه الحنبلي: (٨٦/٣).السنن الكبرى:(٢٧١/٢).

١ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ؛ق١٦٧، أ).

٢ التين:٨.

٣ أخرجه الطبري في تفسيره: (٦٤٣/١٢)و في (١٢/ ٥٤٢)، عن قتادة.

٤ أخرجه الترمذي في أبواب التفسير،باب ومن سورة التين؛(٥/ ١١٣-ح٣٤٠٥)ن والطبري في تفسيره؛(٥٤٢/١٢)، وابن كثير في تفسيره؛(٣٠٧٧/٤)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الإنسان؛(٣٩٥/٣-ح٣٨٨٢)،قال:"صحيح الإسناد و لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص.ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي؛(ص ٣٨٩-ح٣٣٤٧).

٥ أحكام القرآن :(١٩٥٣/٤).

قال الشيخ معقبا:" و هذان الحديثان و إن كان قد ضعفهما ابن العربي، فهما مما ينبغي ذكرهما في فضائل الأعمال، و الله الموفق.[1]

و قال ابن العربي أيضا في الحديث:" روى أهل التفسير أن النبي ﷺ كان يقولها، و هو حديث باطل." [2]

و هذه مبالغة منه - رحمه الله - ؛ فروايات الحديث و إن كان في سندها ضعف إلا أنها تُقوي بعضها بعضا.[3]

و ليس الأمر كما ذهب إليه ابن العربي من بطلان هذا الحديث.

و يشهد لمعنى الحديث أن النبي كان لا يَمُرّ بآية رحمة إلا و سأل الله من فضله، و لا بآية عذاب إلا سأل الله العافية[4] ، لذلك استحب العلماء من المصلي و تالي القرآن فعل ذلك.[5]

٤. حديث كراهية النوم:

قال-رحمه الله -في مسألة النوم بعد المغرب:" قال البُرْ زَلِي: كره مالك النوم بعد المغرب، و أما بعد الصبح فلا أراه حراما.

و أما ما رويَ عن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:« إن الضجعة تمنع بعض الرزق " [6] ، فحديث ضعّفه أهل الإسناد».[7]

---

[1] الجواهر الحسان:(٣/٥٠١)، (٣/٤١٨).

[2] عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي:(٦/٢٥٠).

[3] فضعف رواية الترمذي من جهة الجهل بالأعرابي، و قد اختلف أهل العلم في الثقة يروي عمن لا يسميه، و على كل حال فضعفه مُنجبرٌ بالروايات الأخرى.و رواية ابن كثير صحح إسنادها؛ لأن الجهالة بالصحابي لا تضر. تفسير القرآن العظيم:(٨/٣٧٩).فالروايات السابقة يُقوى بعضها بعضا، فيكون الحديث حسنا بمجموع الطرق إن لم نقل صحيحا. وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي التلخيص للذهبي:(٣/٢٩٥-ح٣٨٨٢).

[4] أخرجه: أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه و سجوده؛(٢/٨٧-ح٨٦٦)،والترمذي في أبواب الصلاة،باب ما يُقال في الركوع؛(٢/١٠٧-ح٢٦١)، وقال:" حديث حسن صحيح "،والدار مي في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع؛(١/٣٤١-ح١٣٠٦)،والنسائي في سننه في كتاب الصلاة،.باب عدد التسبح؛(١/٢٢٤).صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود:(١/٦٥-ح ٧٧٤).

[5] المحلى:(٢-١١٧).فما جاء بصيغة الاستفهام الإنكاري يناسب المقامُ أن يقول القارئ ما ورد به الحديثِ.

[6] أخرجه: الإمام أحمد؛(١/٥٤٨،٥٤٧.١-ح ٥٣٣،٥٣٠)،وابن عدي في الكامل؛(١/٥٣١- ٥٣٢)،وابن الجوزي في الموضوعات في كتاب النوم،باب نوم الصُبْحَةِ؛(٢/٢٦٢)،و أبو نعيم في الحلية؛(٩/٢٥١)،و الطحاوي في مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله في مسألة أن يرد الشمس عليه؛ (٣/١٠٣- ح١٠٧٤).

[7] فتاوى البرزلي: كتاب الصلاة،باب مسائل لبعض المصريين؛(١/٥٠٠).

قال الثعالبي-معلقا-:" و مع ضعفه فلا ينبغي أن يُهْمَل؛ لاحتمال أن يكون في نفس الأمر صحيحا". (١)

ثم نقل اتفاق العلماء على جواز العمل بالضعيف، لا الموضوع في الترغيب و الترهيب. (٢)

[1] جامع الأمهات في أحكام العبادات:مخ،ق ١١٣- ب).

[2] و مع ضعف الحديث، إلا الكثير من الآثار الموقوفة تشهد لمعناها. و قد أورد البيهقي جملة منها. شعب الإيمان للبيهقي:(١٨٠/٤، ١٨٢).

المطلب الثاني: الحديث الموضوع[1]

من مظاهر اعتناء العلماء بالسنة النبوية بالإضافة إلى تمييز صحيح الأحاديث من ضعيفها بيان ما وضعه و أدرجه الوضاعون من أحاديث ينسبونها إلى الرسول ﷺبهتانا و زوراً ؛ وذلك لما في انتشارها بين الناس من ضرر، فعنوا ببيانه ووضعوا له أمارات ، وألفوا فيه كتبا تشهد بمدى تحققهم و احتياطهم في نسبة الأحاديث إلى الرسولﷺ.

وأهل الحديث قاطبة مجمعون على أنه تحرم رواية الموضوع مع العلم بوضعه، سواء كان في الأحكام أو القصص، أو الترغيب و نحوها إلا مبينا لوضعه.[2]

لقوله ﷺ:" من حدث عني بحديث و هو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين".[3]

وقد سلك علماء الحديث و أعلام السنة في محاربة الأحاديث الموضوعة طريقتين؛ نظرية بوضع القواعد الدالة على الوضع، و التحذير من روايتها، كما سبق بيانه.

و أخرى عملية ؛ وذلك ببيانهم لأشخاص الوضاعين ، و بيان الموضوعات التي وضعوها و صنفوا في ذلك كتبا تعرف بكتب الموضوعات.[4]

---

[1] عرفه علماء المصطلح بأنه: المكذوب و المختلق و المصنوع"، وهو شر أنواع الحديث و أرذلها ، ويقربه المطروح. علوم الحديث لابن الصلاح :(ص٩٩).التقريب للنووي:(ص ٢١). الاقتراح في بيان الاصطلاح : (ص٢٢٨).المنهل الروي:(ص ٥٣).الباعث الحثيث:(١-٣٢٧).شرح ألفية العراقي:(١-٢٦١). النكت:(ص ٣٥٧).الخلاصة في أصول أهل الأثر:(ص ٧٤).شرح ألفية العرقي: (١-٢٦١).ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني:(ص ٢٦٠).قواعد التحديث للقاسمي: (ص ١٥١).

[2] قواعد التحديث للقاسمي: (ص ١٥١).

[3] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه،باب وجوب الرواية عن الثقات و ترك الكذابين و التحذير من الكذب على رسول الله؛(١-٥٩)،عن سمرة بن جندب،والترمذي في أبواب العلم، باب من روى حديثا وهو يُرى انه كذب؛ (٧-٣٥٢-ح٢٧٩٩)، عن المغيرة بن شعبة،و ابن ماجه في كتاب السنة، باب من حدث عن رسول الله حديثا وهو يرى أنه كذب : (١- ١٨) عن علي بن أبي طالب.

و الطحاوي في مشكل الآثار؛(١-١٢٢-ح٤٠٨)، عن علي. ابن عدي في مقدمة الكامل، الباب العاشر؛ الراوي عن رسول الله ت صلى الله علي وسلم حديثا كذبا فهو أحدهما. (١- ٩٢).ابن الجوزي في الحدائق،كتاب العلم، باب إثم من حدث بحديث يعلم أنه كذب. (١- ٥١٤) عن علي بن أبي طالب.

[4] الحديث و المحدثون لأبي شهبه:(ص ٤٨٧).

موقف الشيخ الثعالبي من الحديث الموضوع :

لقد وقف الشيخ الثعالبي ، وهو المعروف بعنايته بالسنة النبوية، موقفا صارما تجاه الأحاديث الموضوعة إدراكا منه لخطر شيوعها. فصرح بوجوب ردها و تجنبها ، و أثنى على أئمة الحديث لما بدلوه من جهود في تمييز صحيح السنة من سقيمها.

ويمكن إبراز هذا الموقف من خلال ما يلي:

١. التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ:

قال محذرا من مغبة الكذب على رسول الله ﷺ :" و أجمعت الأمة على تحريم الكذب على رسول الله ، و هو من قبائح الذنوب و فواحش العيوب، و من آفاته أنه إدا عرف صاحبه سقطت الثقة بقوله. ومن أعظمه الكذب على الله و رسوله .

قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [١]؛ أي لا أحد أظلم منه، وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».[٢]

وهو من أعظم المصائب التي يبلى بها العبد[٣]و يدخل في معنى هدا الحديث من كذب على غيره من الرسل، ففي المزمور السادس والأربعين من مزامير داوود عليه السلام:«من كذب علي أو على أحد من رسلي استوجب النقمة في الدنيا و الآخرة».[٤]

٢. عدم جواز رواية الموضوع في الفضائل وغيرها :

و كما سبق الإشارة إليه من الاتفاق على عدم جواز رواية الموضوع سواء في الأحكام أ و الفضائل و غيرها، و قد التزم الشيخ بذلك بل وصرح به في معرض تعقبه على تفسير ابن عطية لقوله تعالى:﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾.[٥]

قال ابن عطية:" و قد ذكر الطبري و غيره في تعيين هدا المزيد أحاديث مطولة، و أشياء ضعيفة؛

---

[١] الأنعام: ٢١.

[٢] متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كدب على ر سول الله، (٢٥٢/١–ح ١٠٧) ، عن الزبير بن العوام، مسلم في مقدمة صحيحه،باب تغليظ الكذب على رسول الله (٦٤/١–ح٢)، عن علي بن أبي طالب.

[٣] الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ، ق ١٣٩- ب).

[٤] العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة: (مخ، ق ٥٨٠- أ).

[٥] ق: ٣٥.

لأن الله يقول: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾. [1]
فَلِما يعينونها تكلفا و تعسفا". [2]

قال الثعالبي معقبا:"ليس فيما ذكر الطبري تكلفا و لا تعسفا بل ذكر ما وردمن حديث على وجه يجوز ، فلم يدع الحصر و إنما ذكر ما ذكر تأنيسا لنفوس ، وبسطا للرجاء وتنشيطا للعمل المبلغ إلى هذه الخيرات، وقد اتفق الأئمة على جواز نقل الأحاديث الضعيفة في باب الترغيب و الترهيب، نعم إذا كان الحديث موضوعا فلا يذكر." [3]

ونظير هذا الموقف قوله:" و أسند القرطبي عن علي ﷺعن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي تفكهوا بالبطيخ و عضوه ، فإن ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة ، و ما من عبد أكل منه لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء و أخرج سبعين داءا، وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ثم تلى رسول الله قوله تعالى :﴿ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ ». [4]

قال الدباء و البطيخ".

قال الشيخ معقبا :" ذكر القرطبي هذا الحديث و لم يذكر في سنده مطعنا ، والله أعلم بصحته. وقد ذكر بعض المحدثين أن أكثر أحاديث الخضروات[5]ضعيفة و موضوعة ، و لا يخفى عليك لين هدا هدا فجزا الله نقاد الأئمة عنا خيرا ، وما أعم مصيبة من يكذب على الله و رسوله وقد صح عنه ﷺأنه قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، فنعوذ بالله ثم نعود بالله من الافتراء على الله و الافتراء على رسوله ﷺ ". [6]

٣.الحث على الاقتصار على الصحيح:

[1] السجدة: ١٧.
[2] المحرر الوجيز: (ص ١٢٦٣).
[3] العلوم الفاخر ة في النظر إلى أمور الآخرة: (مخ ، ق ٤٨٤- ب).
[4] الصافات: ١٤٦.
[5] الموضوعات لابن الجوزي :(٢-١٨٩) .الدر الملتقط للصاغاني: (ص ١٢٠).أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب لدرويش الحوت :(ص ٣٧٣).تمييز الخبيث من الطيب لعلي بن محمد الشيباني:(ص ٦٠- ح٣٧٨).
[6] العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة :(مخ ، ق ٥٨٠- أ).

قال ابن عطية:" قال بعض الناس أن رواية بلغتهم أن ملائكة النار الذين قال الله فيهم:﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [1]، إنما ترتب عددهم على حروف باسم الله الرحمان الرحيم ، فمن هنالك هي قوتهم وبسم الله استضلعوا، و هذا من مُلَحِ التفسير و ليس من متين العلم". [2]

قال الثعالبي معقبا على كلامه: " و لا يخفى عليك لين ما بلغ هؤلاء ، ولقد أغنى الله تعالى بصحيح الأحاديث عن موضوعات الوراقين ، فجزا الله نقد الأئمة عنا خيرا". [3]

و في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾. [4]

نقل الثعالبي عن ابن عطية قوله:" و ذكر الثعلبي[5] في ' مرج البحرين' ألغازا و أقوالا باطنة يجب ألا ألا يلتفت إلى شيء منها "

عقب فقال :" و لا شك في اطِّرَاحها ، فمنها من أن 'مرج البحرين'علي و فاطمة[6] و اللؤلؤ و المرجان الحسن[7] و الحسين، ثم تمادى في نحو هدا مما كان الأولى به تركه".[8]

و يتضح لنا أيضا منهج الثعالبي في الاقتصار على الصحيح و اجتناب الموضوع ، إعراضه عن إيراد حديث فضائل السور ؛ و هو حديث يتفق العلماء على أنه موضوع[9] ؛ بل و أنكروا على

---

1 المدثر: ٣٠.

2 المحرر الوجيز:(ص٣٥).

3 الجواهر الحسان:(١ -٣٧).

4 الرحمان:١٩.

5 أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النَّيسابُورِيّ الثَّعْلَبِيّ، صاحب " التفسير " المشهور، و " العرائس في قصص الأنبياء ".(ت ٤٢٧هـ).طبقات المفسرين للداوودي: (٦١/٢-تر ٤٢٧) . العبر في خبر من عبر:(٢-٢٥٥).العقد المذهب:(١٢١- تر٣٠٧).طبقات الصوفية:(٢-١٧٧- تر ٣٨٦).

6 فاطِمَةُ بنتُ رسول الله ، سيدة نساء العالمين، ، أُمها خديجة بنت خُوَيلد. توفيت سنة احدى عشرة، وكان عمرها تسعاً تسعاً وعشرين سنة.وقيل غير ذلك. الاصابة:(٤-١٥٧-تر٨٢٦).سير أعلام النبلاء:(٢-١١٨-تر ١٨).

7 الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد.(ت٤٩هـ).سير أعلام النبلاء:(٣-٢٤٥،٢٧٥-تر ٤٧).

8 الجواهر الحسان :(٣-٢٧٣).بتصرف.

9 الموضوعات لابن الجوزي:في باب فضائل السور (١/ ١٧٣).الدر الملتقط : باب حديث فضائل القرآن سورة سورة.(ص ٥١).أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب: (ص ٣٠٢).

المفسرين الذين أدرجوه في تفاسيرهم .[1]

بينما نجد الثعالبي يقتصر في ذلك على بعض السور التي ثبت فضلها. ومن تلك السور :

فأورد ما جاء في فضل: سورة الفاتحة[2] ، سورة البقرة[3] ،و أواخرها[4] ، سورة الأنعام[5] والكهف والكهف[6] ويس[7] ،سور الملك[8] و وسورة الإخلاص[9] ،و فضائلها ثابتة بأحاديث صحاح و و حسان أوردها ثقات الأئمة في كتبهم.

و غاية ما أورد من ضعيف فضائل السور، هو ما جاء فضل سورة يس.

قال :" وورد في فضل ' يس' آثار عديدة، فعن النبي ﷺ أنه قال:«قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يُريد الله و الدار الآخرة،إلا غفر له.اقرؤوها على موتاكم»، [10]." [11]

و غاية ما فيه أنه ضعيف، و قد نقلنا سابقا، جواز العمل بالضعيف في الفضائل، لا الموضوع. و قد وردت الآثار عن السلف في قراءتها عند الميت.[12]

و لعل الشيخ جانب الصواب في نقله عن ابن عطية، ما جاء في فضل سورة الواقعة من أنها تمنع الفقر ذكر العلماء أنه موضوع. [13]

---

[1] التقريب للنووي: (ص ٢٢).التبصرة و التذكرة للعراقي:(١-١١٨).النكت:(ص ٣٦٩).ألفية السيوطي في علم الحديث:(ص ٨٥).

[2] الجواهر الحسان:(٤٩/١).

[3] المصدر السابق:(٤٥/١،٤٦).

[4] المصدر السابق: (١٦٢٢٩).

[5] الجواهر الحسان:(٤٦٦/١).

[6] المصدر السابق : (٢٦٢٨٧).

[7] المصدر السابق:(٢٩/٣).

[8] الجواهر الحسان:(٣٥٥/٣).

[9] المصدر السابق :(٥٣٦/٣).

[10] أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب القراءة عند الميت؛(١٨٨/٣-ح ٣١٢١).

النسائي في كتاب التفسير، باب فضائل سورة يس؛(٢٦٥/٦-ح١٠٩١٣)، وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض؛(٢-)،والحاكم في كتاب التفسير، باب ذكر فضائل سور و آي متفرقة ؛(٢ /٢٧٣-ح ٢١١٨)،و صححه.ضعفه الذهبي في التلخيص. و البويصري في كتاب الصلاة، باب صلاة الجنائز؛(٢/ ٩٩-ح٢١٥٦)قال:"إسناده ضعيف".كلهم عن معقل بن يسار.

[11] الجواهر الحسان:(٢٩/٣).

[12] الحدائق لابن الجوزي:كتاب الجنائز،باب قراءة يس عند الميت:(٤٣٨/٣).

[13] أنظر الموضوعات لابن الجوزي و غيره.

قال:" روي عن النبي ﷺ أنه قال:" من داوم على قراءة سورة الواقعة، لم تصبه فاقة أبدا". (١)
إلا أنه أورده بصيغة التمريض، في إشارة إلى عدم الجزم بصحته.
و يظهر لي أنه إنما أورده استحسانا لما فهمه ابن عطية و غيره من هذا الحديث، ذلك لأن فيها ذكر القيامة و حظوظ الناس في الآخرة، و فهْمُ ذلك غنى لا فقر معه، ومن فهمه شُغل بالاستعداد.(٢)

٤ . الحث على الاقتصار على صحيح الأذكار والدعوات واجتناب الموضوع منها:

ينكر الشيخ الثعالبي ما يتناقله بعض العامة من أذكار و دعوات موضوعة ينسبونها إلى النبي ﷺ أو على غيره من الأنبياء، يتعبدون الله بها جهلا منهم.
وحث على وجوب الالتزام بالأدعية الصحيحة المأثورة عن النبي ﷺ.
قال:" و مع كون الدعاء جائزا باللسان العربي، فينبغي للمتأدب بآداب الشريعة أن يستعمل الأدعية المروية عن النبي ﷺ ما أمكن، وقد أنكر الأئمة ﷺ الإعراض عن الأدعية السنية و العدول عن انتقاء آثارها السنية". (٣)
ثم ينقل من أقوال الأئمة ما يعزز به قوله.
قال :" قال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني -رحمه الله-في كتاب الدعاء:(٤)
"...هذا كتاب ألفته جامعا لأدعية رسول الله ﷺ حملني على تأليفه أني رأيت كثيرا من الناس تمسكوا بأدعية سجع ،و أدعية وضعت على عدد الأيام مما ألفها الوراقون ، لا تروى عن رسول الله ﷺ و لا عن أحد من الصحابة و لا عن أحد من التابعين ﷺ أجمعين .." .(٥)
و ينقل عن الإمام الطرطوشي(٦) قوله :" و من العجاب أن تعرض عن الدعوات التي ذكرها الله تعالى في كتابه على ألسنة أنبياءه و أولياءه مقرونة بالإجابة ثم تنتقى ألفاظ الشعراء و الكتاب و الوضاعين كأنك قد دعوت في زعمهم بجميع الدعوات ثم استعنت بدعوات من سواهم". (٧)

---

١ رواه البغوي في تفسيره: (ص١٢٧٥)،وابن الأثير في جامع الأصول؛(٤٨١/٨-ح٧٢٥٧)، عن ابن مسعود.
٢ الجواهر الحسان:(٢٨٠/٣).
٣ المصدر السابق :(٥٣٦/٣).
٤ الدعاء للطبراني:(ص ٢٢).
٥ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ٩٣- ب).
٦ الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ.من مؤلفاته: البدع و الحوادث، سراج الملوك.(ت520هـ).العبر في خبر من غبر:(٢-٤١٤)..شذرات الذهب: (٢ -٦٢). الأعلام:(٧-١٣٣).
٧ جامع الأمهات في أحكام العبادات :(مخ ،ق ٩٤- أ).

و يختم كلامه في هذه المسألة بكلام نفيس للقاضي عياض :" ... فلا ينبغي لأحد أن يعرض عن دعائه ﷺ، وقد احتال الشيطان للناس في هذا؛المقام فقيض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الإقتداء بالنبي ﷺ ، و أشد ما في الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء و الصالحين، فيقولون دعاء آدم ، دعاء نوح ، دعاء يونس...دعاء لأبي بكر. ..فاتقوا الله في أنفسكم و لا تشتغلوا إلا بالصحيح". (1)

و مما سبق يتضح لنا أن الثعالبي - رحمه الله -كغيره من العلماء الناصحين لسنة المصطفى ﷺ يشنِّعُون على أولئك الوضاعين للأحاديث و يحذرون منهم ومن أحاديثهم لما فيها من الكذب و الافتراء على الرسول ﷺ ،و يحض على وجوب اجتنابها سواء، في الأحكام أو الفضائل و غيرها من المعاني و هذا مظهر من مظاهر عنايته - رحمه الله -بالسنة النبوية.

[1] جامع الأمهات في أحكام العبادات : (مخ ،ق ٩٤- أ).

المطلب الثالث : موقف الشيخ الثعالبي -رحمه الله- من الاسرائليات[١]

لليهودية ثقافَتُهَا الدينية، و للنصرانية ثقافتها الدينية، و قد انضوى تحت لواء الإسلام منذ ظهوره كثير من اليهود و النصارى، حاملين معهم تلك الثقافة.[٢]

أما اليهود فثقافتهم تعتمد أول ما تعتمد على التوراة، بما فيها الزبور و غيره بالإضافة إلى سنن و نصائح، وشروح لم تؤخذ عن موسى بطريق الكتابة، و إنما تحملوها و نقلوها بطريق المشافهة. و أما النصارى فثقافتهم تعتمد في الغالب الأعم على الإنجيل.[٣]

و لهذا كان الصحابة و من بعدهم من التابعين و العلماء يحدّثون بتلك الاسرائليات من باب للاستشهاد لا للإعتضاد.

أثر الإسرائيليات في التفسير و خطورة رفعها للنبيﷺ:

لقد كان لهذه الاسرائليات التي أخدها المفسرون عن أهل الكتاب ، و شرحوا بها كتاب الله عز وجل أثر سيئ في التفسير؛ ذلك أن المكثرين من هذه الاسرائليات أعاقت طريق المشتغلين بالتفسير، فذهبوا بكثير من الروايات الصحيحة، بجانب ما رووه من قصص مكذوب وأخبار لا تصح.[٤]

ثم إن هذه الاسرائليات و لاسيما المكذوب منها و الباطل، لو وُقفَ بها عند قائلها لكان الأمر محتملا بعض الشيء ولكن الشناعة و كبَرَ الإثم أن بعض الزنادقة و الوضّاعين، و ضعفاء الإيمان قد رفعوها للنبي ﷺو نسبوها إليه صراحة وهنا الضرر الفاحش، و الخيانة الكبرى على الإسلام والتجنّي الآثم على النبي ﷺ ولأن ما اشتملت عليه بعض هذه الاسرائليات من الخرافات و الأباطيل، ليصدّ أي إنسان عن الدخول فيه، و يحمله على أن ينظر إليه نظرة الشك و الارتياب.

---

[١] لفظ الاسرائليات و إن كان يدل على اللون اليهودي للتفسير، و ما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أن المراد بها ما هو أوسع من ذلك و أشمل؛ فالمراد به ما يعم اللون اليهودي و اللون النصراني للتفسير، و ما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية و النصرانية ، وإنما يُطلق على جميع ذلك لفظ ' الاسرائليات' من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني ؛لأن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنهم، و ذلك لكثرة أهله و ظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن انتشر و دخل الناس أفواجا. التفسير و المفسرون: (١-١٢١).و لمزيد من التوسع في الموضوع يراجع: تفسير القرآن العظيم :(١-٨، ٩).و عن سبب الاستكثار منها في التفسير يراجع: مقدمة ابن خلدون:(ص ٣٤٨،٣٤٩)،و التفسير و المفسرون: (١-١٢٣، ١٢٤)

[٢] مباحث في علوم القرآن للقطان:(ص ٣٥٤)، بتصرف.

[٣] التفسير و المفسرون للذهبي: (١-١٢١)، بتصرف.

[٤] المصدر السابق:(١-١٣٠).

و هذه الخرافات مهما بلغ إسنادها من السلامة من الطعن فيه، فلا نشك في تبرئة النبي ﷺ منها.[1] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [2]

منهج المفسرين في التعامل مع الإسرائيليات:

هذا و قد اختلفت مناهج المفسرين في التعامل معها.[3]

أما الموقف الواجب، فهو أن يكون المفسر يقظا إلى أبعد حدود اليقظة، ناقدا إلى نهاية ما يصل إليه النقاد من دقة و رَويّة حتى يستطيع أن يستخلص من من هدا الهشيم المركون من الاسرائليات ما يناسب روح القرآن، و يتفق مع العقل و النقل، كما يجب عليه ألا يرتكب النقل عن أهل الكتاب، إذا كان في سنّة نبيناﷺ بيان لمجمل القرآن ، وإن كان الأفضل أن يُعرض عنها و يُمسك عما لا طائل تحته ، مما يُعدّ صارفا عن القرآن و شاغلا عن التدبر في حكَمه و أحكامه و هذا أحكم و أسلم. [4]

وهذا الموقف بعينه هو الذي التزامه الثعالبي -رحمه الله-كما سنرى.

موقف الشيخ الثعالبي - رحمه الله - من الاسرائليات :

اعتمد الثعالبي في تفسير هو يتعامل مع المرويات الاسرائلية، منهجا تاريخيا يقوم على تحقيق النصوص ونقدها.[5]

و هو أساس التفسير بالمأثور ، وقد أشار بنفسه إلى التزامه به في قوله:" ...وقد تحرينا في هذا المختصر التحقيق بما نقلناه جهد الاستطاعة.[6]

فنقد الاسرائليات نقدا علميا متميزا في عدة مواضع ، و قد أشار إبتداءا إلى موقفه منها في قوله نقلا عن ابن العربي :" الاسرائليات التي ليس لهن ثبات ولا يعول عليها من له قلب" .[7]

---

[1] الاسرائليات و الموضوعات في كتب التفسير:(ص ٩٤)، بتصرف.

[2] النجم: ٣.

[3] فمنهم المكثرون كابن جرير الطبري و الخازن و غيرهما. التفسير و المفسرون :(١- ١٣١،١٣٣)، ومنهم المقل كالنسفي وغيره. التفسير و المفسرون:(١-١٢٢). ومنهم من يوردها مع النقد كابن كثير و الألوسي. التفسير و المفسرون:(١-١٧٥).

[4] التفسير و المفسرون :(١- ١٣١،١٣٣).بتصرف و اختصار.

[5] مقدمة تفسير الجواهر الحسان:(١- ط). طبعة المؤسسة الوطنية تحق: عمار طالبي.

[6] الجواهر الحسان: (٣-٣٠٩).

[7] المصدر السابق:(١/ ٥٩٤).

بل لقد عاب الثعالبي على أولئك الدين حشوا تفاسيرهم بمثل تلك الروايات ، ورأى أن محل ذكرها كتب التاريخ لا كتب تفسير كتاب الله.

يقول و هو يتعرض لقصة ذي القرنين:" وله في هذا المعنى أخبار كثيرة محل ذكرها كتب التاريخ". [1]

هذا هو الموقف العام للثعالبي من هذه الروايات الاسرائلية، إلا أنه في أثناء ممارسة عملية التحقيق و النقد ، نجد له ثلاثة مسالك في ذلك:

١. **الجزم بعدم صحة هذه الروايات** :

ولذلك نجده يعرض عن إيرادها في محلها، جزما منه بعدم صحتها، ومن أمثلة ذلك:

* في تفسير قوله تعالى :﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾. [2]

قال:" ...ثم أخبر تعالى عن خروج قارون على قومه، في زينته من الملابس و المراكب و زينة الدنيا، وأكثر الناس في تحديد زينة قارون وتعيينها ن بما لا صحة له فتركته". [3]

*في تفسير قوله تعالى :﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. [4]

قال:" و كثّرَ أهل القصص في صورة هده النازلة كثيرا اختصرته لعدم صحته". [5]

كذا فعل حين تعرض لقصة يأجوج ومأجوج.[6]

٢. **التوقف في قبولها** :

وهو المسلك الثاني الذي اتبعه الثعالبي إذا كان غير جازم بعدم صحتها، وإن أشعر ذلك بعدم اطمئنانه لها. ومن أمثلة ذلك:

*في تفسير قوله تعالى :﴿ قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾. [7]

قال: "وروي أن في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ، و في عرضه خمسين فرسخا، ورُوِيَ غير

---

[1] المصدر السابق:(٢/ ٣١٢).

[2] القصص: ٧٩.

[3] الجواهر الحسان:(٢/ ٥٢٤).

[4] البقرة: ٢٥٩.

[5] الجواهر الحسان:(١/ ٢٠١).

[6] الجواهر الحسان: (٣١٣/٢).

[7] الكهف: ٩٦.

هذا مما لم نقف على صحته فاختصرتاه إذ لا غاية للتخرص". [1]

*و يعلق على ما أورده المفسرون من قصص و روايات، في صفة المائدة التي أنزلها الله تعالى على عيسى عليه السلام :" و أكثر الناس في قصص المائدة، مما رأيت اختصاره لعدم سنده". [2]

كذا قال في تفسير قوله تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾. [3]

قال: " و في هده القصة روايات كثيرة تحتاج إلى صحة سند". [4] و غيرها من الأمثلة.[5]

٣. نقد الاسرائليات و بيان ضعفها:

و يمكن تقسيم هذه الروايات التي نقدها الثعالبي بحسب موضوعها إلى ما يلى:

أ . الاسرائليات القادحة في الأنبياء - عليهم السلام -:

بذل الشيخ الثعالبي هذا مشكورا في الدفاع عن الأنبياء-عليهم السلام- فتعرّض للروايات التي تقدح في عصمتهم بالنقد ،مبينا فسادها و محذرا من تصديقها لما فيها من مساس بخيرة خلق الله . ومن أمثلة ذلك:

- **قصة آدم عليه السلام:**

قال تعالى: " **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين**". [6]
(٦)

قال متعقبا لما ذكره ابن عطية عن الإمام مالك قوله:" بلغني أن أول معصية كانت الحسد و الكبر و الشح حسد إبليس آدم و تكبّر، و شحّ آدم في أكله من شجرة قد نُهيَ عن قربها".

قلت: إطلاق الشح على آدم فيه ما لا يخفى عليك و الواجب اعتقاده تنزيه الأنبياء عن كل ما يحط من رتبتهم، و قد قال تعالى في حق آدم:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾.
[7] اهـ". [8]

---

[1] الجواهر الحسان:(٢/ ٣١٤).

[2] الجواهر الحسان: (١/ ٤٦٤).

[3] الأعراف : ١٧٥.

[4] الجواهر الحسان:(١/٥٨٨).

[5] الجواهر الحسان: الجواهر الحسان :(١٥٨/٢).(٢/ ٤٩٦).

[6] البقرة: ٣٤.

[7] طه: ١١٥.

[8] الجواهر الحسان:(١/ ٦٤).

و تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (١)

يزيف ما ورد في تفسير هذه الآية، قائلا: ".. و لم أقف بَعْدُ على صحة ما روي في هذه القصص، ولو صحّ لوجب تأويله(٢)، والواجب التوقف و التنزيه لمن اجتباه ، وحسن التأويل ما أمكن" . (٣) (٣)

ثم يستشهد بكلام ابن العربي في توهين هذا القول و تزييفه فيقول :" و قال ابن العربي في توهين هذا القول و تزييفه:و هذا القول ونحوه مذكور في ضعيف الحديث في الترمذي و غيره، و في الاسرائليات التي ليس لهن ثبات، و لا يُعوّل عليها من له قلب، فإن آدم و حواء وإن كانا غرّهما بالله الغرور، فلا يلدغ المؤمن من جحره مرتين وما كانا ليقبلا له نُصْحا و لا ليسمعا له قولا.(٤) أهـ. أهـ. و هو كلا م حسن و بالله التوفيق". (٥)

و يجمع القول فيما جاء من تلك المرويات القادحة في آدم عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾. (٦)

قائلا بعد أن أورد العديد من الأقوال: "... و قيل غير ذلك مما لا أرى ذكره هنا، ولله درّ ابن العربي حيث قال(٧) : " يجب تنزيه الأنبياء عليهم السلام عما نَسَبَ إليهم الجهال ". (٨)

٣. قصة يوسف عليه السلام:

---

١ الأعراف: ١٨٩، ١٩٠.

٢ يشير الثعالبي إلى ما رواه الترمذي عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺقال :" لما حملت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد. فقال لهما: سمّيه عبد الحارث، فسمّته عبد الحارث فعاش ذلك، وكان ذلك من وحي الشيطان و أمره.قال الترمذي : حديث حسن غريب" أخرجه الترمذي:في كتاب القرآن،باب سورة الأعراف؛(٢٠٠/٦-ح ٣٠٨٧).ضعفه الألباني في السلسلة الضعيف:(٥١٦/١ح-٣٢٤).

٣ الجواهر الحسان : (١/ ٥٨٤).

٤ أحكام القرآن : (٢-٥، ٣٥).

٥ الجواهر الحسان:(١/ ٥٩٥).

٦ طه: ١٢١.

٧ أحكام القرآن :(٢/٢٥٩).

٨ الجواهر الحسان:(٢/ ٣٦٢).

و هي من القصص التي كثر الجدال فيها بين المفسرين في تأويل بعض الآيات، و من ذلك:

- قوله تعالى:﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾. [(١)]

قال الثعالبي في تفسيرها:" ومن هنا ومن فعل إخوة يوسف،يظهر أنهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت، وأنهم كانوا أنبياء يردّه القطع بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنيوي، و عن عقوق الآباء وتعريض مؤمن للهلاك و التآمر على قتله". [(٢)]

- و من ذلك ما ورد من قصص شأن يوسف العفيف و امرأة العزيز، فبعد أن أورد ما يتناقله البعض، يختم الثعالبي كلامه عن نافيا كل قول أو تأويل، من شأنه أن يسيء إلى مقام نبوّته فيقول- نقلا عن ابن العربي- [(٣)]:" ... و هذا يطمس وجوه الجهلة من الناس، والغفلة من العلماء في نسبتهم إلى الصديق مالا يليق، وأقل ما اقتحموا من ذلك هتك السراويل و الهم بالفتك، وحاشاه من ذلك، فما لهؤلاء المفسرين لا يفقهون قولا". [(٤)]

و غيرها من القصص. [(٥)]

ب. الإسرائيليات التي تتعلق بأخبار الأمم السابقة و غيرها من القصص:

هذا هو القسم الثاني من الروايات التي عُني الثعالبي بنقدها و ردّها لما فيها من الغرائب التي لا تتقبلها العقول السليمة. ومن أمثلة دلك :

* تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ ﴾. [(٦)]

قال:" و ما يذكر في قصّتهما كله ضعيف." [(٧)]

* تفسير قوله تعالى:﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾. [(٨)]

قال:" رويَ أن هدا القميص كان من ثياب الجنة، كساه الله إبراهيم ثم توارثه بنوه.قلت : قال ابن عطية و هذا يحتاج إلى سند و الظاهر أنه قميص يوسف كسائر القمص". [(١)]

---

[١] يوسف: ٥.

[٢] الجواهر الحسان:(١٤٥/٢).

[٣] أحكام القرآن:(٣/ ٧٤).

[٤] الجواهر الحسان: (١/ ١٥٢).

[٥] أنظر كلامه: في قصة داود عليه السلام.(٣-٥٩). و قصة سليمان عليه السلام:(٣-٦٣).وقصة يحي عليه السلام:(٢٥١/١).

[٦] البقرة: ١٠٢.

[٧] الجواهر الحسان: (١٠١/١).

[٨] يوسف : ٩٣.

مما سبق يتّضُحُ لنا جليا التزام الثعالبي، منهج التحقيق و التمحيص، في ما تناقلته أقلام المفسرين من مرويات إسرائيلية ، مجتهدا في تحقيقها ، رافضا ما جاء منها بغير سند صحيح معتبرا إياها ضربا من الخيالات و الأوهام فأنكرها وردّها وحذر منها ، وفنّدها على ضوء الأدلة العقلية تارة، و النقلية تارة أخرى، و رأى أن محل بسطها كتب التاريخ لا كتب التفسير منكرا، على المفسرين الذين شحنوا تفاسيرهم بمثل تلك المرويات.[٢]

---

[١] الجواهر الحسان:(١٧٣/١)، بتصرف.و انظر أيضا: الجواهر الحسان: (١٩٣/١).

[٢] وهذا المنهج النقدي الأصيل الذي التزمه الشيخ الثعالبي في تفسيره ورثه عن المفسرين المغاربة كالقاضي عياض و أبي بكر بن العربي ومن هنا نجده يُكثر النقل عنهم في تفسيره. الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ومنهجه في التعامل مع الإسرائيليات من خلال تفسيره ' الجواهر الحسان' لنذير حمو..مجلة أعمال الأسبوع الرابع للقرآن ' ملتقى سيدي عبد الرحمان الثعالبي' :(ص ١١٠)، بتصرف.وقد نشرها قبل ذلك في مجلة منبر الإمام مالك بن أنس. العدد الرابع. ربيع الأول ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.(ص ٤٨).

المبحث الثالث: اجتهادات الشيخ الثعالبي -رحمه الله- في التصحيح والتضعيف

- المطلب الأول: اجتهاداته في التصحيح
- المطلب الأول: اجتهاداته في التضعيف

المطلب الأول:اجتهادات الثعالبي في التصحيح

١ . أحاديث إسلام أبوي النبي ﷺ:

و هو من المباحث التي كثُر حولها النزاع و الخلاف، بين أكابر العلماء و أرباب الإنصاف.

و لهم في ذلك ثلاثة مسالك :

أ- النص على عدم نجاة والديه ﷺ: وذهب إلى ذلك طائفة من العلماء:[١]

ب- النص على نجاتهما: ومال إلى ذلك من العلماء:[٢]

ج - التوقف عن الخوض في المسألة : اختاره البعض خوف الوقوع في المحذور لقوله ﷺ: "لا تسبوا الأحياء فتؤذوا الأموات". [٣]

فأخذ منه بعضهم حرمة ذكر أبوي النبي ﷺ بما فيه نقص فإن ذلك يُؤذيه، و إيذائه كفر.[١]

---

[١] منهم: أبو حنيفة في الفقه الأكبر :(ص ١٦١).و البيهقي في الدلائل(١٩٣/١،١٩٤)،وابن عطية في تفسيره (ص ٦٤٢). ابن الجوزي في الموضوعات:(٢٠٩/١)،و ابن تيمية في الفتاوى:(١٩٩/٢،٢٠٠).و ابن كثير في تفسيره (١٧٩/٢،١٨٠.) و الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر :(ص١٦١)، وفي الأسرار المرفوعة: (ص٥١-ح ١٥٩)، و يظهرانه تراجع ع ذلك في شرحه للشفا،قال:"...والأصح إسلامهما على ما اتفق عليه علماء الإسلام." وقد ألفه قبل موته بثلاث سنوات.ظفر الأماني: (ص٤١٧).

[٢] منهم: ابن شاهين في الناسخ و المنسوخ: (ص٢٨٣،٢٨٤).و الخطيب البغدادي في السابق و اللاحق نقله عنه السابق و اللاحق:ذكر ذلك ابن شاهين في الناسخ:(ص ٢٨٣). وابن تيمية في الفتاوى:(١٩٣/٢).و القرطبي في و الرملي في فتاواه:(٢٢٤/٢).التذكرة في أحوال الآخرة: باب ما يذكر الموت و الآخرة،(٢٣/١،٢٤). الجامع لأحكام القرآن:(١-٣٩٩). و المحب الطبري في ذخائر العقبي :فصل يتضمن ذكر أمه و أمهاته:ذكر ما جاء في إيمان أمهﷺ - بعد موتها،(ص ٢٥٩). و ابن سيد الناس في عيون الأثر في المغازي و السير :ذكر وفاة خديجة و أبي طالب،(١٧٣/١).و السهيلي في الروض الأنف : (١٦٤/١،١٦٥).و السيوطي في الحاوي للفتاوى : (٢/ ٢٠٢،٢٣٣). و الثعالبي الجواهر الحسان: (١١٠/١)،و في الأنوار في آيات النبي المختار :باب في ذكر وفاة آمنة أم النبي...وما جاء في كرامته على ربه في أن أحيا له أبويه وعمه فآمنوا به.(٢٩٦/١،٣٠٢).

[٣] أخرجه الترمذي في أبواب البر و الصلة،باب ما جاء في الشتم؛(٩٩/٦-ح ٢٠٤٨)،والنسائي في السنن الكبرى:كتاب الجنائز،باب النهي عن سب الأموات؛(٦٣٠/١-ح ٦٠٦٣)، و البيهقي في السنن الكبرى:كتاب الجنائز، باب النهي عن سب الأموات؛(٧٥/٤)،و السيوطي في الجامع الصغير، وحسنه المناوي في فيض القدير: (٣٩٨/٦)، والحاكم في المستدرك:في كتاب الجنائز، بلفظ " لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما قدموا"؛(٥٤١/١-ح١٣١٩)، كلهم يرويه عن عائشة وقال الذهبي :" على شرط مسلم"، وابن أبي شيبة في مصنفه:كتاب الجنائز،باب ما قالوا في سب الموتى و ما كره من ذلك؛(٤٨/٣-ح ١١٩٨٦) عن عمر بن الخطاب.

فالأولى عندهم الإمساك عن ذلك ؛ لأن الله تعالى لم يكلفنا بذلك و نكل الأمر في ذلك إليه سبحانه، ثم إنا من المسائل التي لا يضر جهلها أو يُسأل عنها في القبر أو في الموقف، فحفظ اللسان عن التكلم فيها إلا بخير أولى و أسلم.(٢)

و الحديث الذي أشار إليه الثعالبي في معرض مناقشته لهذه المسألة، ما جاء من أن النبي ﷺزار قبر أمه فبكى و أبكى من حوله، ثم قال: استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، و استأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي " (٣)

قال ابن المنير(٤) :" قد وقع لنبينا إحياء نظير ما وقع لعيسى ابن مريم، وجاء في حديث أنه لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله تعالى أن يحيي له أبويه فأحياهما له، فآمنا به وصدقا وماتا مؤمنين.(٥)

وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الرواية، و ما جاء من روايات في إحياء أبويه و إسلامهما ما حاصله أن النبي لم يزل راقيا في المقامات السنية، صاعدا في الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامات، حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له بعد إن لم تكن، وأن يكون الإحياء والإيمان متأخراً عن تلك الأحاديث فلا تعارض.(٦)

و نص الأئمة على وجوب التأدب في تناول هذه المسألة لشرف المتعلق به.(٧)

---

١ فيض القدير للمناوي : (٥١٧/٦).

٢ حاشية رد المحتار: كتاب النكاح، باب نكاح الكافر؛ مطلب في الكلام على أبوي النبي ﷺ:(٣ /٢٠٠،١٩٤).المقاصد الحسنة:(ص٦٧-ح٣٧). و الشيباني في تمييز الخبيث من الطيب:(ص ١٦-ح ٤٠).

٣ أخرجه : مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي قي زيارة قبر أمه؛(٥٩/٤-ح١٥٧٢)،و أبو داود في كتاب الجنائز،باب في زيارة القبور؛(٤٠/٥-ح ٣٢٣٢)،والحاكم في المستدرك:كتاب الجنائز؛(٥٣١/١-ح١٣٨٩،١٣٩٠).النسائي في السنن الكبرى:كتاب الجنائز ، باب زيارة لقبور؛(٦٥٤/١-ح ٢١٦٢).ابن أبي شيبة في مصنفه:كتاب الجنائز، باب استحباب زيارة القبور؛(٣٠/٤-ح ١١٨٠٦) عن أبي هريرة. ابن شاهين في الناسخ و المنسوخ:(ص٢٨٣-٢٨٤/ح٦٢٤-٦٢٧،و٦٢٨).كلهم يرويه عن أبي هريرة.و ابن حبان في صحيحه:كتاب الرقائق، باب في الأدعية؛(٣٦١/٣-ح٩٨١) عن عمر.

٤ ناصر الدين ابن المنّير أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم . وله مصنفات مفيدة وتفسير نفيس، وله تأليف على تراجم صحيح البخاري.(٦٨٣هـ).العبر في غبر من غبر:(٣٥٢/٣).

٥ كشف الخفا:(٥٤/١).

٦ عين الأثر في المغازي و الأثر:(١٧٣/١)،بتصرف و اختصار.

٧ قال القاضي أبو بكر بن العربي عن رجل قال:" إن أبا النَبي ﷺ في النارِ فأَجاب بأنَّه ملعون ؛ لأنّ اللَّهَ تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ، وَلا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه: إنَّهُ فِي النَّار غمز

وقال الإمام السُّهَيْلِيُّ :"... وليسَ لنا نحن أَن نَقُولَ ذلك في أَبوي النبي ﷺ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (١)، وقد أُمِرْنَا أَن نُمْسِكَ اللِّسَانَ إذا ذكر أصْحابه ﷺ بشيْءٍ يرجع ذلك إلى الْعَيْبِ وَالنّقص فيهم، فَلَأَنْ نُمسك ونكفَّ عنْ أبوَيْهِ أَحقُّ وأحرى،وإذا تقرَّر هذا فَحَقُّ الْمسلِم أنْ يُمْسك لسانَه عَمَّا يُخِلُّ بشرف نبيِّهِ ﷺ بِوجْهٍ من الوجوه، ولا خفاء في أَنَّ إثْبات الشِّرك في أبَوَيه إخْلال ظَاهِر بشرف نسب نبيِه الطَّاهر، فجملة هذه المسألة ليست من الاعْتِقادات فلا حَظَّ للقلب منها، وأمَّا اللسان فحقُّهُ الْإمساك عمَّاَ يَتبادر منه النُّقْصَان خُصوصًا إلى وَهْمِ الْعَامَّةِ؛ لأنهُّمْ لا يَقْدِرُونَ على دَفْعه وتدارُكِه،هذا خلاصَةُ ما في هذا المقَام من الكلام، وَ لِلَّه وِليُّ الفضل والإنْعَام". (٢)وقد استحسن الثعالبي كلامه.(٣)

وأضاف قائلا:" و قوله ﷺ في الصحيح 'فاستأذنت ربي في الزيارة' لا يكون لغير فائدة فافهم ذلك؛ فإنه مما يُقوي حديث إيمانهما.و الله أعلم."(٤)

على أني أرى أن الأسلم الكف عن الخوض في المسألة، وقد قال تعالى في محطم التنزيل:﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾. (٥)

٢. أحاديث حياة الخضر عليه السلام:

اختلف أهل العلم في بقاء الخضر عليه السلام إلى اليوم.

١.فذهب قوم إلى بقاءه؛ لأنه شرب من ماء الحياة.(٦)

٢.وذهب آخرون إلى أنه غير باق.(١)

البصائر في شرح الأشباه و النظائر: كتاب الحظر و الإباحة، باب من مات على الكفر أبيح لعنه إلا أبوي النبي ﷺ؛(٢٤١،٢٤٠/٣).

١ الأحزاب:٥٧.

٢ الروض الأُنف :(١٦٥،١٦٤/١).

٣ الأنوار في آيات النبي المختار :(٢٩٩/١).

٤ المصدر السابق:(٣٠١/١).

٥ البقرة:١٣٤.

٦ منهم: ابن الصلاح في فتاواه المسألة الرابعة و الثلاثين:في الأوتاد و الأبدال و النجباء النقباء،(١٨٣/١).و القرطبي في تفسيره:(٥٥٠،٥٥٢/٢). و النووي في شرحه لصحيح مسلم:(١١١/٨). و في المجموع:(٣٠٥/٥).==

و لكل أدلته فيما ذهب إليه.

ومن الأحاديث الواردة في هذه المسألة،و التي اعتمد عليها الثعالبي في تقوية قوله، قوله ﷺ : «أرأيتكم ليلكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لم يبقى ممن هو على ظهرها أحد...»،وفي رواية:«لا تأتي مائة و على الأرض نفس منفوسة اليوم»، قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة.

وإنما قال رسول ﷺ: « لا يبقي ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد »؛ يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن.[2]

فأخبر ﷺ:بأنه على رأس مائة سنة من الليلة التي تكلم فيها بالحديث، لم يبق على وجه الأرض أحد ممن هو عليها تلك الليلة ، فلو كان الخضر حياً في الأرض، لما تأخر بعد المائة المذكورة فقوله ' نفس منفوسة ' ونحوها من الألفاظ في روايات الحديث نكرة في سياق النفي فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض، ولا شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر، لأنه نفس منفوسة على الأرض.[3]

وأُجاب المخالفون عن هذا بأن العموم وإن كان مؤكدا الاستغراق، فليس نصا فيه، بل هو قابل للتخصيص؛ فكما لم يتناول عيسى عليه السلام، فإنه لم يمت ولم يقتل ،فهو حي بنص القرآن ومعناه ولا

=== المقريزي في المقفى الكبير:(١٣٣/٥).والقاري في شرحه لمشكاة المصابيح:(١١/ ١٢٥)،و الزركشي في اللآلي المنثورة:(ص١٥٥- ح ٢٠٨)،و الثعالبي في الجامع الملحق شرح ابن الحاجب الفرعي: (مخ،ق٤٦-٤٧).الجواهر الحسان:(٣١٠/٢).

[1] كابن الجوزي في الموضوعات:(٢٠٠،١٩٩/١).ابن عطية في تفسيره :(ص ١٢٠٩).و وابن كثير في البداية و النهاية:(٣٢٦/١،وما بعدها).تفسير القرآن العظيم:(١٤٨،١٤٧/٨). و ابن تيمية في فتاواه :(٢٠٩،٢٠٨/٢)، وابن قيم الجوزية في المنار المنيف في الصحيح و الضعيف:(ص ٦٦-٧٤-ح ١٢٣)،و ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة:(٤٤٧،٤٢٩/١). الزهر النضر في نبأ الخضر. و السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: (ص٢٢٣-ح٤٩٥)،و الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:(ص٤٩٦-ح٧٩)

[2] أخرجه: أخرجه مسلم:كتاب فضائل الصحابة، باب قولهﷺ:"لا تأتي سنة و على الأرض نفس منفوسة اليوم"؛(٦-ح ٢٥٣٧) عن ابن عمر.أبو داود في كتاب الملاحم،باب قيام الساعة؛(٦-٣٣٧-ح٤٣٣٨)عن ابن عمر.الترمذي في أبواب الفتن،الباب الخامس و الخمسون؛(٦-٤٣٢-ح ٢٣٥٢)عن ابن عمر،و(ح٢٣٥١)عن جابر.ابن حبان في كتاب الفتن،باب بيان مُشكل ما رواه ابن مسعود عن رسول الله ﷺمن قوله:" لا يبقى على الأرض بعد مئة سنة نفس منفوسة"؛(١-٣٤٧-ح٣٧٢)و(١-٣٤٨-ح ٣٧٣، ٣٧٤)عن ابن عمر. أحمد في مسنده:(٢-١٦٥-ح ٦٠٣٣) عن ابن عمر.

[3] أضواء البيان :(٤-١٢٥،١٣٥).

يتناول الدجال مع أنه حي ، فكذلك لم يتناول الخضر عليه السلام،وليس مشاهد للناس ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضا، فمثل هذا العموم لا يتناوله.(١)

و يحمل الحديث على أنه كان في البحر.(٢)

وقال الأبي:"هذا بناءاً على أن الألف و اللام في ' الأرض' للجنس و العموم.و قد قيل أنها للعهد و المراد بها أرض العرب؛ لأنها التي يعرفون و فيها يتصرفون...".(٣)

قال الثعالبي معقبا بعد أن نقل كلام هذا الأخير:" و هذا دليل لا محيد عنه".(٤)

-و من الأدلة التي أعتمد عليها الثعالبي و غيره، ممن قال بحياة الخضر عليه السلام ما ورد من حكايات الصالحين في الالتقاء به، وهي كثيرة(٥)، يفيد مجموعها غلبة الظن بحياته مع ما ذكر من أحاديث و آثار.(٦)

٣. تصحيح أحاديث النصف من شعبان :

قال تعالى:﴿ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾.(٧)

اختلف أهل التفسير في تعيين هذه الليلة، فذهب الجمهور إلى أنها ليلة القدر(٨) وذهب بعضهم إلى إلى

---

١ الجامع لأحكام القرآن:(٢-٥٥١).

٢ صحيح مسلم بشرح النووي:(٨-٢٧١).

٣ إكمال الإكمال:(٨-٤٦٤).

٤ الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي: مخ،ق ٤٦- ب).

٥ الجرح و التعديل: ترجمة الإمام أحمد؛(١/ ٣١٠).حلية الأولياء: ترجمة عون بن عبد الله؛(٤/٢٤٤)، و في ترجمة رجاء بن حيوة؛(٥/١٧١)، وترجمة الإمام أحمد؛(٩/١٨٥)،وترجمة أبو جعفر المجذوم؛(١٠/٣٣٥،٣٣٤).صفة الصفوة: ترجمة أبو نصر المصاب؛(٢/١١١٦).الدرر الكامنة:ترجمة علي بن الحسن بن أبي نصر؛ (٣/٣٩) .طبقات الشافعية لابن القاضي: ترجمة محمد بن العقيلي الفريابي؛(٢/٢٤٣،٢٤٥).الإصابة في تمييز الصحابة:باب ما جاء في بقاء الخضر بعد النبي ومن نقل عنه أنه رآه و كلمه؛(١/٣٤٦،و مابعدها).الزهر النضر في نبأ الخضر لابن حجر:(ص١٥،و ما بعدها).الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي للثعالبي:(مخ، ق ٤٦-ب).

٦ الجامع لأحكام القرآن :(٢/٢٥٣).

٧ الدخان :١،٢، ٣، ٤.

٨ جامع البيان في تأويل آي القرآن :(١١/٢٢٢).تفسير القرآن العظيم:(٨-٣٥).الجامع لأحكام القرآن:(٣/٣٢٧)..تفسير الرازي:(١٤/٢١٠). فتح القدير للشوكاني:(٤/٦٥١).

أنها ليلة النصف من شعبان.وهو ما اختاره الثعالبي. [1]

هذا و قد ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث عديدة،اختلف العلماء فيها فضعفها أكثرهم و صححها ابن حبان و غيره.و يظهر أن الثعالبي ممن يصححها.

و منها:

-نزوله الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لكل نفس إلا إنساناً في قلبه شحناء أو مشركاً بالله ".[2]

- و في حديث آخر قال: «تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له ولقد أخرج اسمه في الموتى ».[3]

إن هذه الأحاديث و غيرها، وإن ذكر العلماء أن في سندها ضعفا[4] إلا أنها تثبت بمجموعها أن لليلة النصف فضلا.[5]

---

[1] الجواهر الحسان:(٢٤٥/٣).

[2] أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة،باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان؛(٤٢٢/١) عن أبي موسى الأشعري.أخرجه البغوي في تفسيره:(ص١١٤٧).عبد الرزاق في مصنفه:كتاب الصيام،باب النصف من شعبان؛ (٣١٧/٤-ح ٧٩٢٣)عن كثير بن مرة موقوفا، وابن بطة في الإبانة الكبرى في باب الإيمان و التصديق بأن الله ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا؛(٢٢٤/٣-ح١٧٤) عن أبي بكر. الطبراني في الكبير: (١٠٨/٢٠-ح٢١٥) عن معاذ بن جبل. و البيهقي في شعب الإيمان:باب في الصيام ليلة من شعبان؛(٣٨٠/٣ -ح٣٨٢٧)عن كثير بن مرة مرفوعا.و في كتاب فضائل الأوقات:(ص٣٠،٣٤- ح ٢٩) ،وابن حبان في كتاب الحظر و الإباحة،باب ما جاء في التباغض و التحاسد؛(٤٨١/١٢-ح ٥٦٦٥) عن معاذ بن جبل،و أحمد لن حنبل: (٢٣٧/٢-ح ٦٦٥٠)عن عبد الله بن عمرو بن العاص،أبو نعيم في الحلية:(١٩١/٥-تر٣١٦).المزي في تهذيب الكمال:(٣٠٨/٩-تر ١٩٦٤).

[3] أخرجه الطبري في تفسيره:(٢٢٣/١١).و البغوي في تفسيره: (ص١١٧٤-١١٧٥) عن محمد بن المغيرة بن الأخنس مرفوعا، عبد الرزاق في مصنفه:كتاب الصيام،باب النصف من شعبان؛(٣١٧/٤ -ح٩٧٢٥)عن عطاء بن يسار موقوفا.

[4] مختصر الترغيب و الترهيب:الترغيب في صوم شعبان وفضل ليلة النصف:(ص١٦٦-ح٣١٠)،ولطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف:(١٦٠-١٦٥)، شرح الصدور في أحوال الموتى و القبور:باب:قطع الآجال كل سنة.:(ص٦٠).كتاب فضائل الأوقات:(ص٣٠-٣٤).

[5] قال السيوطي:"و أما ليلة النصف من شعبان فلها فضل، وإحيائها بالعبادة مستحب ولكن على إنفراد، ومن غير جماعة الأمر بالإتباع و النهي عن الابتداع:بدعة ليلة النصف من شعبان،(ص ٦١).إنكار البدع و الحوادث الطرطوشي: فصل: في الجواب عن فتوى:(ص ٢٦١،٢٦٦).

و ما روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: قال رسول الله ﷺ : " إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها ، وصوموا يومها ، فإن الله تعالى يقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من سائل فأعطيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر".[١]

وقد ضعفه البعض.[٢]

هذا وقد حذر العلماء مما ابتدعه بعض الجهلة من تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة خاصة يجتمعون في المساجد يحين بها هذه الليلة.ينسبونها إلى النبي ﷺ في حديث أَجْمَعَ المحققون على أن حديث موضوع.[٣]

و الأكيد أن الثعالبي في تصحيحه لما ورد من أحاديث في فضل ليلة النصف من شعبان لم يُرد بذلك الدعوة لإحيائها بما ابتدعه الناس من عبادات، بل أراد الحث على تخصيصها بمزيد من الصلاة و الذكر و الدعاء، وتجنب الذنوب التي تمنع من المغفرة.

و قد سبق الإشارة إلى جواز العمل بالضعيف لاحتمال أن يكون صحيحا في نفسه.

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان:باب ما جاء في ليلة النص من شعبان؛(٣/٣٧٩-ح٣٨٢٢).و في فضائل الأوقات:(ص٣٠، ٣٤- ح٣٣) ،والمزي في تهذيب الكمال: (٣٣/١٠٧-تر ٧٢٤٠).

[٢] الباعث الحثيث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة:(ص ١٢٥).عارضة الأحوذي:(٢/٢٧٥)،قال الألباني:"ضعيف جدا أو موضوع".ضعيف سنن ابن ماجه:(١-١٠٥-ح ٢٦١).وعلى فرض صحته فليس في هذا بيان صلاة مخصوصة، وإنما هو مشعر بفضيلة هذه الليلة وقيام الليلة مستحب في جميع ليالي السنة وكان على النبي واجبا فهذه الليلة بعض من الليالي التي كان يصليها ويحيها وإنما المحذور المنكر تخصيص بعض الليالي بصلاة مخصوصة على صفة مخصوصة وإظهار ذلك على مثل ما ثبت من شرائع الإسلام. الباعث على إنكار البدع و الحوادث لأبي شامة:(ص ١٣٢).البدع و الحوادث الطرطوشي:(ص٢٦١-٢٦٦).

[٣] وهو ما يروى عن علي أنه قال:" رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام ، فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس بعد الفراغ ، فقرأ بأم القرآن أربع عشرة مرة ،وقل هو الله أحد أربع عشرة مرة ، وقل أعوذ برب الفلق أربع عشرة مرة ، وقل أعوذ برب الناس أربع عشرة مرة ، وآية الكرسي مرة:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

فلما فرغ من صلاته سألته عما رأيت من صنيعه؟ قال: « من صنع مثل الذي رأيت، كان له ثواب عشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سنة مقبولة، فإذا أصبح في ذلك اليوم صائماً كان له كصيام سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة" قال البيهقي : يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعاً، وهو منكر وفي رواته مجهولون البيهقي في شعب الإيمان: (٣/٣٨٧-ح٣٨٤١).كذا قال ابن الجوزي في موضوعاته:أباب قيام الليل،صلاة النصف من شعبان؛(٢/٥٠،٥٢).و في التبصرة:المجلس الخامس:في ذكر ليلة النصف من شعبان؛(٢/٦٢).

إن ما سبق الإشارة إليه من اجتهادات ، ما هي إلا أمثلة على ذلك، و هو رحمه الله وإن لم يكن مجتهدا مستقلا، لا ترجيحه في اجتهاداته بين قول وآخر ، يُعتبر اجتهادا، يدل على تحليه رحمه الله بروح النقد و التمحيص ، و ليس فقط الاكتفاء بنقل الأقوال دونما ترجيح أو تمحيص لها،وهذا يُعدُّ مظهرا من مظاهر اعتناءه بالسنة النبوية.

المطلب الثاني: اجتهادات الشيخ الثعالبي - رحمه الله - في التضعيف :

١. حديث " نهى عن بيع و شرط":

روى أبي حنيفة أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع و شرط ".[١]

و قد ضعفه الثعالبي[٢] ،كغيره من العلماء[٣].

و مدار سنده على ابن زاذان[٤]،وهو شديد الضعف لقول الدار قطني فيه، متروك.[٥]

و لو صح السند بذلك إلى أبي حنيفة لم يصح حديثه، لما هو معروف من ضعف حاله-رحمه الله- في الحديث،و هو ما لم يصرح به الثعالبي على عادته في التأدب مع العلماء.حيث قال:"في سنده من نسب إلى ضعف". [٦]

و صرح بذلك ابْنُ الْقَطَّان[٧] فقال:"... وعِلَّتُهُ ضَعْفُ أبي حنيفة في الحديث".[٨]

---

[١] الطبراني في المعجم الأوسط:(٧/ ٣٦- ح٦٧٧٦)-.الحاكم في علوم الحديث: في النوع التاسع والعشرين من علوم الحديث، 'معرفة سنن رسول الله ﷺ، يعارضها مثلها فيحتج أصحاب المذاهب بأحدهما وهما في الصحة والسقم سيان':ص ١٦٨ .ابن حزم في المحلى:كتاب البيوع، مسألة كل شرط وقع في بيع منهما أو من أحدهما برضا الآخر.(٤١٥/٨).

[٢] شرح ابن الحاجب الفرعي:مخ(ق ١٧٩،أ).

[٣] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " الفتاوى " قال:" حديث باطل ليس في شيء من كتب المسلمين و إنما يروى في حكاية منقطعة عن أبي حنيفة، و ذكره جماعة من المصنفين في الفقه، و لا يوجد في شيء من دواوين الحديث ، و قد أنكره أحمد و غيره من العلماء ذكروا أنه لا يعرف و أن الأحاديث الصحيحة تعارضه ، و أجمع العلماء المعروفون من غير خلاف أعلمه أن اشتراط صفة في المبيع و نحوه كاشتراط كون العبد كاتبا أو صانعا، أو اشتراط طول الثوب أو قدر الأرض و نحو ذلك ، شرط صحيح ". مجموع الفتاوى:(٣٩/٩).علم الحديث لابن تيمية:(ص ٤٥). الفتاوى الكبرى:(٤٩٥/١)

[٤] عَبْدُ الله بْنُ أَيُّوبَ بن زَاذان القرنِيّ الضَّرِير. قال الدَّارقطني: متروك. وقال ابن قانع: مات في سنة اثنين و تسعين و مائتين. ٢٩٢هـ..لسان الميزان:(٣-٣١٥-تر ٣٥٣).المغني في الضعفاء:(١-٥٢٥-تر٣١٠٠٨).

[٥] سؤالات الحاكم :(ص١٢٣ -تر١٢٥).

[٦] شرح ابن الحاجب الفرعي: مخ،(ق ١٧٩ -أ).

[٧] أبو الحسن علي بن محمد الحميري المغربي الفاسي:الشيخ العلامة، الحافظ الناقد، المجوِّد القاضي.المعروف بابن القطان.له القطان.له عناية بالحديث، و له تصانيف، منها: "بيان الوهم و الإيهام". (ت٦٢٠هـ).سير أعلام النبلاء:(٣٠٦/٢٢-تر١٨٣).

[٨] بيان الوهم و الإيهام واقعين في كتاب الأحكام:(٥٢٧/٣-ح ١٣٠١)،(٤٧١/٥-ح ٢٦٦٠).

وقد نقل عن جماعة من العلماء الاتفاق عل ذلك.(١)

فالحديث محفوظ بلفظ : " نهى رسول الله ﷺ عن شرطين في بيع و ربح ما لم يضمن".(٢)

فهذا هو أصل الحديث وَوَهِمَ أبو حنيفة[3](رحمه الله في روايته إن كان محفوظا عنه.(٤)

٢. أحاديث عودة البهائم يوم القيامة ترابا:

يقول تعالى في محكم تنزيله:﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾. (٥)

أي: "يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا ترابا، ولم يكن خُلِقَ، ولا خرج إلى الوجود؛ وذلك حين عاين عذاب الله، ونظر إلى أعماله الفاسدة قد سُطِّرت عليه بأيدي الملائكة السَّفَرة الكرام البَرَرة، وقيل: إنما يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا، فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور، حتى إنه ليقتص للشاة الجمَّاء من القرناء، فإذا فرغ من الحكم بينها قال لها:

---

[1] تاريخ بغداد:(١٥/٤٤٤-٥٨٦-تر ٧٢٤٩).سير أعلام النبلاء:(٦/٣٩٠-٤٠٣).

[2] سنن أبي داوود:في كتاب الإجارة،باب في الرجل يبيع ما ليس عنده؛(٥/٢٩١-ح٣٤٩٩).الترمذي: في كتاب البيوع،باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عنده؛(٤/٣٦٠-ح٢٥٦٠) قال: حديث حسن صحيح.النسائي في الصغرى كتاب البيوع باب سلف و بيع؛(٤-٢٩٥).و في الكبرى:كتاب البيوع ، باب بيع ما ليس عند البائع؛(٤/٣٩-ح٦٢٠٤).ابن ماجه في أبواب التجارات ، باب النهي عن بيع ما ليس عندك و عن ربح ما لم يضمن؛(٢/١٦).الدارمي:كتاب البيوع،باب في النهي عن شرطين في بيع؛(٢/٣٢٩-ح٢٥٦٠).الحاكم في المستدرك:كتاب البيوع(٢/٢١ -ح٢١٨٥)،قال: صحيح ووافقه الذهبي.و البيهقي في السنن الكبرى: كتاب البيوع،باب من قال لا يجوز بيع العينة؛(٥/٢٦٦)، وفي باب:الشرط الذي يفسد البيع؛(٥/٣٣٦).كلهم يرويه عن حكيم بن حزام.وأخرجه أحمد :(٢/٢٥٦-ح٦٧٩٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

[3] النُّعْمَانُ بنُ ثَابِت التَّيْمِي، أبو حَنِيْفَةَ الكُوْفِي، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ الله بنِ ثَعْلَبَة، فَقِيهُ أَهْلِ العِرَاق، وإمَامُ أصْحَابِ الرأي.(ت ١٥٣هـ).تهذيب الكمال:(٢٩-٣١٨-٥٥٤-تر٦٤٣٩).تهذيب التهذيب:(٥-٦٢٩،٦٣١-تر٨٢٩٦).تهذيب الأسماء و اللغات:(٢-٢١٦-٢٢٣-تر٣٣١).سير أعلام النبلاء:(٦-٣٩٠-٤٠٣-تر١٦٣).الضعفاء للعقيلي:(٤-٢٦٨-١٨٧٦).

[4] السلسلة الضعيفة للألباني :(١/٧٠٥-ح ٤٩١).و لذلك استغرب حديثه هذا النووي. المجموع في شرح المهذب:كتاب المهذب:كتاب البيوع،باب ما يفسد من الشروط و ما لايفسد؛(٩/٣٦٨).والحافظ ابن حجر. بلوغ المرام: كتاب البيوع، باب الشروط المنهي عنها؛(ح٧٥٢-ص١٩٤).التلخيص الحبير: كتاب البيوع باب البيوع المنهي عنها؛(٨/١٩٥). ونقل عن ابن أَبِي الْفَوَارِسِ أَنَه قال : غريبٌ .

[5] النبأ:الآية ٤٠.

كوني ترابا، فتصير ترابا. فعندئذ ذلك يقول الكافر:'يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا' أي: كنت حيوانا فأرجع إلى التراب". [1]

وورد في ذلك آثار عن الصحابة و التابعين منها، أوردها المفسرون في تفسير هذه الآية، وفي تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾. [2]

ولم يعلقوا على شيء منها، إما ارتضاءا منهم لذلك أو توقفا. [3]

أما الشيخ الثعالبي وبعد أن نقل عن ابن عطية ذلك قال:" واعلم رحمك الله أني لم أقف على حديث صحيح في عودها ترابا ، وقد نقل الشيخ عن بعضهم ،إنكار هذا القول ، وقال : ما نفث روح الحياة في شيء ففني بعد وجوده ، وقد نقل الفخر هنا عن قوم بقاءها وأن هذه الحيوانات إذا انتهت مدة إعراضها، جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار. انتهى. [4]

و المعَوَّل عليه في هذا النقل، فإن صح فيه شيء عن النبي ﷺ وجب اعتقاده وصير إليه، وإلا فلا مدخل للعقل هنا، والله أعلم. [5]

---

[1] تفسير القرآن العظيم:(٢٥٥/٣)

[2] الطبري:(٢٤١/٢٤).البغوي:(ص ١٣٨٤).ابن كثير:(٣٣١/٨).ابن عطية في المحرر الوجيز:(ص١٩٥١). السيوطي في الدر المنثور: (٤٠١/٨).وغيرهم.

[3] منها:ما رواه عبد الله بن عمرو، قال: " إذا كان يوم القيامة، مُدّ الأديم، وحُشِر الدوابّ والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدوابّ، يقتصّ للشاة الجمَّاء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدوابّ، قال لها: كوني ترابا، قال: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا " أخرجه الطبري في تفسيره: (٢٤-١٨٠) البغوي في تفسيره:(ص١٣٧٨).الحاكم في المستدرك:كتاب الأهوال(٦١٩/٤-ح٨٧١٦) قال:" رواته عن آخرهم ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول و تفسير الصحابي مسند ".قال الذهبي:" صحيح".الغيلانيات:(٨١٥/٢-ح١١٢٥) عن عبد الله بن عمرو. و منها: ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺقال: «يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم، وإنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء، حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله: كونوا ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا». أخرجه الطبري في تفسيره:(١٨١/٢٤).عبد الرزاق في تفسيره:(٢٠٦/٢)،و(٣٤٤/٣)
ابن أبي حاتم في تفسيره:ا (٦/٤).الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير الأنعام؛ (٦١٩/٤-ح٨٧٦١)، قال: "على شرط البخاري، ولم يخرجاه".قال الذهبي:على شرط مسلم.

[4] تفسير الرازي:(٢٧/١٦).

[5] الجواهر الحسان:(٤٣٥/٣- ٤٣٦).

و ينبغي التنبيه إلى أن الثعالبي- رحمه الله - استغرب عودت تلك البهائم ترابا بعد القصاص ولم ينكر أصل حشرها،وهو أمر مجمع عليه عند أهل السنة، و أما كونها تعود ترابا فلم أقف على من أشار إلى ذلك بتضعيف أو تصحيح.

٣ -تضعيف القول بحمل المرأة من الجن:

قال تعالى مخاطبا لإبليس اللعين:﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾. [١]

نقل الثعالبي عن ابن عطية قوله :"عام لكل معصية يصنعها الناس بالمال ولكل ما يصنع في أمر الذرية من المعاصي كالإيلاد بالزنا و كتسميتهم عبد شمس و أبا كويفر ، وعبد الحارث و كل ذلك مكروه ، ومن ذلك وأد البنات ومن ذلك صبغتهم في أديان الكفر و غير ذلك، وما ذُكر من وطء الجن و أنه يُحْبِلُ المرأة من الإنس فضعيف كله" . [٢]

قال:« ... أما ما ذُكر من الحبل فلا شك في ضعفه ، وفساد قول ناقله، ولم أرفي ذلك حديثا لا صحيحا و لا سقيما، ولو أمكن أن يكون الحبل من الجن كما زعم ناقله، لكان ذلك شُبهة يُدْرَأُ بها الحَدُّ عمن ظهر بها حبل من النساء اللائي لا أزواج لهن، لاحتمال أن يكون حبلها من الجن كما زعم القائل و هو باطل، و أما ما ذكره من الوطء فقد قيل ذلك و ظواهر الأحاديث تدل عليه فعن ابن عباس أنه قال :"قال النبيﷺ لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال:بسم الله اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا " [٣] ،فظاهر قوله: اللهم جنبنا الشيطان و جَنِّبْ الشيطان ما رزقتنا يقتضي أن لهذا اللعين مُشاركة ما في هذا الشأن». [٤]

إن تضعيف الثعالبي لهذا القول مبني على أمرين :

١.أنه لم يرد بذلك حديث لا صحيح و لا ضعيف.

---

[١] الإسراء: ٦٤.

[٢] أنظر أيضا: الجواهر الحسان:(١١٤،١١٣/٣).

[٣] متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله؛(٩-١٥٥-ح٥١٦٥)، ومسلم في كتاب النكاح،باب ما يستحب أن يقول عند الجماع؛(٥-٢٠١-ح١٤١٣)،و أبو داود:كتاب النكاح،باب جامع النكاح؛(٣-١٣٩-ح٢٦٦١)،والترمذي في أبواب النكاح باب ما جاء في ما يقول إذا دخل على أهله؛(٤-١٨١-ح١٠٩٨)،وقال:حسن صحيح.النسائي في الكبرى:كتاب عشرة النساء، باب ما يقول إذا أتاهن؛(٥-٣٢٧-ح ٩٠٣٠)،وابن ماجه في أبواب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله؛(١-٥٩٢) عن عبد الله ن عمرو.الدارمي في كتاب النكاح،باب القول عند الجماع؛(٢-١٩٥-ح ٢٢١٢)، و ابن عوانة في مسنده؛ (٣-٢٤٧-ح٤٨٣٧)، كلهم عن ابن عباس.

[٤] الجواهر الحسان:(٢-٢٧٠،٢٦٩)، بتصرف.

٢. أن قبول مثل هذا القول يترتب عليه مفاسد أخلاقية، تضر بالمجتمع و الشريعة الإسلامية حريصة كل الحرص على طهارة الأنساب و الأعراض.[١]

إن هذه الأمثلة التي ذُكرت سابقا ما هي إلا نماذج لاجتهاداته –رحمه الله – في الترجيح بين أقوال الأئمة المحققين في التصحيح و التضعيف، اختار منها ما رآه راجحا، مما يدل على أنه -رحمه الله - و إن لم يكن صاحب اجتهاد مطلق في التصحيح و التضعيف فلم يكن أيضا مجرد ناقل للأقوال أو مقلدا لبعضها، بل صاحب تمييز و تمحيص.[٢]

[١] و مُجْمل ما ذكر في تفسير الآية؛ أن وأما المشاركة في الأولاد فذكروا فيه وجوهاً: أحدها: أنها الدعاء إلى الزنا ، وزيف الأصم ذلك بأن قال إنه لا ذم على الولد ، ويمكن أن يجاب عنه بأن المراد وشاركهم في طريق تحصيل الولد وذلك بالدعاء إلى الزنا، وثانيها : أن يسموا أولادهم بعبد اللات وعبد العزى . مفاتيح الغيب:(٦/١١)

[٢] أنظر أيضا الجواهر:(١-٣٥٩،٢٠٩)،(٣٣٩/٢).العلوم الفاخرة: (مخ،ق٤٣٠-أ).جامع الأمهات: (مخ،ق٢٨٨،ب).الجامع الكبير:(ق٣٥،أ). و غيرها.

الفصل الثالث: فقه الشيخ الثعالبي – رحمه الله – للسنة النبوية المطهرة

واستثمارها في الإصلاح الاجتماعي

- المبحث الأول: فقه الثعالبي السنة النبوية المطهرة

- المبحث الثاني: استثماره للسنة في الإصلاح الاجتماعي

المبحث الأول: فقه الثعالبي – رحمه الله – للسنة النبوية المطهرة

- المطلب الأول: فقه الأحاديث

- المطلب الثاني: تأويل مشكل الحديث

- المطلب الثالث: ترجيحات الثعالبي التفسيرية

- المطلب الرابع: ترجيحات الثعالبي الفقهي

تمهيد:

لقد جاء الحض على الفقه في الدين في كثير من النصوص الشرعية، منها قوله ﷺ:« ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين». [١]

و ما ذلك إلا لأنه دعامة الدين و ركنه المتين، و لذلك لم يكتف المتقدمون بحفظ القرآن و جمع الآثار، فقط بل أجهدوا أنفسها في فقهها وفهم معانيها.

بل كانوا يعتبرون فقه الحَدِيْث فرعا من علوم الحديث، إِذْ هُوَ ثمرة العلوم الأخرى، أي علوم الرواية، و به قوام الشريعة. [٢]

و لذلك نقل عنهم أقوال كثيرة في الحض عل التفقه في نصوص السنة عامة. [٣]

و هذا الأمر الذي حرص عليه الثعالبي ،في تعامله مع نصوص السنة، وهو ما سيتضح جليّا خلال هذا المبحث.

---

[١] ابن عبد البر في جامع بيان العلم و فضله:(ص ٢٤)،عن الزهري موقوفا. الجامع لآداب الراوي و أخلاق السامع:(٢-١٥١-ح١٣٦٥)،و السمعاني في أدب الإملاء و الإستملاء :(١-٣١٢-ح ١٦٩) ،كلاهما عن أبي هريرة.

[٢] علوم الحديث للحاكم:النوع العشرون، (ص ٦٣).

[٣] أنظر: أدب الإملاء:(١-٣١٥،وما بعدها)،علوم الحديث:(٦٣،وما بعدها) .الجامع لابن عبد البر:(ص **٢٣**، وما بعدها).

المطلب الأول: فقه الثعالبي للأحاديث النبوية

لم يكتف الثعالبي رحمه الله، بمجرد طلب الحديث و أخذه مشافهة من أفواه المحدثين، و نيل الإجازات منهم في الرواية فقط، بل اجتهد رحمه الله في فهم و فقه ما يحمله من نصوص السنة النبوية المطهرة. و يمكن إبراز هذا من خلال النقاط التالية:

١. توضيح معاني الأحاديث:

وهو الجانب الأول من فقه الثعالبي للأحاديث، فلا يمر على حديث مهما كان موضوعه إلا ووضح معناه، و أزال مشكله،أو نقل كلام الشراح فيه،و أحيانا يختار ما يراه أصوب و أقرب للمعنى.

و الأمثلة على ذلك لا تحصى، منها:

❖ قوله ﷺ وهو يصف حوضه، يوم القيامة:«...و أبيض من اللبن،من شرب منه لم يظمأ أبدا،و من لم يشرب منه لم يُرو أبدا ».[1]

قال:' ظاهره أن من لم يشرب منه أنه يخلد في النار،و هم الكفار؛لأن من يدخل الجنة بعد نفوذ الوعيد يُروى و يُنعّم، ومن هنا تعلم أن الذي يُذَادُ عنه و يُطرد إنما هو من وقع منه التبديل في دينه،و حُكِمَ بكفره، لفساد عقيدته عافانا الله و هذا هو ظاهر الأحاديث'.[2]

❖ قوله ﷺ:« اللهم اجعل قوت آل محمد قوتا».[3]

قال:' ..و عندي أن المراد بالآل هنا متَّبِعوه ﷺ[4]؛ذلك أن (الآل) في اللغة بمعنى الأهل و القرابة،و يقال للأتباع و أهل الطاعة 'آل' [5].

---

[1] أخرجه:الطبراني في المعجم الأوسط:(٣٣٦/٦-ح ٦٥٦٢)، عن أبي سعيد. قال الهيثمي:" وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط ، وبقية رجالهما رجال الصحيح.مجمع الزوائد:(٢٩٥/١١-ح١٨٤٥١) .و في مسند الشاميين:(٣١٦/٢-ح ١٤١١)،عن ثوبان. الطيالسي:(ص٢٨٤ -ح ٢١٣٥)،عن أنس.

[2] رياض الصالحين:(مخ، ق ١٧٣-ب).العلوم الفاخرة:(مخ، ٣٥٢-ب)

[3] أخرجه:البخاري:كتاب الرقاق،باب كيف كان عيش النبي ﷺوأصحابه وتخليهم من الدنيا؛(٦/١٣ ٧-ح٦٣١٣).مسلم:كتاب الزكاة ،باب في الكفاف والقناعة(١٢٣/٧-ح ٢٣٨٠).الترمذي:كتاب الزهد ،باب ما جاء في النبي ﷺ؛(٢٢/٧-ح ٢٤٦٦)قال: حسن صحيح. أحمد:(١٩٤/٣-ح ٩٦١٤)،كلهم يرويه عن أبي هريرة.

[4] الجواهر الحسان:(١/ ٢١٤).

[5] المصدر السابق:(٢٤٧/١)، بتصرف.

يؤكد ذلك قوله ﷺ:« ما من غني و لا فقير،إلا وَدَّ يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا».[١]

❖ في قوله ﷺ في قصة سعد بن معاذ[٢]:«قوموا إلى سيّدكم».[٣]

استدل به بعضهم[٤]على جواز القيام إجلالا، إلا أنه يجب على المعَظَّم ألا يحب ذلك و يأخذ الناس به، لقوله ﷺ:« من أحب أن يتمثل له الناس قياما،فليتبوأ مقعده من النار».[٥]

قال الثعالبي معقبا:'و في الاحتجاج بقضية سعد نظر،لأنها حفّتها قرائن سوّغت ذلك،و قد أطنب بعضهم في الرد على المجيزين للقيام،و السلامة عندي ترك القيام'.[٦]

❖ ويوضح قوله ﷺ في قصة يوسف عليه السلام:« ولو لبثت في السجن لبث يوسف لأجبت الداعي».[٧]

قال:'المعنى:'لو كنت أنا ، لبادرت بالخروج ، ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك؛ وذلك أن هذه القصص والنوازل، إنما هي معرضة ليقتدي الناس بها إلى يوم القيامة، فأراد ﷺحمل الناس على الأحزم من الأمور؛ وذلك أن التارك لمثل هذه الفرصة ربما نتج له بسبب التأخير خلاف مقصوده، و إن كان يوسف قد أمن ذلك؛ بعلمه من الله، فغيره من الناس لا يأمن ذلك فالحالة التي ذهب النبي ﷺ بنفسه إليها حالة حزم ومدح ليقتدى به ، وما فعله يوسف عليه السلام حالة صبر وتجلد'.[٨]

---

[١] أخرجه ابن ماجه:أبواب الزهد، باب القناعة؛(٢-٥٣٥).أحمد:(٣ /٥٦٣-ح١١٩٠٨).أبو نعيم في الحلية:(١٠/٦٩)،وعبد بن حميد:(ص ٣٧٠ -ح ١٢٣٥)،كلهم عن أنس.

[٢] سَعْد بن مُعَاذ بن النُّعْمَان واسمه: عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي. شَهِدَ بَدْرا وأُحُداً والخَنْدَق. تُوفِّيَ سنةَ خمسٍ مِن الهجرة، وكان موتُه بعد الخَندق بشَهْر، وبعد قُرَيظة بليال.أسد الغابة:(٢/٣١٣-تر٢٠٤٧).سير أعلام النبلاء:(١/٢٧٩-تر ٥٦)الإصابة:(٢/٨٧-تر٣١٩٧).

[٣] متفق عليه: أخرجه البخاري:كتاب الاستئذان، باب قول النبي ﷺ: « قوموا إلى سيدكم » (١١/٥٧-ح٦٢٦٢).مسلم:كتاب الجهاد و السير، باب جواز قتال من نقض العهد؛(٦/٢٨٠-ح ١٧٦٨)،كلاهما عن أبي سعيد الخدري.

[٤] ابن عطية في المحرر الوجيز:(ص ١٨٣٥).

[٥] أخرجه: أبو داود:كتاب الأدب،باب الرجل يقوم للرجل يعظمه؛(٧-٩٥-ح٥٢١٨)، والترمذي في أبواب الاستئذان، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل؛(٨-٢٥-ح٢٩٠٣)،وقال: حديث حسن، وفي الباب عن أبي أمامة. البيهقي في المدخل:(٢-٢١١-ح٧٢٠) أحمد:(٥-٦٧-ح١٦٥٩٦)،كلهم عن معاوية.

[٦] الجواهر الحسان:(٣-٣١١)، بتصرف.

[٧] متفق عليه: أخرجه البخاري:كتاب الأنبياء، باب قوه تعالى:﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ ؛ ٦/٥١١-ح٣٣٧٢).مسلم:كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة؛(١/٣٧١-ح١٥١)،كلاهما عن أبي هريرة.

[٨] الجواهر الحسان:(٢/١٦٠).أنظر مختلف الحديث لابن قتيبة:(ص ٩٣).

٢. شرح غريب الحديث:

و هو المظهر الثاني من مظاهر فقه الثعالبي و عنايته بالأحاديث النبوية.

ومن نماذج ذلك:

❖ قوله ﷺ:« ما لم يُجمع مُكْثًا».[١]

❖ قال:'من أجمع الرجل على الشيء، إذا عزم عليه'.[٢]

❖ قوله ﷺ:« ما أنهر الدم، و ذُكرَ اسم الله عليه فكلوه».[٣]

❖ قال:' معناه: ما وسع الذبح، حتى جرى الدم كالنهر'.[٤]

❖ قوله ﷺ:«ما يوطن رجل المساجد للصلاة و الذكر،إلا تَبَشْبَشَ الله به، كما يَتَبَشْبَشُ أهل الغائب بغائبهم، إذا قدم عليهم ».[٥].قال:' قيل معنى (يَتَبَشْبَشْ)؛ أي يفرح،وهو بمعنى القبول و الرضى، و الله أعلم'.[٦]

❖ قوله ﷺ:« إن الله يبغض الشيخ الغِرْبِيبَ ».[٧]

قال:'يعني الذي يخضب بالسواد'.[٨]

٣. استنباط الأحكام و الفوائد:

فمن مظاهر فقه الثعالبي للأحاديث، استنباط ما حوته من فوائد و أحكام، وهذا أمر درج عليه الشُرَّاح في كتبهم، و قد كان له حظ وافر في مصنفات الثعالبي، مع الحرص على عدم التكلف فيها، ومن أمثلة ذلك:

---

[١] أخرجه:البيهقي في الكبرى:كتاب الصلاة،باب من قال يقصر أبدا ما لم يجمع مكثا؛(٣-١٤٩)،عن يحي بن ثوبان مرسلا.مالك: باب صَلاَةِ الْمُسَافِرِ مَا لَمْ يُجْمِعْ مُكْثًا؛(ص 98)،عن ابن عمر موقوفا.

[٢] الجواهر الحسان: (٢/ ١٠٥).

[٣] متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الشركة، باب قسمة الغنم ؛(١٦٢/٥-ح ٢٤٨٨)،ومسلم: كتاب الأضاحي، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام؛ (١٠٨/٧-ح١٩٦٨)، كلاهما عن رافع بن خديج.

[٤] الجواهر الحسان: (٥٦/١).

[٥] أخرجه ابن ماجه:أبواب الصلاة، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة؛(٢٦٢/١).الحاكم:كتاب الإمامة و صلاة الجماعة؛(٣٣٢/١ -ح ٧٧١)،قال:على شرطهما.ووافقه الذهبي في التلخيص:(٣٣٢/١).ابن حبان:كتاب الصلاة،باب المساجد؛(٤٨٤/٤-ح١٦٠٧)،وقال شعيب الأرناؤوط:'إسناده صحيح'.

[٦] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ٢٣٩-ب).

[٧] أخرجه:ابن عدي في الكامل:(١٤٩/٣-تر ٦٦٩)،عن أبي هريرة،والذخيرة في الأحاديث الضعيفة و الموضوعة:(٦٠٣/٢-ح ١٠٠٥). كشف الخفا:(٢٢٠/١-ح٧٥٧).السلسلة الضعيفة:(٤٧٠/٣-ح ١٤٧١).

[٨] الجواهر الحسان:(٢٢/٣).

●قال:'حكى بعضهم:أن السر في اختصاص السبابة بالإشارة دون غيرها، أن عروقنا متصلة بنياط القلب، فإذا تحركت انزعج القلب فينبه بذلك.

قلت: و هذا شيء لا يعلم إلا من جهة السمع، إن ثبت فيه شيء، و لم أقف عليه أو من علم الطب، من ناحية التشريح، فإنه يبعد أن تكون عروقنا مشاركة لمحل النبض الذي يحسه الطبيب و الله سبحانه أعلم بحقيقة ذلك'.[1]

●و في معرض حديثه عن علة الكراهة في الصلاة بين السواري.[2]

قال:'و اختلف في علة الكراهة مع عدم الضرورة، فقيل:لأجل تقطيع الصفوف[3]، و قيل لأنها محل محل الشياطين.[4]

قلت:وهذا يحتاج إلى سند قاطع؛ لأنه لا يُقال بالرأي'.[5]

●قال ﷺ:«اشفعوا تأجروا، و إني أريد الأمر فأخره حتى تشفعوا إليّ فتؤجروا».[6]

●قال:'..و ينبغي لولي الأمر و من جعله الله أميرا، أن يأمر أهل الخير و الصلاح أن يشفعوا عنده و يُظهر السرور بذلك؛ اقتداء برسول الله ﷺ،و في أمره لأصحابه شرع لناو لأولي الأمر حتى نستنَّ به'.[7]

●قال ﷺ لما سُئل عما يأخذه الرجل أجرا على تعليم القرآن:« جمرة بين كتفيك تقلدتها».[8]

---

[1] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ١٠٨، أ).

[2] السواري : أعمدة المسجد جمع سارية، وهي الأسطوانة. عون المعبود:(٣٧٠/٢).

[3] فتح الباري:(٧٢٨/١).عون المعبود:(٣٧٠/٢).

[4] لم أقف على قائل ذلك، وإنما نقل الشراح عن القرطبي أن العلة في النهي؛كونها مصلى مؤمني الجن. أنظر الفتح: (١ /٧٢٨).

[5] المصدر السابق :(مخ، ق ١٧٠، ب).

[6] أخرجه:البخاري: كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة و الشفاعة فيها؛(٣٦٦/٣-ح١٤٣٢)، عن أبي موسى الأشعري.مسلم: كتاب البر و الصلة ، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام؛(١٥٢/١٦-ح ٦٦٤٣ ،و أبو داود:كتاب الأدب، باب في الشفاعة؛(٣٤٩/٨-ح٢٦٢٧)، والترمذي أبواب العلم، باب الدال على الخير كفاعله؛(٧/ ٣٦٣-ح٢٨١١)،و النسائي في الكبرى :كتاب الزكاة ، باب الشفاعة في الصدقة(٤٠/٢-ح ٢٣٣٧)، كلهم عن أبي موسى.إلا أبو داود عن أبي هريرة.

[7] شرح الأربعين المختارة للثعالبي:(ص٥١)

[8] أخرجه أبو داود:كتاب الإجارة ، باب في كسب المعلم؛(٢٠٣/٥-ح ٢٤١٢).ابن ماجه: أبواب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن ؛(٨/٢)، و البيهقي في الكبرى:كتاب الإجارة،باب من كره أخذ الأجرة عليه؛(٦-

●قال:' فينبغي لأهل العلم، التنزه عن أخذ شيء من المتعلمين على تعليم العلم، بل يلتمسون الأجر من الله عز و جل'. [1]

وهذا من ورعه رحمه الله ورفقه بطلبة العلم.[2]

● قال ﷺ:« ائتمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر،فإذا رأيت دنيا مؤثرة و شحا مطاعا،و إعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك،و ذَرْ عَوَامَهُمْ فإن وراءهم أياما أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم ».[3]

قال:'و جملة ما عليه أهل العلم في هذا، أن الأمر بالمعروف متعيّن متى رُئي القبول أو رُجي ردُّ الظالم،و لو بعنف ما لم يَخَفْ الآمِرُ ضرراً، يلحقه في خاصته، أو فتنة يدخلها على خاصة المسلمين،إما بشقِّ عصا و إما بضرر يلحق طائفة من الناس، فإذا خِيفَ هذا، فعليكم أنفسكم مُحكم و اجب أن يُقف عنده'. [4]

●و نَبّه في موضع آخر في قوله ﷺ:«...و عن علمه ما عمل فيه ».[5]

قال:' و هذا مقام مخوّف؛ لأنه لم يقل« و عن علمه ما قال فيه».

و إنما قال:« ما عمل فيه»، فلينظر العبد ما عمل فيما علمه، هل صدق الله في ذلك، أم لا'.[6]

●و يستنبط رحمه الله فوائد و أحكام من قوله ﷺ:«كل معروف صدقة، و الدال على الخير كفاعله، وإن الله يحب إغاثة الملهوف».[7]

---

١٢٥).أحمد:(٦-٤٤٣-ح ٢٢٣٨٧). كلهم عن عبادة بن الصامت. صححه الألباني:صحيح سنن أبي داود:(٣٥٤/٢-ح ٣٤١٦).وفي صحيح سنن ابن ماجه:(٢١٠/٢-ح١٧٦٤).

[1] الجواهر الحسان:(١٣٥/١).

[2] و المسألة خلافية،فذهب الجمهور إلى الجواز.وذهب الهادوية والحنفية وغيرهما إلى التحريم. أنظر سبل السلام:(١٠٨/٢). فلعلها من اختيارات الثعالبي الفقهية.

[3] أخرجه: البيهقي في الشعب::(١٢٧/٧-ح ٩٧٣١)، عن أبي ثعلبة الخشني.

[4] الجواهر الحسان:(٤٥٦/١).

[5] الترمذي:أبواب صفة القيامة،باب ما جاء في شأن الحساب و القصاص؛(٨٤/٧-ح ٢٥٣١)،عن أبي برزة الأسلمي.قال: حديث غريب. الدارمي:كتاب السنة ، باب من كره الشهرة والمعرفة؛(١٤٥/١-ح٥٣٩)،عن معاذ بن جبل. ابن أبي شيبة:كتاب الزهد، كلام معاذ بن جبل ؛(١٤١/٧-ح٣٤٦٨٣)
عن معاذ.البيهقي في الشعب:باب في نشر العلم؛(٢٣٢/١٠)،عن أبي برزة، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، باب ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا.(ص ٥)،عن ابن عمر.

[6] رياض الصالحين:(مخ، ١٦٨-أ).

[7] أخرجه :الترمذي في أبواب العلم باب ما جاء أن الدال على الخير كفاعه؛(٧-٣٦١-ح ٢٨٠٨)، قال:

فيقول:'إغاثة اللهفان واجبة و سخاوة النفس بالصدقة على المحتاج من علامة السعادة'، [1] ويقول في موطن آخر:'إغاثة الملهوف تكون بالقول و بالفعل و بالجاه'.[2]

إن عناية الثعالبي ببيان معاني النصوص النبوية، سواء بشرح الغريب أو بين المعاني أو استنباط الأحكام و الفوائد، لهو دليل بيّن على مدى فقهه لها، فلم يكن مجرد زاملة[3] للأحاديث، يحفظها و يحشو بها مؤلفاته من غير أن يفقه معانيها. و هذا مظهر من مظاهر عنايته بالسنة النبوية.

" حديث حسن غريب من هذا الوجه". و الهيثمي في المقصد العلي في كتاب البر الصلة، باب الدال على الخير كفاعله؛(٢/٣٥-ح ١٠٤١) و بن الجوزي في البر و الصلة؛(ص ١٩٦- ح ٤٣٨)، يروونه عن أنس و الطبراني في الأوسط؛(٣/١٩٦-ح ٢٤٠٥) عن سهل بن معاذ. و أبو عوانة في كتاب الجهاد، بابا مضاعفة نفقة المسلم؛(٤-٤٧٨-ح ٧٤٠٠)، عن أبي مسعود الأنصاري. حسنه المناوي في الفيض(٢/٣٢٦-ح ١٩٦٦)، و نقل عن الهيثمي أنه ضعفه.

[1] شرح الأربعين المختارة: (ص ٥٤).الجواهر الحسان:(١/ ٢١٣).

[2] المصدر السابق:(ص ٦١).

[3] هو البعير الذي يُحْمَل عليه الطعام.لسان العرب:(٧/٣٠٩- مادة' زمل').

المطلب الثاني: تأويل مشكل الحديث

يعتبر **"علم مُشكل الحديث"**فرعا من فروع علم الحديث[1]، الذي وضعه علماء السنة دفاعا عن حديث رسول الله ﷺ من تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين و تأويل الجاهلين.
و قد أفرده بعض العلماء بالتصنيف[2]، ومع ذلك فلم يعرضوا للقواعد و الضوابط التي يجب التزامها في سبيل التوفيق بين هذه الأحاديث المتعارضة.[3]
ولعل سبب ذلك؛ كون غاية تلك المؤلفات بيان أوجه التوفيق بين أحاديث مخصوصة، في قضايا و مسائل بأعيانها، و لم يكن الغرض التأليف في هذا العلم على وجه الشمول و الاستقصاء.[4]
و نظرا لأهمية الموضوع، من حيث أنه يُتخذ سببا للطعن في الدين من أعداءه قديما وحديثا، ومن جهة أخرى فلأن كثيرا من المسلمين يقفون أمام أمثال هذه القضايا حائرين، لا يملكون أجوبة لها،عُني العلماء بإزالة ذلك الالتباس و الاشتباه،و بين معاني الآثار النبوية،ومنهم الشيخ الثعالبي فقد عني ببيان ذلك في مؤلفاته،و قد اخترت نماذج منها وحاولت معالجتها.

١. مشكل أحاديث أحوال أرواح الشهداء في الجنة:

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[5]
فقد سُئل ابن مسعود عن هذه الآية، فقال:" إن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش فيقول لهم عز وجل : ما

---

[1] هو النوع السادس و الثلاثون من أنواع علوم الحديث، التي ذكرها ابن الصلاح في مقدمته. **ماهيته:**
يتناول هذا العلم بالدراسة و التحليل، قضية التضاد و التناقض، بين ظواهر بعض ما ثبت من حديث رسول الله ﷺ.

[2] أول من صنف فيه: الإمام محمد بن إدريس الشافعي في كتابه" مختلف الحديث".وأبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في " تأويل مختلف الحديث"،وألف في أيضا الإمام أبو جعفر الطحاوي في " مُشكل الآثار" و "مُشكل الحديث و بيانه" لأبي بكر بن فورك.و كلها مطبوعة مُتداولة. فتح المغيث:(٣-٧١).المنهل الروي:(ص ٦٠).ويسميه البعض بعلم تلفيق الحديث،أ ي التوفيق بين الأحاديث.أنظر:تاريخ فنون الحديث:(ص ٢١٣). مختلف الحديث و موقف النقاد منه:لأسامة عبد الله الخياط؛(ص ١١).

[3] مختلف الحديث و موقف النقاد منه:(ص ١٤)، بتصرف.

[4] مختلف الحديث و موقف النقاد منه:(ص ١٤). إلا ما ذكره الشافعي متفرقا في رسالته، و قد أورد بعضها مؤلف الكتاب.كذا ذكر بعضها أبو بكر بن فورك في ' مشكل الحديث و بيانه':(ص ٤٢،٤٣)

[5] آل عمران ١٦٩.

تريدون ؟ فيقولون : ما نريد شيئا ، ويقولها ثلاثا إلا أن نرد إلى الدنيا فنقتل".(١)

وقد وردت أحاديث أخرى في ذلك، تخالف - في ظاهرها- هذا الحديث، و هي و إن كانت مختلفة في ألفاظها، إلا أنها تتفق في المعنى.(٢)

منهـا:

❖ قولـه ﷺ: «إِنَّمَـا نَسَـمَةُ(٣) الْمُـؤْمِنِ طَـائِرٌ يَعْلُـقُ فِي شَـجَرِ الْجَنَّـةِ حَـتَّى يَرْجِـعَ إِلَى جَسَـدِهِ يَـوْمَ يُبْعَثُ».(٤)

❖ و في حديث آخر: « إن أرواح الشهداء تجول في أجواف طير تعلق في ثمار الجنة».(٥)

❖ وفي رواية: « الشهداءُ على بَارق، نهر بباب الجنة، في قبة خضراء يخرُج عليهم رزقهم من الجنة بُكرة وَعشيًّا».(٦)

فقد أنكر بعضهم رواية أنها في حواصل طير،لأنها إذا كانت كذلك فهي محصورة و مضيق عليه و ردوا تلك الرواية.(٧)

---

١ أخرجه:مسلم في كتاب الإمارة، باب:بيان أن أرواح الشهداء في الجنة؛ (٢٨/٧ -ح ١٨٨٧).ابن ماجه في أبواب الجهاد،باب فضل الشهادة؛(١٨٥/٢)،والدرامي في كتاب الجهاد،باب أرواح الشهداء:(٢٠٦/٢-ح ٢٤١٢)أيضا،و أحمد:(٤٣٨/١-ح ٢٣٩٢).الحميدي:(٦٦/٢-ح١٢٠).أبو عوانة:(٤٧٠/٤-ح٧٣٧١)،عنه و سعيد بن منصور في السنن:(١١٠٥/٣-ح٥٩٣)،يروونه عن ابن مسعود. الطيالسي:(ص٣٨-ح ٢٩١)،عن ابن عباس.الطبراني في الدعاء:(ص ١٢٣-ح٣٢٥)، عن أم سلمه.

٢ الاستذكار:(٩٠/٣، ٩١).ونقل السيوطي عنه ذلك في التذكرة:(١-١٨٧).و الثعالبي في :الجواهر الحسان:(١٢٧/١).

٣ أي: روحه.شرح النووي:(٢٩/٧).شرح الزرقاني:(٨٢/٢).التمهيد:(٣٤٢/٤).

٤ أخرجه: مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (٢٧/١٣-ح٤٨٤١).النسائي في الكبرى: كتاب الجنائز،باب أرواح المؤمنين (٦٦٥/١-ح٢٢٠٠).ابن ماجه:باب ذكر القبر و البلى؛(٥٦٩/٢).الإمام مالك في: كتاب الجنائز،باب جامع الجنائز؛(ص١١٧-ح ٥٦٨)،عن أبي هريرة. أحمد في مسنده:(٤٩٢/٤-ح ١٥٤٨٣).الطبراني في مسند الشاميين:(٢٤٥/٤-ح ٣١٩٥).الحميدي:(٣٨٥/٤-ح٨٧٣).كلهم عن كعب بن مالك.

٥ أخرجه:ابن أبي شيبة في:كتاب الجهاد؛ (٢١١/٤-ح ١٩٣٢٥).ابن حميد:(ص٢٢٧-ح٦٧٩) عن ابن عباس.

٦ أخرجه: الطبري:(٢١٧/١).قال ابن كثير:"...و هو إسناد جيد". تفسير القرآن العظيم:(٢١٧/٢).ابن حبان: كتاب الجهاد و السير،باب فضل الشهادة؛ (٥١٥/١٠-ح ٤٦٥٨)،عن ابن عباس. أحمد:(٤٣٨/١-ح ٢٣٩٤)،كلهم عن ابن عباس.

٧ ذكر ذلك أبو الحسن القابسي.و نقله عنه السيوطي في التذكرة:(١٨٧/١). الثعالبي في ' رياض الصالحين':(مخ،ق ١٥١-ب).ونقله أيضا عن الداوودي، في الجواهر الحسان:(١٢٧/١).

وذهبوا إلى أن أشبهها بالصواب رواية من قال أنها كطير، أو كصور طير.[1]
وأجيبوا عن ذلك بما يلي:
١. أنها رواية صحيحة؛ لأنها في صحيح مسلم، بنقل العدل عن العدل.[2]
٢. حمَل'الفاء' بمعنى 'على'،فيكون المعنى،أرواحهم على جوف طير خضر.
٣.وذهب بعضهم إلى أنه لا تعارض؛ لأن كونها في الأجواف أو في الحوا صل يجامع كونها في تلك الصور إذ الرائي لا يرى سواها ، وقيل: جسد آخر على صور أبدانهم في الدنيا بحيث لو رأى الرائي أحدهم لقال : رأيت فلاناً.[3]
٤.وذهب بعضهم إلى حمل قولهﷺ:"نسمة المؤمن طير"على العموم،ومعناه أن روحه تكون على شكل طائر في الجنة،و أما الشهداء فأرواحهم في حواصل طير،فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين، فإنها تطير بنفسها.[4]
واختار الثعالبي رأي شيخه الأُبي،فقال:"..و الأحسن ما ذكره شيخنا أبو عبد الله الأبي أن جوف الطير يكون لها كالقبة الشفافة،فالروح تصرف هذا الطير بحسب ما تشتهي فهو لها مركوب،يطير حيث شاء كما لو كان الشخص في قبة تطير به". [5]
كما استحسن مسلك الجمع بين هذه الأحاديث الذي اختاره بعضهم، وهو أنها تدل على أحوال لطوائف أو للجميع في أوقات مُغايرة.[6]
قال:"..وهذا هو المسلك الحسن من التأويل؛ لأن المطيعين لما اختلفت أعمالهم اختلفت أحوالهم و الواجب التصديق بجميع ما جاء به الشارع ﷺ، ولا مدخل للعقل في أمور الآخرة".[7]

٢- مُشكل أحاديث أحوال الأرض والناس يوم القيامة:

---

[1] التمهيد:(٣٤٥/٤).و نقله عنه الثعالبي في تفسيره :(١٢٧/١)

[2] التذكرة للسيوطي:(١٨٧/١).الجامع الكبير للثعالبي:(مخ، ق١٧٩-أ).

[3] روح المعاني: (١٢٢/٢) .

[4] تفسير القرآن العظيم:(٢-١٦٤).شرح العقيدة الطحاوية:(ص ٤٢٠).

[5] رياض الصالحين للثعالبي:(مخ، ق١٥١-ب).

[6] و ممن اختار ذلك السيوطي في التذكرة:(١-١٨٧)،نقلا عن ' شبيب بن إبراهيم ' في كتابه: الإفصاح. ابن عطية في المحرر الوجيز:(ص ٣٨١).

[7] العلوم الفاخرة في أمور الآخرة:(مخ، ق ١٠٨- ب).

لقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم، تقرر أن أحداثاً فلكية ضخمة ستتم في ذلك اليوم،وكلها تشير إلى اختلال كامل في النظام، الذي يربط أجزاء هذا الكون المنظور وأفلاكه ونجومه وكواكبه،وإلى انقلاب في أوضاعه وأشكاله و ارتباطاته، تكون به نهاية هذا العالم.[1]

منها قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾.[2]

اختلف العلماء في معنى تبديل الأرض على قولين:[3]

- أحدهما: أنه تبدل صفاتها وأحوالها تذهب آكامها وجبالها، وأوديتها وأشجارها وتمد مد الأديم.[4]
- والثاني: أنها تبدل بغيرها.

ثم هُمْ في ذلك على أربعة أقوال:

- فمنهم من قال: تصير أرضا بيضاء كالفضة، واستدلوا على ذلك بالأحاديث و الآثار.[5]

وقيل تبدل نارا.[6]

وقال آخرون: يبدّلها خُبْزة.[7]

و كما اختلفت الأحاديث في كيفية تبديل الأرض يوم القيامة، فقد اختلفت في مكان الناس وقت تبدل الأرض:

---

[1] في ظلال القرآن:(١٧٧/٥)، بتصرف.

[2] إبراهيم: ٤٨.

[3] كشف مشكل من حديث الصحيحين:.لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي؛(٢١٥/٤-ح٣٠٩٢)

[4] جامع البيان في تأويل القرآن:(٥١/١٧)، عن أبي هريرة.تنوير المقباس:(ص ٢٧٤).

[5] ورد هذا القول عن ابن مسعود و أنس بن مالك وزيد الطبري:(٤٧/١٧).والطبراني في الكبير:(٢٠٥/٩-ح ٩٠٠١) ٩٠٠١) عن ابن مسعود،موقوفا، و إسناده جيد.مجمع الزوائد:(٤١٤/٤-ح١١١٠٣).و في الأوسط:(١٦٤/٧-ح ٧١٦٧) عنه. الدارمي في الرد على الجهمية:باب نزول الرب يوم القيامة؛(ص٤٢) ،عن أنس. الطبري:(٤٧/١٧) عنه.أبو نعيم في صفة الجنة:(١٦٥/١-ح ١٤٥)،عن ابن مسعود، وابن المبارك في الزهد:(١١٥/٢-ح ٣٨٩)،عن عمرو بن ميمون.

[6] ورد هذا القول عن ابن مسعود، أورده الطبري:(٤٨/١٧).و ذكره أبو نعيم في صفة الجنة:(١٤٩/١-ح ١٦٧)،عن عكرمة موقوفا.

[7] أخرجه:الطبري:(٤٩/١٧)، عن بن جبير موقوفا .أبو نعيم في صفة الجنة:(١ /١٦٣-ح ١٤٤)،عن أبي هريرة مرفوعا.البغوي في تفسيره:(ص ٦٩٢)،عن أبي سعيد الخدري.

●فجاء عنه ﷺ:" أنهم عَلى الصِّرَاطِ".[1]

● و جاء عنه:" أنهم على جِسْر جَهَنَّمَ".[2]

وقال أيضا:" فِي الظُّلْمَةِ دُون الجسْرِ".[3]

و في رواية:" أضْيافُ اللَّهِ فَلَنْ يُعْجِزَهُمْ ما لَدَيْهِ".[4]

وقد اختار الثعالبي في الجمع بين هذه الأحاديث، قول من قال :

" أَن الأَرض والسَّماوات تُبَدَّلُ وَتُزَالُ وَيَخْلُقُ اللّه أرضًا أخرى تكون عليها النَاس بَعْدَ كونهمْ على الْجِسْرِ وَهُوَ الصِّرَاطُ، لا أن تبْديلَ الأَرض عبارة عَن تَغْيِيرِ صفاتها وتسوية آكامها وَنَسْفِ جبالها وَمدِّ أَرْضِهَا".[5]

أو أنه لا تعارض بين هذه الآثار، وأنهما تبدلان كرتين إحداهما ، هذه الأولى قبل نفخة الصعق والثانية إذا وقفوا في المحشر وهي أرض عفراء من فضة، لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على متن جهنم.[1]

---

[1] رواه مسلم في كتاب صفة القيامة و الجنة و النار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة؛(٩/١١٥-٢٧٩١)،والترمذي:أبواب التفسير،باب تفسير سورة إبراهيم(٤٦٣/٨-ح ٣٣٢٨)،كلاهما عن ثوبان.قال:حسن صحيح.وابن ماجه:باب ذكر البعث؛(٢-٥٧٢) الحاكم:كتاب التفسير،باب تفسير سورة إبراهيم(٣٨٤/٢-ح ٣٣٤٤)،عن عائشة،قال:صحيح لم يخرجاه.ووافقه الذهبي.و أحمد:(٥٤/٧-ح ٢٣٦٧). الطبري:(٥٠/١٧) عنها. و في شرح السنة:كتاب الفتن،باب قوله تعالى: ﴿و الأرض قبضته يوم القيامة﴾؛(٤٧٢/٧-ح ٤١٩٧).الحميدي:(١٣٢/٢-ح ٢٧٤).الدينوري في المجالسة:(٣٣٤/١-ح٤١). كلهم عن عائشة، وعبد بن حميد:(ص ٢٩٨-ح ٩٦٢)،عن أبي سعيد الخدري.

[2] الطبري:(١٧-٥١).عن عائشة.البغوي في شرح السنة:(٥٦٤/٧-ح٤٣١١)،عن ابن عباس موقوفا.

ابن المبارك في الزهد:باب ما جاء في صفة النار؛ (٢-٨٥-ح ٢٩٨)، عن عائشة.

[3] أخرجه: مسلم في كتاب الطهارة، باب بيان صفة مني الرجل؛ (٢-١٩٥-ح٣١٥).الحاكم في المستدرك:كتاب المناقب، باب فضائل ثوبان:(٦٠٩/٤-ح٦٠٩٣)، بلفظ:'الحشر'عن ثوبان.قال:صحيح على شرط الشيخين.وسكت عنه الذهبي. ابن حبان في صحيحه، ذكر بيان أول ما يأكل أهل الجنة:(٣٨٧/١٦- ح ٧٣٨٠)،والطبري:(٥/١٧). عبد الرزاق:كتاب الجامع،:كتاب الطهارة،باب صفة ماء الرجل وماء المرأة اللذين يوجبان الغسل؛(١٦٩/١).ابن خزيمة في صحيحه،باب جماع أبواب الجماع:(١-١١٦-ح ٢٣٢)،والطبراني في المعجم الكبير:(٢-٩٣- باب الجنة و صفتها؛(٣٤٨/١٠-ح ٥٠٩٤)،كلهم عن ثوبان.

[4] الطبري:(٥٢/١٧)،عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعا.

[5] الجواهر الحسان:(٢-٢٠٣،٢٠٤).العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة:(مخ، ق ٢٦٨- أ).

رياض الصالحين:(مخ، ق ١٠٦، ب).نقلا عن القرطبي في التذكرة: (١- ٢٢٥،٢٢٢).

لأن الآخرة مواطن، و للناس أحوال مختلفة في الآخرة،كما أن أحوالهم في الدنيا مختلفة،و بهذا و نحوه يقع الجمع بين الروايات؛و القاعدة و العقيدة أن كل ما أخبر به الله سبحانه به ،و أخبر به نبيه ﷺ حق،لا تعارض و لا تناقض فيه بوجه.[٢]

و أما طعن محقق تفسير الجواهر[٣] في رواية"أن الله يبدل الأرض خبزة يأكل المؤمن منها من تحت قدميه"، وادعاء نكارة المتن و أن فيه جسارة على الله تعالى، فمردود من وجهين:

١. أن الرواية صحيحة لا مطعن فيها، وان أُشكل على البعض معناها.

٢.أن العلماء حملوها على الحقيقة، وقدرة الله تعالى صالحة لذلك، بل اعتقاد كونه حقيقة ابلغ وكون أهل الدنيا ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع، في طول زمان الموقف بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم، ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة.[٤]

*** تعارض الآيات و الأحاديث:**

وهذا التعارض في حقيقة الأمر، تعارض ظاهري لا حقيقي؛لأن السنة شارحة للقرآن و مبينة له، وقد قال ﷺ :« ألا إني أوتيت القرآن ومثله».[٥]

و قد عني الثعالبي في تفسيره بإزالة هذا النوع من المشكل،فبيّنه ووضحه ما يُتوهم من تعارض.

❖ قوله ﷺ:« لا يدخل الجنة أحد بعمله؟قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته».[٦]

فهذا الحديث مُعارض، في الظاهر، لقوله تعالى:﴿ **ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾.[٧]

---

[١] العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة:(مخ، ق ٢٦٨، أ).رياض الصالحين:(مخ، ق ١٠٦- ب).

[٢] العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة:(مخ ، ق ٢٦٨- أ).رياض الصالحين:(مخ، ق ١٠٦-ب).

[٣] الأستاذ الباحث: أبومحمد الغماري الإدريسي الحسيني.محقق الجواهر الحسان، طبعة١٩٩٦م.دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان.

[٤] فتح الباري:(١١/٤١٨).

[٥] أخرجه الإمام أحمد:(٥/١١٥-ح١٦٨٤٦).والطبراني في مسند الشاميين:(١/١٣٧-ح١١٦١).الخطيب البغدادي في الكفاية:(ص٢٣)، كلهم عن يكرب بن معد.

[٦] متفق عليه:أخرجه البخاري في:كتاب الرقاق، باب القصد و المداومة على العمل؛ (٩/٣٣١-ح ٦٤٦٣).
مسلم في:كتاب صفة القيامة و الجنة و النار، باب لن يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله تعالى؛ (٩/١٣٦ -ح ٢٨١٦)، كلاهما عن أبي هريرة.

[٧] النحل:٣٢.

يزيل الثعالبي هذا الإشكال،فيقول:" علَّق سبحانه دخولَهُمُ الجَنَّة بأعمالهم؛ من حيثُ جعَلَ الأعمالَ أمارةً لإدخال العَبْدِ الجنَّةِ ، ولا معارَضَةَ بيْنَ الآية، وقوله: «لا يدخل الجنة أحد بعمله؟قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته »،فإن الآية تردُّ بالتأويل إلى معنى الحديث".[1]

ويوضح ذلك في موضع آخر،قائلا:' أَنَّ رُتَبَ الجنة ونعيمها بحسب الأعمال ، وأَمَّا نَفْسُ دخولها فهو برحمة اللَّه وفضلِهِ ، وأعمالُ العباد الصالحاتُ لا تُوجِبُ على اللَّه تعالى التنعيمَ إيجاباً؛ لكِنَّهُ سبحانه قد جعلها أَمارةً على مَنْ سبق في علمه تنعيمه وعَلَّقَ الثوابَ والعِقَابَ بالتكسب الذي في الأعمال." [2]

و غيرها من الأمثلة.[3]

مشكل مرويات السيرة:

فللسِّيرة النبوية، نصيبها من هذا الموضوع، فنجد للثعالبي في كتابه 'الأنوار في آيات النبي المختار' الذي ألفه في السيرة، نماذج كثيرة في توضيح مشكلها ،منها:

❖ **قصة شق صدر النبي ﷺ:**

قال:'..وهذا الخبر يُروى عن النبي ﷺ على وجهين، أحدهما: أنه شق على قلبه و هو مع مرضعته في بني سعد[4]

و الثاني:ليلة الإسراء.[5]

و ذكر بعض من ألف في شرح الحديث، أنه تعارض في الروايتين، و جعل يأخذ في ترجيح الرواة و تغليط بعضهم، وليس الأمر كذلك بل كان هذا التقديس و التطهير مرتين،الأولى في حال الطفولة؛ليُنقّى قلبه من معمر الشيطان،و ليقدس و يطهّر من كل خُلْق ذميم.

و الثانية في حالة الاكتهال، وبعد ما نُبِئَ و عندما أراد الله سبحانه أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة، التي لا يصعد إليها إلا مقدس..".[6]

---

[1] الجواهر الحسان:(٢ ٢٢٦).

[2] المصر السابق:(٢٤٣/٣).

[3] المصدر السابق:(٣٩٣/٢)، (٣٥٨/٣).

[4] السيرة النبوية لابن كثير:(١-٢٢٨).عيون الأثر:(٤٧/١، و ما بعدها).

[5] الإسراء و المعراج للسيوطي:نقلا من تطريز الديباج بحقائق الإسراء و المعراج لمحي الدين الطُعمي:(ص ٢١١،٢١٠).الخصائص الكبرى:(١/ ١٦١).

[6] الروض الأنف:(٢٨٨/١)

قال الشيخ:'و به أقول، وحمل الروايات على ظاهرها، إذا لم يلزم منه مُحال أولى من دعوى

تعارضها و القدح في روايتها، وهذا هو الصواب". [١]

مُحال،أولى من دعوى تعارضها، و القدح في روايتها و أن هذا هو الصواب في التعامل مع مل هذه المرويات. [٢]

هكذا كان فقه الشيخ الثعالبي- رحمه الله- للأحاديث النبوية، لاسيما المشكل منها فقد كان يُؤكد في كل مؤلفاته على أن حمل الروايات على ظاهرها، و الجمع بينها إذا لم يلزم من ذلك فأهل العلم و التحقيق يؤكدون أن الأحاديث التي صحّت نسبتها إلى الرسولﷺ متوافقة متآلفة،و لا يُتصور أن يقع التعارض في شيء منها مطلقا.

إلا بحسب الظاهر للمجتهد، أو بحسب تصوّره أن حديثين من الأحاديث يدلان على حكمين متعارضين، مع أنه لا تعارض في حكمهما، بل لكل واحد منهما جهة غير جهة الآخر فالتعارض حينئذ يكون في فهم المجتهد لا في النص، و لا في مدلوله. [٣]

و هذا الذي كان الثعالبي ينبه عليه في كل مرة، و أنه ينبغي إرجاع دعوى التعارض الظاهر بين ما صح من أحاديث أو أخبار، إلى تقصير علم العالم عن فهم المراد و إدراك الحقيقة.

إن ما ذكرته من اجتهاداته- رحمه الله - في تأويل مُشكل الحديث،و إزالة التعارض بين النصوص، ما هي إلا نماذج و إلا فغيرها كثير [٤]، و هو وإن كان معتمدا في ذلك على كلام غيره من العلماء،إلا أن اختياره لمنهج الجمع و التأويل بينها، وابتعاده عن منهج الترجيح و الإقصاء يدل على فقه و حسن فهم، و على مجهودات طيبة في خدمة السنة النبوية المشرفة.

---

[١] الأنوار في آيات النبي المختار: (٢٨٦/١).كذا ذهب إلى ذلك السيوطي في الخصائص الكبرى:(ص ١٦٣). و منه مشكل أول من صدق بدعوة النبيﷺ قال ' و ما ذكره حسن، و وجه الجمع بين هذه الآثار:
أن أول من أسلم من النساء خديجة، و أول من أسلم من الصبيان علي، و أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر، و أول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة،كذا نصّ عليه أئمتنا المتأخرون و أهل المعرفة بالحديث.' (١-٣٩٥، ٣٩٨).

[٢] الأنوار في آيات النبي المختار:(٢٨٦/١).

[٣] مقدمة شرح مشكل الآثار:(ص ١١).

[٤] أنظر أيضا: الجواهر الحسان:(١/ ١٢٧)،(١-١٤٣)، (١/ ١٤٤)،(١٣١/٢)،(٢٤٦/٢).
(٢٢٦/٢)،(٣٩٧/٢)،(٢/ ٣٧٨)،(٢١/٣)،(٢٨٣/٣).و الأنوار في آيات النبي المختار(٢٨٦/١)
(٣٩٥/١).و رياض الصاحين:(مخ، ق ١٦٦- أ) و روضة الأنوار:(مخ ،ق ١٠٥-أ).و غيرها.

المطلب الثالث: ترجيحات الثعالبي التفسيرية

سمات التفسير بالمأثور عند الثعالبي:[1]

أرسل الله عز و جل نبيه محمدﷺ لهداية الخلق و إخراجهم من الظلمات إلى النور،فأيده بالقرآن الكريم، وأمر عباده بتدبره فقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.[2]

فامتثل المسلمون لأمر ربهم، وراحوا يتدبرونه، ليقفوا على ما فيه من مواعظ و عبر و هدايات.
و بذلك نشأ علم التفسير [3]، الذي يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.[4]
و لحيازة هذا الشرف العظيم، سعى أهل العلم إلى تفسيره، فأدلى كل واحد منهم بدلوه في ذلك بعد استيفاء الشروط اللازمة، و تحصيل العلوم الضرورية لذلك.[5]
ولمِاَ للتفسير بالمأثور من أهمية،فإن الثعالبي قد أخذ به، بل و جعله الصبغة الغالبة في تفسيره.
و يمكن أن نلتمس ذلك من خلال:[6]

١. نوعية المصادر التي رجع إليها من التفاسير الأثرية،كالمحرر الوجيز و جامع البيان و غيرها.

---

[1] و يراد به تفسير القرآن بالقرآن أو بما نقل عن الرسول ﷺ و ما نقل عن الصحابة، أو التابعين.مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية :(ص ٢٨، وما بعدها). التفسير و المفسرون:(١/١١٢).

[2] ص: ٢٩.

[3] التفسير لغة، مأخوذ من 'الفسر'؛ وهو البيان و الإيضاح.أنظر لسان العرب:(١٠/٢٦١-مادة'فسر).معجم مقاييس اللغة:(٤/٥٠٤-مادة'فسر').

[4] التفسير و المفسرون:(١/ ١٤).و عرفه العلماء بتعاريف أخرى،مختلفة في اللفظ، متفقة على هذا المعنى.أنظر: الإتقان في علوم القرآن:(٢/ ١٥٧،١٥٥).

[5] قد فصل المفسرون و غيرهم في تلك الشروط و الآداب بشكل وافي.أنظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: (ص ١٩، و ما بعدها)، الإتقان في علوم القرآن:(٢/ ١٦٢، وما بعدها)،بحوث في أصول التفسير:(ص ٣٩، و ما بعدها).

[6] عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير:(ص ٥٢).

٢. من خلال مقدمة تفسيره، التي عقد فيها فصلا تحت عنوان ' فصل بما قيل في الكلام في تفسير القرآن بغير علم، و الجرأة عليه، و مراتب المفسرين'و أورد فيه عدة أحاديث في ذم التفسير بالرأي، و القول في القرآن بغير علم.[1]

التفسير بالمأثور عند الثعالبي:

١.تفسير القرآن بالقرآن:

و هو من أحسن طرق التفسير؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر.[2]

وقد التزمه الثعالبي في تفسيره[3]،إلا أنه قليل عنده إذا قيس بغيره، من كتب التفسير بالمأثور.[4]

٢.تفسير القرآن بالسنة:

لأنها شارحة للقرآن وموضحة له[5]،مصدقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾.[6]

وقد جعلها الثعالبي مصدرا أساسيا في تفسيره،و ساعده في ذلك سعة إلمامه و طول باعه في علوم الحديث.

و يستطيع الباحث أن يعرف مدى تمكنه من خلال تلك المادة الغزيرة من الأحاديث النبوية، التي ضمنها تفسيره.

و قد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره[7]؛ و ما ذلك إلا لاعتقاده بأن السنة هي خير بيان لكتاب الله عز و جل، فكان وقَّافًا عند نصوص السنة، و لا يتعداها إلى غيرها إلا إذا كانت موافقة لها، فإن خالفت السنة طرحها و لم يلتفت إليها.[8]

ويتضح لنا ذلك أكثر من خلال الأمثلة التالية:

---

[1] الجواهر الحسان: (٢٨/١، و ما بعدها).

[2] مقدمة في أصول التفسير: (ص ٢٨) .

[3] أنظر تفسير: (الفاتحة٧)، (البقرة ٤٧)،(المائدة ٢)، (المائدة ٦٦).و غيرها.

[4] عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير:(ص٥٣.).

[5] مقدمة في أصول التفسير: (ص ٢٨).

[6] النساء : ١٠٥.

[7] الجواهر الحسان : (٢٠/١).

[8] عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير: (ص٥٤).

• تفسير قوله:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾.[1]

قال :'أسند الطبري عن عائشة أنها قالت:''قلت يا رسول الله قوله تعالى: (يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة)أهي في الذي يزني و يسرق؟،قال:لا يا بنت أبي بكر،بل هي في الرجل يصوم و يتصدق، وقلبه وجل يخاف أن لا يتقبل منه''.[2] .و لا نظر مع الحديث'.[3]

•تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ﴾.[4]

قال:''قالت فرقة:هذا الخطاب لجميع المسلمين و المشركين، و العرب حينئذ، و القوم الغير هم فارس، و روى أبو هريرة أن النبي ﷺ سُئل عن هذا و كان سلمان[5] إلى جنبه، فوضع يده على فخذه.و قال:«قوم هذا لو كان الدين في الثريا لناله رجال أهل فارس»[6]...وقال بعضهم أن القوم الغير هم الملائكة، قلت:و ليس لأحد مع الحديث إذا صح نظر، و لولا الحديث لاحتمل أن يكون الغير ما يأتي من الخلف بعد السلف..''.[7]

٣.تفسير القرآن بأقوال الصحابة و التابعين:

أكثر الثعالبي النقل عنهم، و قد صرح في أكثر من موضع، بأن تفسير الصحابي مقدم على غيره إذا صح سنده.[8]

---

[1] المؤمنون: ٦٠.

[2] أخرجه الطبري:(١٩-٤٧). مجاهد:(٢-٣٤). الطبراني في الأوسط:(٤/ ١٩٨ -ح٣٩٦٥).أحمد: (٧/٢٩٤ -ح ٢٤٨٦٥).

[3] الجواهر الحسان: (٢/٤٢٦)

[4] محمد: ٣٩.

[5] سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له سلمان الخير، أصله من أصبهان، وقيل من رامَهُرْمُز، أول مشاهده الخندق، (ت٣٤هـ).الإصابة:(٣/١١٣-تر٣٣٥٠).تاريخ الصحابة لأبي حاتم:(١١٦-تر ٥٣٣).الاستيعاب:(٢/٦٣٤).معرفة الصحابة لأبي نعيم:(٣/١٣٢٧-تر١٢٠٧).تهذيب الأسماء و اللغات:(١/٢٢٦-تر ٢١٩).سير أعلام النبلاء:(١/٥٠٥-تر ٩١)..

[6] أخرجه بهذا اللفظ: الطبري:(٢٢/١٩٣). الترمذي:أبواب التفسير، باب سورة محمد ؛(٨/٩-ح٣٤٧٨)، و البيهقي في الدلائل:(٦-٣٣)، عن أبي هريرة بهذا اللفظ. و البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿و آخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾؛(٨/٥٦٥-ح٤٨٩٧)و مسلم:كتاب الفضائل،باب فضل فارس؛(٨/٢٧٩-ح ٢٥٤٦) عن أبي هريرة بلفظ:«لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس».وأحمد عن أبي هريرة بلفظ: « لو كان العلم معلقا بالثريا لناله ناس من أولاد فارس »:(٢-٥٧٤-ح ٧٩٠٨).

[7] الجواهر الحسان: (٣-١٩٦،١٩٥) .و الأمثلة كثيرة في تفسيره.

[8] الجواهر الحسان:(٢/٢١٥).

ولما كان الصحابة أولى الناس بفهم القرآن؛ لما خصهم به الله من معاينة ظروف التنزيل و الإحاطة بالظروف و القرائن و الأحوال، التي احتفت بها المناسبات،كان الثعالبي يميل إلى فهمهم و يرتضيه.

و يتضح لنا ذلك من خلال تفسيره[1] لقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾.[2]

فمع تصريحه أنها في الكفار، إلا أنه نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنها شاملة للمؤمن و الكافر، و عضد ذلك بشواهد من السنة؛ ليُؤيد فهم عمر رضي الله عنه للآية.[3]

و يقدم تفسير الصحابي على غيره في موضع آخر فيقول:' وما ذكره الجمهور أحسن؛لأن الخطاب خطاب مواجهة و لأنه تفسير صحابي[4]، و هو مقدم على غيره' .[5]

فإذا تعارض مأثور الصحابة و التابعين، مع صحيح السنة النبوية قَدَّم السنة.

و يتجلى ذلك من خلال تفسير قوله تعالى:﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾.[6]

قال:"...و ذهب ابن عباس و فرقة من التابعين، إلى أن المراد بذلك مسجد قُباء، و رُويَ عن غيرهم أنه مسجد رسول الله، و يليق القول الأول بالقصة، إلا أن القول الثاني مروي عن النبي ﷺ[7]، و لا نظر مع الحديث". [8]

استطاع الثعالبي و هو يفسر القرآن بالمأثور، أن يتجنب كثيرا من العيوب التي علقت به؛و يرجع ذلك إلى المنهج العلمي الذي اعتمده،و الذي تتجلى سماته فيما يلي:[9]

---

[1] الجواهر الحسان: (١٧٦/٣،١٧٧) .

[2] الأحقاف: ٢٠

[3] عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير:(ص ٥٨).

[4] روي ذلك عن ابن عباس: أخرجه الطبري في التفسير:(١١٨/١٧)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده،وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.كما في: الدر المنثور:(٥ /٨٩)، و البيهقي في الدلائل:(٤٨٨/٥).تنوير المقباس:(ص ٢٠٠).صحيفة علي بن طلحة:(ص ٣٠٦).

[5] الجواهر الحسان :(٢١٥/٢).

[6] التوبة: ١٠٩.

[7] أخرجه مسلم: كتاب الحج،باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد رسول اللهﷺ؛(١٤٠/٥-ح ١٣٩٨).الطبري في تفسيره: (٤٧٤/١٤).ابن ابي حاتم:(١٨٨١/٦)،و أحمد:(٤٠٢/٣-ح ١٠٩٤٨).كلهم عن أبي سعيد الخدري.

[8] الجواهر الحسان: (٧٤/٢،٧٣). بتصرف

[9] عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير: (ص٥٩، و ما بعدها).

❖ تخريج الأحاديث التي أوردها في تفسير السنة للقرآن،مع الإشارة إلى درجتها.

❖ جمع الروايات المختلفة في الآية الواحدة، و مقابلة بعضها ببعض، ثم تخليص ما صح منها و الاقتصار عليه.[1]

❖ الإلمام بأخبار السيرة، وهو الأمر الذي مكنه من معرفة كثير من الأخبار الضعيفة التي تداولها كثير ممن سبقه من المفسرين.[2]

❖ الحذر الشديد من الأخبار الواهية في سندها أو متنها، فكان يشترط السند القاطع في كل الأخبار المأثورة، التي ليست للرأي فيها مجال.

❖ النقد و التمحيص فيما ينقله من كتب التفسير بالمأثور[3]،والتصدي لما يُنسب لكبار الصحابة و التابعين من غرائب في التفسير و إبطاله و ردّه،و أحيانا يكتفي بتفويض العلم بصحته لله تعالى.

ترجيحاته التفسيرية:

و بعد أن استعرضنا المنهج العام الذي سلكه الثعالبي في التفسير بالمأثور،نورد فيما يلي نماذج من ترجيحاته التفسيرية،التي بناها على الاحتكام للسنة،و فقهه لها.

١.تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾.[4]

أورد المفسرون في وصف تلك الشجرة، التي رآها النبي ﷺ ليلة أُسري به عدة أوصاف منها:

❖ غَشيَها فرَاش الذهب.[5]

❖ وفي رواية: كان أغصان السدرة لؤلؤًا وياقوتا أو زبرجد.[6]

❖ وجاء أيضا: فيها فراش من ذهب ، وثمرها كالقلال، وأوراقها كآذان الفيلة.[7]

أما الثعالبي فلم يورد شيئا من تلك الأقوال في تفسيره،بل اعتبر ذلك تكلفا ينبغي التنزه عنه

---

[1] أنظر الجواهر:(٤٨/٢).

[2] أنظر الجواهر:(١٧٥/٣).

[3] خاصة فيما ينقله عن الثعلبي من 'الكشف و البيان عن تفسير القرآن'.و قد قال عنه ابن تيمية:أنه حاطب ليل، ينقل ما جد في كتب التفسير من صحيح و ضعيف و موضوع.أنظر مقدمة في أصول التفسير: (ص ٣٩).

[4] النجم: ١٦.

[5] أخرجه :مسلم :كتاب الإيمان،باب الإسراء برسول الله؛(١-٣٩٣-ح ١٦٢)الطبري: (٢٢- ٥٨) عن ابن عباس و ابن مسعود.ابن عباس في المقباس:(ص ٥٦٣).ابن منده في الإيمان:(٢-٧٤٨-ح ٧٤١).عن ابن مسعود.

[6] الطبري: (٢٢-٥١٩)، عن مجاهد.

[7] أخرجه: الترمذي:أبواب صفة الجنة،باب ما جاء في صفة ثمار الجنة؛(٧-٢١٠-ح ٢٦٦٤٢)،عن أسماء، و أبو نعيم في صفة الجنة:(٣-٢٧٤-ح ٤٣٥)، كلاهما عن أسماء، و أبو عوانة في مسنده:(١-١٠٨-ح٣٣٦)،عن أنس.

فقال[1] :'أي غشيها من أمر الله ما غشيها،فما يستطيع أحد أن يصفها،و قد ذكر المفسرون أقوالا هي تكلف في الآية؛ لأن الله تعالى أبهم ذلك و هم يُريدون شرحه، و قد قال الرسولﷺ:فغشيها ألوان،لا أدري ما هي؟".[2]

٢.تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

اختلف أهل التفسير في تأويل قوله تعالى:(بروح القدس).[4]

وبعد أن استعرض الثعالبي الأقوال المختلفة في معنى(روح القدس)

قال[5]:'روح القدس جبريلعليه السلام وهذا أصح الأقوال و قد قال ﷺ لحسان[6]:«أُهجُ قريشا وروح القدس معك[7] » ، و هو القول الذي عليه جمهور العلماء.[1]

---

[1] الجواهر الحسان :(٢٥٣/٣).

[2] طرف من حديث الإسراء و المعراج الطويل: منفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام؛(٤٦٧/٦-ح٣٣٤٢)،و مسلم :في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله؛(٣٩٦/١-ح ١٦٣)،كلاهما عن أبي ذرعنه،وابن حبان:كتاب الجنة ،باب وصف الجنة و أهلها؛ (٤١٩/١٦-ح٧٤٠٦ عن عائشة،و ابن منده في الإيمان؛(٢/ ٧٢١-ح ٧١٤)،وأبو عوانة في المسند:(١١٥/١-ح ٣٤٤)، كلاهما عن أنس.

[3] البقرة: ٨٧.

[4] فقيل بأن المعنى:" الذي أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد به عيسى، هو جبريل عليه السلام". تفسير الطبري:(٢- ٣٢٠)، عن قتادة و السدي و الربيع موقوفا، وعن شهر بن حوشب مرفوعا، و قد أعله الشيخ محمود أحمد شاكر بالإرسال.القرطبي في تفسيره:(٣٥٢/١)،عن قتادة وابن عباس.البغوي في تفسيره:(ص ٤٨)،عن ابن عباس موقوفا. المقباس في تفسير ابن عباس:(ص١٣) . و قيل: "هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى". تفسير الطبري:(٣٢١/٢)، عن ابن عباس موقوفا.القرطبي في تفسيره:(٣٥٢/١)،عن ابن عباس موقوفا.تنوير المقباس:(ص ١٦).و قيل: "القدس هو الرب تبارك وتعالى". تفسير القرآن العظيم :(٣٢٣/١)، عن الربيع بن أنس و كعب الأحبار.

[5] الجواهر الحسان:(٩٥/١).

[6] حسَّان بن ثابت.سيدُ الشعراء المؤمنين، المؤيَّدُ بروح القُدس. أبو الوليد الأنصاريُّ الخزرجي النجاري المدني، شاعرُ رسول رسول الله وصاحبُه. تاريخ الصحابة:(٦٨-تر٢٣٦).سير أعلام النبلاء:(٥١٢/٢- تر١٠٦).الإصابة:(٢/ ٨ -تر ١٦٩٩)

[7] متفق عليه: أخرجه البخاري:في الصلاة،باب الشعر في المسجد؛(٦٨٨/١-ح٤٥٣)، ومسلم : في كتاب الفضائل، باب فضائل حسان بن ثابت؛(٣٨/١٠-ح٢٤٨٥)،ابن حبان في صحيحه:كتاب الصلاة،باب المساجد ؛(٥٣٢/٤-ح١٦٥٣)،كلهم عن أبي هريرة، والترمذي في الشمائل:(ص٢٠٦-ح ٢٥١)،و النسائي في الكبرى: كتاب المناقب، باب حسان بن ثابت ؛(٨٠/٥ -ح٨٢٩٥) عن البراء و في رواية:' اهج المشركين فإن جبريل معك' (ح ٨٢٩٤)، والمزي في التهذيب:(٢٠/٦-تر ١١٨٨). كلهم عن عائشة.

٥.تفسير قوله تعالى:﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾.[٢]

أورد المفسرون في قوله « كالحون» عدة معاني،منها:

❖ الكلوح: أن تتقلص الشفتان عن الأسنان، حتى تبدو الأسنان.[٣]

و شبه ابن مسعود ما في الآية، فقال: ألم تر إلى الرأس المشيط قد بدت أسنانه، وقَلَصت شفتاه [٤]

و قد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ مثل ذلك،قال:« (وهم فيها كالحون) تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته ».[٥]

قال:"و هذا المعول عليه في فهم الآية، و أما قول البخاري: « كالحون» معناه عابسون[٦]،فغير ظاهر؛و لعله لم يقف على الحديث".[٧]

أو أنه أراد إيراد المعنى للغوي للكلمة. فالكلوح في اللغة هو العبوس.[٨]

وجمع بعضهم المعْنَيَيْنِ فقالوا:'كالحون' أي؛ عابسون و العابس المقلص الشفتين حتى تبدوا أسنانه' [٩].

وغيرها من الأمثلة التي يطول إيرادها.[١٠]

---

[١] الطبري:(٣٢١/٢)، ابن كثير في تفسيره:(٣٢٠/١)،القرطبي في تفسيره:(٣٥٢/١)، البغوي في تفسيره:(ص ٤٨)،و غيرهم.

[٢] المؤمنون: ١٠٤.

[٣] تفسير الطبري:(٧٣/١٩).

[٤] أخرجه الطبري: (٧٤/١٩).ابن أبي شيبة:كتاب ذكر النار ،باب ما ذكر فيما أعد لأهل النار؛(٧-٨٠ -ح ٣٤١٧٥)و الحاكم :كتاب التفسير،باب تفسير سورة المؤمنون(٢٦٩/٢ - ح٢٩٧١)و قال:"صحيح على شرطهما".وسكت الذهبي في التلخيص. الطبراني في الكبير: (٢٢٩/٩-ح ٩١٢١)، وقال الهيثمي في المجمع:'رجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة يسمع من أبيه.'(٦ /٤٤٩-ح ١١١٩٢).

[٥] أخرجه الترمذي:أبواب صفة جهنم ،باب ما جاء في صفة طعام أهل النار؛(٢٦٣/٧-ح٢٧١٣)،و في كتاب التفسير،باب سورة المؤمنون؛(١٦/٩-ح٣٣٩٠)عن أبي سعيد الخدري،وقال:' هذا حديث حسن صحيح غريب'.

[٦] صحيح البخاري:كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون؛ (٣٣٤/٨)، و الطبري: (٤٧/١٩)، عن ابن عباس.وعنه في المقباس:'كلحهم سواد وجوههم وزرقة أعينهم'.
(ص ٣٦٦).وفي صحفة طلحة:كالحون أي عابسون.(ص ٣٦٧).

[٧] الجواهر الحسان:(٤٣٤/٢).

[٨] لسام العرب: (١٣٩/١٢-مادة 'كلح').معجم مقاييس اللغة:(١٢٤/٥-مادة'كلح')

[٩] تفسير غرب القرآن لابن الملقن:(ص ٢٦٩).

[١٠] أنظر: (١/ ٣٠٩) ،(٤٢٥/٢) ،(٥٦/٢) ، (٣٥٠/٣)، و غيرها.

و خلاصة القول أن الثعالبي رحمه الله أخذ بالتفسير بالمأثور، وقدّمه على غيره في مواطن كثيرة،إلا أنه لم يكن حاطب ليل، بل كان ينقل عن بصيرة،محتكما إلى الثابت من السنة النبوية،و هو في ذلك يُسند المرويات و الأخبار، و ينسب الأقوال ،و يرجح النصوص،و هذا ما لا يتيسر إلا لجهابذة العلماء المحققين.

المطلب الرابع : ترجيحات الثعالبي الفقهية

ملامح الدرس الفقهي خلال عصر الثعالبي:

فكما حض العلماء على التفقه في نصوص السنة عامة، كما سبق بيانه، فقد حضوا على فقه أحاديث الأحكام الفقهية خاصة؛ لأن بها تحصل معرفة الأحكام الشرعية من العبادات وما يتعلق بحقوق المعاملات.[١]

غير أن اهتمام أئمة الحديث بالدرس الفقهي لم يدم طويلاً، فبمجرد أن بدأ علم الفقه وعلم الأصول يعرفان شيئاً من التطور، حتى أخذ كل واحد منهما ينفصل عن علوم الحديث.[٢]

وقد نبه علماء ذلك الوقت من هذه الظاهرة، و حذروا منها[٣]، و أوصوا تلاميذهم بضرورة الاشتغال بفقه الحديث، و التنقيب عما تضمنه من الأحكام و الآداب المستنبطة منه، و ذلك هو صفة الأئمة الفقهاء و المجتهدين الأعلام.[٤]

و لكن هذه التحذيرات و التنبيهات لم تجد صداها، فاستمرت تلك القطيعة وذلك الانفصال، بل و ازداد حدة بسبب جهلة المتعصبين حتى قال بعضهم: العمل على الفقه لا على الحديث.[٥]

و قال آخر[٦]: لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب إلي من أن يكون فيه مسند ابن أبي شيبة'.

و لم تكن هذه الحال بالمشرق فقط بل بالمغرب أيضا، حيث شاع التعصب للمذهب المالكي واقْتُصِرَ عليه في الأصول و الفروع.

---

١ أدب الإملاء:(٣١٢/١).بتصرف.

٢ نظرات جديدة في علوم الحديث: (ص ٥٩). والاجتهاد (النص و الواقع) :(ص ٧٦).

و انظر كلام الخطابي في مقدمة معالم السنن، و هو يصف هذه الظاهرة و يحذر منها. مقدمة معالم السنن:(٤،٥/١)

٣ انظر تشنيع الخطيب البغدادي على صنيع هؤلاء في الكفاية(٤/٣)،و ابن عبد البر في جامع بيان العلم فضله:(١١٣٩،١١٣٥/٢)و تحذير ابن رجب الحنبلي من خطر هذه القطيعة المفتعلة في رسالته' فضل علم الخلف على علم السلف': نقلا من أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء.لمحمد عوامة. (ص٩١).

٤ فتح المغيث للسخاوي:(٥١،٥٠/٣) بتصرف و اختصار.

٥ قواعد التحديث:(ص ٢٧٥).

٦ هو أصبغ بن خليل، أبو القاسم.من أهل قرطبة.كان حافظا للرأي على مذهب مالك و أصحابه.و لم يكن له علم بالحديث و لا معرفة بطرقه ، بل كان يباعده و يطعن على أصحابه.متعصب للمذهب.(ت٢٧٣هـ). تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.(٧٣-تر٢٤٧).

هذا و يرجع استقرار هذا التقليد في بلاد المغرب إلى زمن بعيد، حيث أدى انتصار المذهب المالكي في عهد الأمويين في قرطبة، و في المغرب الإسلامي، إلى تعلق الفقهاء بكتب أصحاب مذهب مالك و اطِّرَاح دراسة الحديث.[1]

فقل الاعتناء بالحديث و فقهه، إلا ما عرف عن المغاربة من اهتمام زائد بصحيح الإمام مسلم، و تقديمه على غيره، و الولوع بشروحه، [2] و حفظه و تداوله ودراسته و تقريظه، حتى أمسوا أولي الاختصاص فيه.[3]

و استمر الحال على ذلك، أي الاقتصار على كتب الفروع، دون الرجوع إلى الأصول لتحديد الحكم الشرعي، في الأمور التي تعرض لهم.

ولعل ضعف الدرس الحديثي بالمغرب في ذلك الوقت، هو الذي جعل الثعالبي يركز جل اهتمامه في تحصيل هذا العلم، يدل على ذلك حرصه على تحصيل علوم السنة حتى صار آية في علم الحديث، كما سبق بيانه.

إن إدراك الثعالبي لخطورة الآثار، المترتبة على اتساع هذه الفجوة المفتعلة بين الفقه و الحديث جعله يعمل جاهدًا، على إعادة إحياء سنة العلماء المتقدمين، في جعل الحديث الأساس في بناء الأحكام الشرعية و الاعتماد عليه في ترجيح ما نقل من أقوال عن الفقهاء، و يظهر ذلك جليا فيما ألفه من كتب الفقه كجامع الأمهات في أحكام العبادات، و شرح ابن الحاجب الفرعي، أو من خلال تفسيره.

سمات منهج الثعالبي الفقهي:

١.أن الثعالبي و إن كان مالكي المذهب، إلا أن مؤلفاته الفقهية تبين بأنه كان واسع الإطلاع بفروع مسائل الفقه،سواء في المذهب المالكي، أو غيره من المذاهب، عارفا بمشهور الآراء،و أرجحها و مرجوحها.[4]

٢.الاستدلال بالحديث في جل المسائل الفقهية، خلافا لعادة مؤلفي ذلك العصر، فلم يُغْفِل الاستدلال لكثير من مسائل الفقه، من الكتاب و السنة و الإجماع و القياس.

---

[1] الفرق الإسلامية في الشمل الإفريقي:(ص ٢٧٧)،بتصرف.

[2] كشرح: المعلم بفوائد مسلم للمازري، و إكماله للقاضي عياض. مقدمة ابن خلدون:(ص ٣٥٧).

[3] حرية الاختلاف بين مقلدة المالكية و مجتهدة الغرب الإسلامي لمحمد البشير الهاشمي:مجلة البحوث العلمية و الدراسات الإسلامية: (ص ٢٢٢)، بتصرف.

[4] الفقه و الاجتهاد عند الإمام عبد الرحمان الثعالبي:محاضرة ضمن أعمال الأسبوع الرابع للقرآن الكريم: (ص ١١٣) بتصرف.

و هو الأمر الذي و بالإضافة إلى ذلك، عُنِيَ الثعالبي بالاستدلال بآثار الصحابة و التابعين.
٣. الاعتماد على الحديث في اختياراته الفقهية، سواء داخل المذهب أو خارجه.
أضفى على كتبه الفقهية قوة و أهمية حيث ربط مسائل الفقه بأدلتها، حتى يطمئن الدارس لصحتها.[١]

٤. الاهتمام بتخريج الأحاديث، و بيان درجتها في كتبه الفقهية، و هو ما لم يكن معروفا في مؤلفاته زمانه.

٥. تبويب كتبه الفقهية وفق طريقة كتب الشروح الحديثية.

٦. استنباط الأحكام و الفوائد، وشرح غريب الحديث.

٧. الاحتكام إلى القواعد الحديثية، و إن كانت مخالفة لبعض قواعد الفقهاء و مثال ذلك؛عدم الأخذ بالحديث لمجرد عمل العلماء به، بل إذا كان سنده قويا.

و في ذلك يقول:'..و لا غنى عن طلب الإسناد و صحته، و حسنه في باب الأحكام و تلقي الأئمة له بالقبول، إنما هو دليل آخر..' [٢] و بذلك جمع الثعالبي بين الحديث و الفقه في مؤلفاته.

الثعالبي فقيها:

1 موقفه من الاختلاف:

إن اختلاف الآراء و المذاهب الفقهية أمر واقع، فرضته أسباب بشرية وأخرى علمية،فمن المهم لمن يتعامل مع هذه الآراء أن يراعي تلك الأسباب،و يلتمس الأعذار لكل ذي رأي،لا أن يعمل على إلغاء تلك الاجتهادات، وفق منهج استقصاء مجحف.

وقبل أن نتعرض لموقف الثعالبي من الاختلاف، يَجْدُرُ بنا أن نعرف أسبابه،وموقف العلماء منه.

❖ **موقف العلماء من الاختلاف:**

انقسم العلماء في هذا الأمر إلى فريقين:[٣]

1فريق مؤيد له: يراه فخارا لهذا التشريع وأنه رحمة للناس، وأنه ضرورة لا يمكن الخلاص منها وأن الخلاف في الفقه الإسلامي مصدر قوة، لا مظهر ضعف.[٤]

---

[١] الإمام سيدي عبد الرحمان الثعالبي و كتابه جامع الأمهات في أحكام العبادات:محاضرة للأستاذ إيدير مشنان.' أعمال الأسبوع الوطني الرابع للقرآن الكريم'. (ص ١٥٤).

[٢] شرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ، ١- ق ١٧٥- أ).

[٣] أسباب اختلاف الفقهاء لعبد المحسن التركي: (ص٣٠-٣٦)، بتصرف واختصار.

[٤] الاجتهاد الفقهي:(ص٤٥).آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة : (ص ٣١٢، و ما بعدها).

1.فريق معارض له: يرى الخلاف مذموما و أنه من فعل الناس، ووقع بسببه مضار كثيرة للمجتمع الإسلامي.[١]

على أن كلا الفريقين يتفق على أن الخلاف الذي ينشأ بسبب إتباع الأقوال المخالفة للأدلة الصريحة مرفوض و مذموم؛لأنه اختلاف هوى و تعصب، بعد وضوح الحق، وهذا ما لم يحصل للأئمة المجتهدين.

قوله: ﷺ « خلاف أمتي رحمة »:[٢]

حديث مشهور على الألسنة أورده بعض أهل العلم عن النبيﷺ بلفظ: « سألت ربي عز وجل فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى إلي: يا محمد، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوء من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم، فهو عندي على هدى ».[٣]

و في رواية بلفظ:« العمل في كتاب الله لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة ماضية مني فإن لم تكن سنة فما قال أصحابي إن أصحابي كلهم بمنزلة النجوم في السماء فأيُّمَا أخذتم به اهتديتم و اختلاف أصحابي لكم رحمة ».[٤]

و في الأثر عن القاسم بن محمد[٥] أنه قال كان اختلاف أصحاب محمد ﷺ رحمة للناس.[٦]

---

١ أنظر:أدب الطلب و منتهى الأدب للشوكاني(١٤٣، ١٤٥)، تحدث فيه عن مساوئ التعصب الناجم عن الاختلاف.و بعض الحوادث في ذلك.و أنظر أيضا: ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين لعبد الجليل عيسى:(٦٢،٥٦).و انظر أيضا: آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة لأحمد الأنصاري:(ص ٣٥٢، و ما بعدها).

٢ أورده بهذا اللفظ ابن الحاجب في مختصر السول في مباحث القياس.الفتاوى الحديثية للسخاوي:(ص ١٢٤).كشف الخفاء:(٦٥/١).

٣ البيهقي في المدخل للسنن:(١٤٦/١-ح ١٥١).الخطيب في الكفاية:(ص ٤٨)،عن عمر بن الخطاب.

٤ البيهقي في المدخل:(١٤٧/١-ح ١٥٢). الخطيب في الكفاية:(ص٦٥).ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني و الديلمي وعزاه الزركشي وابن حجر في اللآلئ لنصر المقدسي في الحجة مرفوعا من غير بيان لسنده وعزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحكم بغير بيان لسنده .كشف الخفاء(١-٦٤).

٥ القاسم بن محمد بن أبي الصدّيق التيْمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، قال أيّوب: ما رأيت أفضل منه، من كبار الثالثة، مات سنة ست ومائة على الصحيح.تهذيب التهذيب:(٦ /٤٧٢- تر٥٦٧٧).

٦ ابن سعد في طبقاته:(١٣٥/٥).أبو نعيم في الحلية :(١٩٩/٧).

و مع اتفاق أهل التحقيق على أن الحديث ضعيف من جهة السند[١]، إلا أن معناه صحيح.
و ذهب بعضهم إلى أن الحديث مع ضعف سنده، فهو موضوع من جهة المتن.[٢]
و قواه آخرون.[٣]

و أكد غير واحد من أهل العلم، أن اختلاف المذاهب في هذه الملة نعمة كبيرة و فضيلة عظيمة و خصيصةٌ فاضلة و له سر لطيف ،و هو أن الخلاف في الأمم السابقة قد كان عذابا و هلاكا و أما في الملة المحمدية، فهو توسيع في هذه الشريعة السمحة السهلة، فالأنبياء بعثوا بِشِرْعَة واحدة و حكم واحد، حتى أن من ضيق شريعتهم ألم يكن فيها تخيير في كثير من الفروع التي شرع فيها التخيير في شريعتنا.[٤]

و مهما يكن الأمر، فإن الاختلاف أمر واقع في هذه الأمة، بل و صار مصدر نقمة و سببا للتفرق أكثر من كونه رحمة بهذه الأمة،حتى صار معول هدم ينخر في جسم هذه الأمة الضعيفة ليضعفها أكثر فأكثر،و لهذا كان لزاما أن تتضافر جهود الناصحين من أبناء هذه الأمة لعلاج هذا الأمر الخطير.

إن ما سبق بيانه ما هو إلا غيض من فيض، و إلا فموضوع الخلاف علم قائم بذاته، و ما استرسالي فيه، إلا لما يتعرض إليه أهل العلم ،نتيجة لقلة فقه الكثير من طلبة العلم و غيرهم لمفهوم الاختلاف و حكمته، و أنواع الخلاف و مسوغاته، و آداب التعامل مع المخالف، لكثير من الظلم و الإجحاف؛ بسبب شيوع العصبية للمذاهب أو الأشخاص،و جرأة كثير من المتفقهة المتمثلة في

---

١ قال البيهقي في المدخل:' هذا الحديث متنه مشهور و أسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا إسناد و الله أعلم ' .(١٤٩/١).كذا ضعفه العراقي في تخريج الإحياء:(٤٠/١).و السخاوي في الفتاوى الحديثية:(ص ١٢٥).تمييز الطيب من الخبيث: (١٦-ح ٤٢) .كشف الخفاء:(٥٦/١-١٥٣ح).أسنى المطالب:(٣٥-ح٧٥). السلسلة الضعيفة:(١٤١/١-ح٥٧).

٢ أنظر: السلسلة الضعيفة للألباني:(١٤١/١، وما بعدها).و صفة صلاة النبي ﷺ له: (٧٣،٥٨)

٣ و نافح الخطابي عن صحة معناه،ثم بين أنواع الاختلاف فقال:"... والاختلاف في الدين ثلاث أقسام:
الأول: في إثبات الصانع ووحدانيته وإنكاره كفر،و الثاني: في صفاته ومشيئته وإنكارهما بدعة، والثالث في أحكام الفروع المحتملة وجوها، فهذا جعله الله رحمة وكرامة للعلماء وهو المراد بحديث اختلاف أمتي رحمة '، و كلامه هذا مشعر بأنه له أصلا عنده الفتاوى الحديثية:(١٢٤).كشف الخفاء:(١-٦٥)، بتصرف. وقال النووي:'... ولا يلزم من كون الشيء رحمة أن يكون ضده عذابا ولا يلزم هذا ويذكره إلا جاهل أو متجاهل، وقد قال الله تعالى:﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ** ﴾. فسمى الليل رحمة ولا يلزم من ذلك أن يكون النهار عذابا' . شرح مسلم:(٦-٨٣).

٤ المصدر السابق: (٣-٤)، بتصرف و اختصار.آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة:(٣٣١، و ما بعدها).

هجر كثير من علماء الأمة، بل و شن الحملات عليهم لآراء اجتهادية أو زلات عابرة. وهو الأمر الذي أورث التباغض و الفرقة و الاختلاف بين المسلمين.

و كل ما سبق بيانه أشار إليه الثعالبي، و هو يعالج موضوع الاختلاف بين الأئمة، مشيرا إلى جانب الرحمة في ذلك، و محذرا من أن يكون مصدر تفرق في الأمة، ومن هذه المواطن التي نَتَلَمَّسُ منها هذا:

- قوله في معرض تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾.[1]

قال:' يريد : التفرق الذي لا يتأتى معه الائتلاف ، كالتفرق بالفتن والافتراق في العقائد ، وأما الافتراق في مسائل الفروع والفقه ، فليس بداخل في هذه الآية ، بل ذلك هو الذي قال فيه ﷺ: " خلاف أمتي رحمة "[2] ، وقد اختلفت الصحابة في الفروع أشد اختلاف وهم يد واحدة على كل كافر.[3]

- بعد عرضه للروايات المختلفة في كيفية تشهُّدِه، ﷺ.

قال:'..و بحسب اختلاف هذه الآثار اختلفت أقوال العلماء،و هو اختلاف توسعة و رحمة من الله'.[4]

ومع أن الثعالبي رأى في هذا الاختلاف رحمة و توسعة، إلا أنه سعى إلى الخروج منه، إذا ما أُتيح له ذلك،يدل على ذلك ما يلي:

- بعد إشارته للخلاف المنقول في الذي يقرأ القرآن، من غير تأمل و لا تفهم هل يحصل له الأجر أم لا؟ و أن ظاهر المذهب على ما حكاه عياض،هو القول بعدم الأجر.

مع إشارته إلى ضعفه، قال،في محاولة للخروج من الخلاف،:'..و بالجملة فالتدبر و التفهم، هو الذي يحصل معه الإنابة و الخشوع و في كلٍّ خير'.

---

[1] آل عمران: ١٠٣.

[2] سبق تخريجه: انظر (ص ٢٧١).على أن مراد الثعالبي و غيره ممن يورد الحديث هو مدح الخلاف الناشئ من تعدد فهوم العلماء للنصوص و الأدلة الثابتة،فهو اختلاف تنوع يحمل في طياته التيسير على الناس. لا الاختلاف الناجم عن التعصب و الهوى بعد اتضاح الحق.بدليل أن الثعالبي خالف المعتمد في المذهب في عدة مواطن، لما تبين له أن الحق مع المخالف. و الله أعلم.

[3] الجواهر الحسان:(١/ ٢٨٠).

[4] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ١٠٨- أ).

• بعد نقله للخلاف الحاصل بين الأئمة في مسألة الإحرام، و هل ينعقد مع التلبية؟قال:'.. و الاحتياط للخروج من الخلاف، أن يُحرم ملبيا، و ظاهر ما روي عن النبي ﷺ انه كان إذا استوت به راحلته قائمة، عند مسجد ذي الحليفة أَهَلَّ فقال: « لبيك اللهم لبيك... »الحديث[١] ". [٢]

2.فقه الواقع:

إن الفقه و الاجتهاد الفقهي ما هو إلا تأطير شرعي للواقع، واقع الأفراد و الجماعات و الدول و المؤسسات، فما ينتجه الفقه و الفقهاء يسير متفاعلا و متلائما، مع ما ينتجه الواقع من نوازل و تطورات،فيضبط له سَيْرَهُ و يضمن له مشروعيته.

لذلك كان لزاما على الفقهاء عامة والمجتهدين خاصة، أن يكون الواحد منهم عارفا خبيرا بصيرا بالواقع الذي فيه يجتهد و فيه يُفتي، و أن يستحضره و يأخذه بعين الاعتبار في اجتهاده و فتوه.

و هذا لا يعني خضوعه ومسايرته له، بل المقصود من هذا الكلام أن يكون الفقه واقعيا، يعرف الواقع و لا يجهله، يلتفت إليه و لا يلتفت عنه، يبني عليه و لا يبني في فراغ.[٣]

بل أن مراعاة ذلك، مما اشترطه العلماء فيمن يتصدى للفتوى و القضاء و التدريس، فلا يتمكن المفتي و لا الحاكم من الفتوى و الحكم بالحق، حتى إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع و الفقه فيه، و استنباط علم الحقيقة ما وقع بالقرائن و الأمارات.

و النوع الثاني: فهم الواجب في الواقع؛ و هو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان نبيه في هذا الواقع، فالعَالِم من يتوصل بمعرفة الواقع و التفقه فيه، إلى معرفة حكم الله تعالى و رسوله'.[٤]

لقد راعى الإمام الثعالبي هذا الأمر، بل و جعله الهدف من تأليفه لكتابه **'جامع الأمهات في أحكام العبادات'**، و الذي يعتبر من أهم مؤلفاته الفقهية.

و ينوه بذلك في مقدمة هذا الكتاب قائلا:'..و اعلم رحمك الله أن مقصدي من هذا الكتاب جمع المسائل الضرورية، التي تعم بها البلوى غالبا، وقد أكثرت من النقل عن مختصر خليل، الذي

---

[١] متفق عليه، أخرجه:البخاري في كتاب الحج، باب مَن أهلَّ حينَ اسْتوَتْ به راحلتُهُ قائمةً (٥٠٦/٣-ح ١٥٥٢)، ومسلم: كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها؛ (٢٩٥/٤-ح ١١٨٤)، كلاهما عن ابن عمر.

[٢] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ٣٢٥- ب).

[٣] الاجتهاد النص، الواقع، المصلحة:(٦٤،٦٦) ، بتصرف و اختصار.

[٤] إعلام الموقعين عن رب العالمين: (١٢٨/١)، باختصار.

ألفه في الفتوى ليعتمد عليه في الفتوى فيما تعم به البلوى..'.[1]

و من المواطن التي نستشف منها مراعاته ،رحمه الله، للواقع الذي يعيش فيه، فيما يعالجه من مسائل يحتاج الناس إلى معرفتها، خاصة وأنه كان مرجعا في الإفتاء.

❖ **مسألة اتخاذ الخادمة للزوجة:**

بعد أن نقل ما ذكره البعض من إلزام الزوج اتخاذ الخدم للزوجة، إذا كانت ذا قَدْر، وكان هو قادرا.[2]

قال معقبا،نقلا عن القاضي عياض،:'..و العجب من أصحابنا من أين أوجبوا على الزوج إخدام زوجته ، حتى جعلوا ذلك كالنفقة،و هو عندي رديء،لخبر فاطمةﷺ وطلبها من النبي ﷺ أن يخدمها خادما من السبي،فدلها على التسبيح ولم يُجبها لما سألت' .[3]

قال:'وهو كما قال، وأي قَدْرٍ أعظم قَدْراً من بنت المصطفى ﷺ '.[4]

ثم يلتمس العذر، كعادته، لمن قال ذلك، فيقول:'و لعل أهل المذهب إنما أوجبوا ذلك اعتمادا على العادة، و أنها كالشرط حيث تكون العادة'.[5]

❖ **مسالة التعامل مع أهل الكتاب:**

وكما سبق الإشارة إليه من أن عصر الثعالبي تميز باتساع نفوذ أهل الكتاب، و كثرة التعامل معهم في البيع و الشراء خاصة، تعرض رحمه الله لأحكام التعامل معهم عامة، وأحكام من لا دين له خاصة، واختلاف الفقهاء في جواز التبايع فيما،و جبر بعضهم على ذلك إذا امتنع.

قال:' ..و الصواب جبرهم على الإسلام، و كذلك أيضا الصواب منع بيع الكافر مطلقا، أولئك يدعون إلى النار،و إنما ينبغي الرفق بهم فيما يرجع إلى استخدامهم ،لا في مراعاة دينهم المضلِّلْ و الله المستعان'.[6]

وتجدر الإشارة هنا ، ونحن نتحدث عن أحكام أهل الكتاب،إلى ذلك الموقف الشجاع الذي قام

---

[1] جامع الأمهات في أحكام العبادات: (مخ ، ق ٣-ب). باختصار.

[2] جامع أمهات لابن الحاجب:(كتاب النكاح، باب النفقات؛ ص ٣٣٢).

[3] متفق عليه:البخاري:كتاب الدعوات،باب التكبير و التسبيح عند المنام؛(١٣٧/١١-ح ٦٣١٨)،و مسلم:كتاب الذكر و الدعاء،باب التسبيح في النهار و عند النوم؛(٣٩/٩-ح ٢٧٢٧)،كلاهما عن علي بن أبي طالب.

[4] شرح ابن الحاجب الفرعي:(مخ، ١- ق١٣٦- أ)، بتصرف.

[5] المصدر السابق.

[6] المصدر السابق:(١-ق ١٤٦- ب).

به أحد تلاميذ الثعالبي النجباء، إنه الشيخ عبد الكريم المغيلي(١)، و موقفه مع يهود بني توات.(٢)

❖ **مسألة الصلاة بالمُسَمِّعْ:**

نقل اختلاف المالكية في ذلك بين مانع و مجيز ثم قال:'...و لا يخفى عليك ضعف قول من منع ذلك؛ لأم المسمع عَلمٌ على الإمام، و المقتدي إنما اقتدى بإمام، وهذا هو أصواب الأقوال، وعليه العمل اليوم مشرقا و مغربا، و هذه المسألة ضرورية تَعُمُّ بها البلوى، و القائل بجواز التسميع وجه ظاهر و إنما العَجَبُ ممن لا يُجيز، و ليس له وجه ظاهر و لا دليل بَيِّنْ؛ لأن الجموع الكثيرة في المساجد العظيمة، التي تجتمع فيها الآلاف إن لم يكن مسّمع يُسْمع الناس أدى ذلك إلى التخليط، و فساد الصلاة ضَرُورَةً؛ إذ قد يخرجون قبل الإمام و يُسَلِّمون قبله، و الأعمى البعيد لا يرى أفعال الإمام و لا يسمع أقواله فلا يمكنه الإقتداء بالإمام، بدون مُسَمِّع، فتأمَّل، بل لو قيل بوجوبه ما بَعُدَ؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. و الله سبحانه أعلم'.(٣)

٣.مراعاة التيسير و رفع الحرج في اختياراته الفقهية:

إن من أبرز خصائص الرسالة المحمدية، توخي التيسير و التسهيل على البشرية التي كانت تعيش الضنك، في كل المجالات حياتها قبل بزوغ فجر الإسلام و الذي جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، و من الضيق إلى السعة و من الحرج إلى اليُسر(٤)، فهي صفة واضحة في جميع أحكامها، و ما ذلك إلا لسعتها و كمالها.

هذا و قد أشار الله تعالى إلى هذا الأمر، في أكثر من موضع في كتابه:

قال تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾.(٥)

---

١ أنظر تفاصيل القصة في: أعلام الفكر و الثقافة:(١٤٥/٢،١٥٠)، بتصرف و اختصار.و انظر تفاصيل القصة أيضا في: تاريخ الجزائر الثقافي:(٥٣/١،٥٥).ومن التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي:(ص٢٦٨).

٢ يطلق اسم توات على جنوب الصحراء الجزائرية الغربية الجنوبية يحدها من الناحية الشمالية العرق الغربي الكبير و منطقة تيكورارين.وواد سارة و عرق الراوي. و من الناحية الغربية وادي مسعود . و شرق توات هضبة تادمايت و منطقة تيدكلت و جنوب شرقها سبخة مكرغان و تازروفت. مجلة البحوث العلمية: (عدد أول ص ٩٨.).

٣ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ١٧١-ب).نقلا عن ابن عرفة.

٤ آثار اختلاف في الفقهاء في الشريعة:(ص ٣٣١، و ما بعدها).بتصرف.

٥ البقرة :١٨٥.

و قد قالﷺ : « بعثت بالحنيفة السمحاء ».[1]

و الحديث و إن كان ضعيفا سندا، إلا أن معناه صحيح؛ فالشريعة الإسلامية سمحة في التكاليف و ألأحكام، و إنما خص الله الرسالة باليسر و السهولة، و السماحة لأنه أرادها رسالة للناس كافة و الأقطار جميعا و الأزمان قاطبة.

و رسالة هذا شأنها من العموم و الخلود، أن يجعل الله في ثناياها من التيسير و التخفيف، ما يلاءم اختلاف الأجيال و حاجات الأزمان و شتى الأمكنة.

و هذا التيسير جاء عاما في الحلال و الحرام،و بارزا في العبادات و التكاليف خاصة، فقد قرر فيها مبادئ هامة، كمبدأ الرخصة و التخفيف، أو الإعفاء إذا اقتضت مطالب الحياة و ضروراتها ذلك.[2]

و قد راعى الثعالبي ذلك،في فتاواه و اختياراته الفقهية،و من نماذج ذلك ما يلي:

❖ **مسألة الإنفراد بالمرأة وقت الجماع:**

فنقل في ذلك قول بعضهم:' و لا يطأ زوجته و لا أمته،ومعه أحد في البيت صغيرا أو كبيرا، و لو كان نائما.'

قال معقبا:' و منع الوطء و في البيت نائم غير زائر، ونحوه عسير، إلا لبعض أهل السَّعة'.[3]

فكأنه يُجيز ذلك إذا أُمِنَ المحظور، و إلا ففي المسألة عُسْر.

❖ **مسألة استقبال الإمام الناس بوجهه بعد الصلاة:**

---

[1] أخرجه أحمد:(٣٩٠/١-ح ٢١١٦).عن ابن عباس.ضعف إسناده الهيثمي في المجمع: (٢٧٩/٥)، و العراقي في تخريج الإحياء:(١٩٩/٤).وحسنه السخاوي.أنظر كشف الخفاء: (٢٥٧/١-ح٩١٢)الطبراني في الكبير:(٨-٢٢٢ -ح ٧٨٨٣)،عن أبي أمامة،وضعف إسناده الهيثمي في المجمع:قال:" فيه علي بن يزيد وهو ضعيف". (٢-٣٠٧-ح٣٥٦٩).و العراقي في الإحياء:(١٩٩/٤).ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير:(٣٤٥-ح٢٣٣٦). ثم صححه في السلسلة الصحيحة:(٥٤١/٢-ح٨٨١).و في تمام المنة:(ص٤٤) .و هي من تراجعاته رحمه الله.أنظر:تراجع العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحا و تضعيفا لمحمد حسن الشيخ:(٣١-ح١١).و الديلمي عن عائشة. العمال:(١٥/ ٢١٤-ح ٤٠٦٢٧).و أخرجه البخاري في الأدب:بلفظ : 'أي الأديان أحب إلى الله ؟ قال: الحنفية السمحة '؛ (١٠٨-ح ٢٨٧)،عن ابن عباس.

[2] آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة:(١٣١، وما بعدها).خصائص الشريعة الإسلامية لسليمان الأشقر:(٦٩-٧٠). بتصرف.

[3] المصدر السابق:(مخ، ١-ق ٥٢-ب).

نقل الثعالبي في ذلك قول ابن عرفة:' و يكفي من تَنَحِّي الإمام عن محل الإمامة الانحراف الذي يُخالف الجلوس الذي كان فيه'.

قال معقبا:' و هذا هو الصواب و المعول عليه، إن شاء الله، وهو الذي دلَّ عليه الحديث ؛ و لأن قيامه من موضعه يؤدي إلى تشويش من يقوم له ممن صلَّى خلفه'.(١)

إن الهدف المنشود عند الأئمة هو الحق و تبليغ الناس رسالة الإسلام، فنشروا العلم و اجتهدوا فاختلفوا، و ما دام الاختلاف مضبوطا بالضابط الشرعية، من الاجتهاد و صدق النية و التجرد من حظوظ النفس، فهو من التوسعة على الأمة، خاصة إذا كان متعلقا بمستحبات و مندوبات و مسنونات، أو بكيفية أداء بعض الواجبات على طرق مشروعة صحيحة. (٢)

٥.ترجيحات الثعالبي داخل المذهب:

إن تمكن الثعالبي من الفقه المالكي، و تعمقه فيه، أهله أن يُرجح بعض الأقوال على بعض داخل المذهب،مستعينا في ذلك بسياق الأدلة و دلالاتها،أو بالاحتكام إلى القواعد الأصولية،و يسمي علماء الأصول هذه المرتبة من الاجتهاد، بمرتبة **'المجتهد المرجِّح'**،وهو الذي يرجح بين الآراء المروية بوسائل الترجيح، التي ضبطها لهم المجتهدون، فلهم أن يقروا ترجيح بعض الأقوال على بعض،بقوة الدليل أو الصلاحية للتطبيق بموافقة أحوال العصر، و نحو ذلك مما لا يعد استنباطا جديدا مستقلا أو تابعا، ومع أنهم لا يستنبطون أحكام فروع لم يجتهد فيها السابقون، ولم يعرفوا حكمها، أو استنباط أحكام مسائل لا يعرف حكمها، إلا أن الترجيح بين الآراء بمقتضى الأصول لا يقل وزن عن استنباط أحكام الفروع، التي لم تؤثر فيها أحكام عن الأئمة.(٣)

ومن أمثلة ترجيحات الثعالبي في المذهب، أو اختياراته من خارج المذهب: (٤)

---

[١] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ١١٦-ب).

[٢] آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة: (٣٣١، و ما بعدها).

[٣] أصول الفقه لمحمد أو زهرة: (ص ٣٥٦، و ما بعدها)، بتصرف واختصار.تاريخ المذاهب الإسلامية:(ص ٣٣٥). و قد عدَّ النووي مرتبة 'مجتهد المذهب' و 'مرتبة مجتهد ترجيح' مرتبة واحدة. مقدمة المجموع المهذب:(١٠٠/١).

[٤] أنظر أيضا: الجواهر الحسان:(٨٣/١)، (٣٢٧/١)، (٤١٨/١).و غيرها.

١.مسألة الدعاء في الركوع:

قال ﷺ:« أما الركوع فعظموا فيه الرب، و أما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء».[١]
أخذ منه المالكية كراهة الدعاء في الركوع.[٢]
قال الثعالبي بعد أن نقل بعض أقوال أصحاب المذهب :' و التمسك بهذا الحديث ضعيف،فإنا نقول أن الدعاء أيضا تعظيم للرب؛إذ فيه إظهار للافتقار و الخضوع و التذلل، ثم ما تمسكوا به من المفهوم مُعارض بالنص الجلي المتقدم، و الله أعلم".[٣]
والحديث الذي أشار إليه الثعالبي، هو ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت:« كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده 'سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أغفر لي»[٤]، فدل على الجواز أو الاستحباب. وهو قول أكثر العلماء.[٥]

٢.مسألة نجاسة الآدمي:

اختلف المالكية في هذه المسألة،على قولين:
فذهب بعضهم إلى القول بالنجاسة[٦]، وقال آخرون:بطهارته.[٧]وهو اختيار الثعالبي.
قال:'و به أقول، وقد صح عنه ﷺ أنه قال لأبي هريرة:« لا تنجسوا موتاكم، فإن المسلم ليس بنجس حيا و لاميّتا». و هذا، رحمك الله، حديث صحيح و نص صريح لا يحتمل التأويل، و لا

---

[١] أخرجه: مسلم في كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع؛(٢/٣٦٦-ح٤٧٩)،و ابن ابي شيبة:كتاب الصلاة ،باب ما يقول الرجل في ركوعه و سجوده ؛(١/٢٢٤-ح ٢٥٥٩).ابن حبان:كتاب الصلاة ، باب صفة الصلاة ؛(٥-٢٢٢-ح ١٨٩٦).كلهم عن ابن عباس.

[٢] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل:(٢-٢٥٣) .الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني:(١/٢٧٨).حاشية العدوي على كفاية الطالب:(١ /٢٣٢).

[٣] جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق١٠٦-ب).

[٤] متفق عليه:أخرجه البخاري:كتاب الآذان، باب التسبيح و الدعاء في الركوع؛ (٢/٥٣٧-ح ٧٨٦)، و مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع و السجود؛(٤/ ١٦٨-ح١٠٣٧).

[٥] فتح الباري لابن حجر:(٢/٣٤٩).

[٦] كابن القاسم و ابن شعبان.أنظر:مواهب الجليل:(١/١٤١).حاشية الدسوقي:(١/٥٣).

[٧] كابن سحنون و ابن القصار، و هو اختيار القاضي عياض و ابن رشد.أنظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:(١ /٥٣).

يُلتفت لما خالفه من قياس أو استنباط في معارضة النص'. [١]

٣.مسألة طهارة ذيل المرأة:

فالمرأة لها أن تطيل ذيلها ما ليس للرجل، بل يجب عليها ستر رجليها، ولها أن تبلغ بالإطالة شبرا أو ذراعا، على ما جاء في ذلك، فإذا قصدت بالإطالة الستر، ثم مشت في المكان القذر، فإن

كانت النجاسة يابسة فمعفوٌ عن الذيل الواصل إليها.

وفي الرطبة قولان المشهور لا يعفى والثاني أنه يعفى. والأصل في ذلك حديث أم سلمه[٢]لما سئلت عن ذلك فقالت قال رسول الله ﷺ:« يطهره ما بعده».[٣]

قال مالك: معناه في القَشْب اليابس.[٤]

اعترض الثعالبي قائلا:' و الظاهر أن ذلك في الرطب لضرورة المرأة؛ لأن ساقيها عورة و فتنة، فلا بد من سترهما[٥] ،كذا اعترض غيره؛ لأنه لا يعلق بالثوب، وأي شيء يبقى حتى يطهره ما بعده'.[٦]

---

١ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق ٢٧١-أ).

٢هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية، أم سلمه أم المؤمنين تزوجهاﷺ بعد أبي سلمه.(ت٦٢هـ) . الاستيعاب:(١٩٣٩/٤- تر٤١٦٠).معرفة الصحابة:(٣٢١٨/٦-تر ٣٧٥٠).أسد الغابة(٤١٣/٥-تر ٧٣٤٤).سير أعلام النبلاء:(٢ /٢٠١- تر ٢٠).

٣ أخرجه: أبو داود في كتاب الطهارة ، باب الأذى يصيب الذيل؛(٣٢/١-ح٣٧٩)، والترمذي في أبواب الطهارة، باب باب ما جاء في الوضوء من الموطئ؛(٣٧١/١-ح ١٤٣).ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب الأرض يطهر بعضها بعض؛(٢-١٩٠)،و الدارمي في كتاب الصلاة و الطهارة؛باب الأرض يطهر بعضها بعضا؛(١/ ٢٠٦-ح ٧٤٢)، ومالك في باب ما لا يجب الوضوء منه؛(ص ٣٢).المزي في تهذيب الكمال:(١٦٩/٢٦- تر٥٣٩٤).صححه الألباني في صحيح أبي داود:(٧٧/١-٣٦٩).

٤ والقشْب: بسكون الشين المعجمة، وهو الرجيع اليابس أصله الخلط بما يفسده .المدونة:(١٨/١).مواهب الجليل:(٢١٩/١).

٥ جامع الأمهات في أحكام العبادات:(مخ، ق١٣-ب).

٦ مواهب الجليل:(٢١٩/١).

في نهاية هذا المبحث أود أن أؤكد أن ما نقلناه عن الثعالبي من نماذج، سواء بالنسبة إلى شرح معاني الأحاديث، أو إزالة مشكلها، أو الاعتماد عليها في ترجيحاته التفسيرية و الفقهية،أو بالنسبة إلى منهجه في التعامل مع الأقوال المختلفة،و مراعاته لخصائص هذه الشريعة الغراء، من يسر و رفع الحرج، و فقه للواقع، لهو دليل قاطع على ما بلغه من حسن فهم وفقه لنصوص الشرع، و هو الأمر الذي أهلَّه لخدمة السنة النبوية خدمة جليلة يستحق بها الشكر و الثناء و التنويه به، و هو الأمر الذي أسعى إلى إبرازه من خلال هذه المذكرة.

المبحث الثاني: جهود الثعالبي في الإصلاح الاجتماعي

- المطلب الأول: جهوده في الدفاع عن التصوف السنّي

- المطلب الثاني: جهوده في الإصلاح السياسي

- المطلب الثالث: أصول الإصلاح الاجتماعي

المطلب الأول: جهود الثعالبي في الدفاع عن التصوف السنِّي

تمهيد:[1]

معذورون أولئك الذين يرفضون اسم التصوف.

و متكلفون أولئك الذين يُبالغون في البحث عن أصله و اسمه و اشتقاقه.

و مغبونون أولئك الذين يرفضون كل ما فيه عصبية، دونما تمحيص أو تروٍّ.

و ظالمون أولئك الذين يرفضون كل من تسمى بهذا الاسم، دون التعرف على أحوالهم، و أعمالهم و اعتقاداتهم.

ومبالغون أولئك الذين يُعَمِّمُون حكم الواحد على الكل، أو حكم القليل على الكثير أو حكم المجموعة على الجماعة، أو حكم الفرد على سائر الناس أو حكم الجاني على سائر أهل بلده.

---

[1] من كلام الشيخ محمد بشير الشقفة في مقدمة كتابه 'عبد القادر الجيلاني'.أنظر: 'التصوف بين الإفراط و التفريط' لعمر عبد الله كامل:(ص٤٣).

وصف عام لحركة التصوف[١] في المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري

و هو العصر الذي عاش فيه الثعالبي، و قبل الخوض في ذلك ينبغي توضيح بعض الأمور منها: أن التصوف الإسلامي ظُلم في كثير من قراءات الناس له ربما بسبب المصطلح، و ربما بسب انحراف المنتسبين له مما أشاع عنه أنه وافد، في إبعاد ذويه عن الإسهام الحضاري، و عن الارتباط بالأصول الشرعية، و لكل هذه الأسباب فقد أصاب المتصوفين و ما تركوه من تراث ظُلْم كبير.[٢]

كما لا بد أن نفرق بين أمرين نشأ من الخلط بينهما، ما ذكرنا من الظلم و الإسراف في الحكم على التصوف و على إنتاج المتصوفة، و أعني التمييز بين التصوف كسلوك مبني على العلم بالكتاب و السنة و التمسك بهما، و بين الطرق الصوفية. [٣]

إذا ما أردنا أن نتحدث عن الطابع العام للتصوف الذي عرفه المغرب عموما و المغرب الأوسط خصوصا ، خلال العصر الذي عاش فيه الثعالبي ، و هو المقصود في هذا الموضع، مع امتداده فيما بعد.

---

[١] أما عن ماهية التصوف و أصل هذه الكلمة و تعريفات أهل التصوف و غيرهم له.أنظر: التصوف عقيدة و سلوكا:عبد الفتاح أحمد الفاوي:(ص٩،٧)،و التصوف و المتصوفة: جان شو قلي. ترجمة: عبد القادر قنيني:(١٠،٧).قضية التصوف المنقذ من الضلال لعبد الحليم محمود:(ص٢٧،١٢٠).التصوف في ميزان الإسلام:محمد بن عبد الكريم الجزائري:(ص ١٧،٢٦)و غيرها.

[٢] التصوف بين الإفراط و التفريط:(ص ٢٣).أما أصل الانحراف الذي عرفه التصوف، فهو انتقاله من الطور الأول الذي كان التصوف فيه يدل الاتصاف بالأخلاق الدينية، و معاني العبادات الخالصة لله إلى الطور الثاني أين صار التصوف يدل على نظرية في المعرفة، تسعى إلى الكشف و الفيض الإلهي، عن طريق النفس فكان من الانحراف ما كان. التصوف بين الإفراط و التفريط:(ص ٢٩)، بتصرف.

[٣] **فالتصوف**:هو تلك العقيدة التي تغلغلت في قلوب بعض المسلمين، و حملتهم على شدة التمسك بدينهم و عدم الوقوف فيه عند الظواهر و الرسوم، و عدم الرضا منه إلا بدرجة الإحسان.

أما الطرق الصوفية: فقد جمعت بين الملتزم و غيره و المتمسك بدينه و غير المتمسك، و بين المخلص و الدعيّ و الصادق و المنافق، و من ثم ضعف شأنها، و قل نفعها و كثر انحرافها، و طفحت بالدعاوى.حيث ضمت هذه الطرق أمشاجا من الناس و كان من أسوأ آثارهم على بعض أتباعهم طبعهم بطابع التواكل و الخمول و غلبة الجهل و السذاجة، كما سادت حلقاتهم و مؤلفاتهم، ذلك الجو الغامض المشبع بالألغاز و المعميات، و المليء بالخيالات و الأوهام الذي تنشره على أتباعه، حتى تسيطر على عقولهم و تسلبهم إرادتهم التصوف عقيدة و سلوكا لعبد الفتاح الفاوي:(٢٧٥،٢٧٦)، بتصرف.

فنقول بأن الفترة التي أعقبت تفكك دولة الموحدين و سقوطها، تركت آثارا عميقة في الإنسان المغربي، تجلت في ذلك الإقبال الغريب الذي لم يعرفه المغرب من قبل، على أمور المجاهدة و الكشف، و الانخراط في الزوايا و الربط، و الإيمان بالأولياء وكراماتهم،و زيارة قبور هؤلاء و أضرحتهم.(١)

و هكذا صار المتصوفة لا يَعنيهم ما يحدث في مجتمعاتهم، و لا من يجري لأمتهم، بل أصبح كل واحد منهم يُطلب النجاة لنفسه، و ليس هذا الأمر مقصورا على العامة فقط، بل و على بعض أدعياء العلم.(٢)

هذا إذا وصف عام لحركة التصوف للمغرب الإسلامي عموما و الأوسط خصوصا.

و السؤال المطروح هنا:أين الثعالبي من كل هذا؟؟ و ما هو موقفه من هذا الانحراف الخطير الذي عرفه التصوف العلمي النظري على يد أقطابه، فضلا عن التصوف العملي على يدي العامة الجُهال؟؟و إذا كان موقفه الرفض لكل هذا، فهل كانت له جهود إيجابية في تغيير هذا الوضع المزري؟؟ و جواب كل هذه الأسئلة، سيتضح من خلال هذا المبحث.

جهود الثعالبي في الدفاع عن التصوف السُّني:

يعد الثعالبي من أتباع التصوف السني، والذي يتميز بالتزام القرآن و السنة، وأخلاق السلف الصالح ، و الابتعاد عن الخوض في القضايا الفلسفية، مع الاعتماد في ذلك على الوعظ و التذكير والتزهيد في الدنيا و الدعوة إلى حب الله، و التفكير في يوم الآخرة، و التشدد على أهل البدع .(٣)

و حتى ينجح الثعالبي في رد المجتمع إلى مثل هذا التصوف، كان عليه أن يعمل على إصلاح شقَّيه:

التصوف العملي السلوكي:

و ذلك بتصحيح بعض المفاهيم و الحقائق التي تعرضت للتشويه و التحريف، محتكما في ذلك إلى الأصول الشرعية، ساعيا إلى الجمع و التوفيق بين الدين و الأخلاق، و العلم و العمل، و بين الظاهر و الباطن.

---

١ تاريخ الجزائر الثقافي:(١/٥٠).عبد الرحمان الثعالبي و التصوف لعبد الرزاق قسوم:(ص ١٦).

٢ المصدر السابق:(١/١٠٠)، بتصرف.

٣ التصوف في الجزائر خلال القرنين ٦و ٧ الهجريين: (ص ١٠٣).

التصوف العلمي النظري:[1]

و ذلك ببيان موقفه من التصوف الفلسفي و الاشاري الباطني، و الذي يظهر أكثر ما يظهر في تفسير كتاب الله عز و جل. و بيان القدر المقبول في ذلك.

فإذا ما نجح في ذلك استطاع أن يبين حقيقة التصوف الشرعي، و يكون قد أدى مهمته و يبقى على المجتمع أن يلتزم به، ليخرج مما هو فيه من انحراف ديني و خلقي، و ليس على الثعالبي أن يحملهم على ذلك، و إنما عليه البيان و على الله الهداية و التوفيق.

أولا:تصحيح بعض المفاهيم

أدرك الثعالبي بفطنته و خبرته في شؤون مجتمعه، أن ما وقع من انحراف في التصوف بشقيه العلمي النظري و العملي السلوكي، ناتج عن سوء فهم أو قصور إدراك، لكثير من الأصول الشرعية و المفاهيم الأخلاقية، و انطلاق من هذه الحقيقة سعى إلى تصحيحها، وبذلك يَنْجَبِرُ هذا الخلل و تتضح معالم التصوف السُّني الحقيقي الذي ينبغي على المسلم أن يلتزم به.

ملتزما في ذلك بالمنهج الإسلامي الصحيح، محتكما في ذلك إلى السنة الصحيحة و أقوال السلف و ثقات علماء الأمة.

١.العلاقة بين الشريعة و الحقيقة:[2]

من أهم المشكلات التي واجهت المتصوفة في كل عصر، مشكلة العلاقة بين الشريعة و الحقيقة.

---

[1] على أني سأقتصر في حديثي عل القسم الأول ولمن أراد التوسع في هذا القسم فليراجع ما كتب عن تصوف الثعالبي.ككتاب ' عبد الرحمان الثعالبي و التصوف لعبد الرزاق قسوم، وعبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير لمسعود يخلف.

[2] و **المراد بالحقيقة**: التصوف، و أهله هم المتصوفة، الذين ألزموا أنفسهم بالبحث عن أعمال جارحة القلب المعروفة عندهم بعلم الباطن. فهي إذن طائفة اتفقت مع المحدثين و الفقهاء في المعتقدات، و العبادات و المعاملات و جميع ظواهر الأحكام الشرعية، و لكنها امتازت عنهم بأخذها من الشريعة بما هو أكمل و أجسن احتياطا لدينهم، و قد اهتموا بما لا مزيد عليه بخبايا النفس، و أمراض البواطن و علاجها كمعرفة أسباب الحسد و الحقد و الرياء و الحرص، و العمل على إزالتها بالتحلي بأضدادها، و لها اهتمام بالغ بالأذكار و الدعوات و أسرار العبادات التصوف في ميزان الإسلام:(ص١٢) ، بتصرف.

و المراد بالشريعة: الأحكام الفقهية الظاهرة، و أهلها هم الفقهاء و هم والذين شغلوا أنفسهم بالتفقه في الدين حيث تلقوا السنة من رجال الحديث، و اتفقوا معهم في معاني علومها و رسومها، ثم خُصُّوا بفهم مدلولات الأحاديث، و إستنباط فقهها و التعمق بدقيق النظر في ترتيب الأحكام، و حدود الدين و أصول الشرع، فيبنوا الناسخ من المنسوخ في الكتاب و السنة، و ميزوا الأصول من الفروع،و الواجب من المندوب، و الحلال من الحرام... و هكذا

حيث أدى الفصل بينهما، مع الاهتمام الزائد بعلوم الباطن إلى في هذا العصر، إلى الانحراف عن الطريق الحقيقي للتصوف، و التحول من العلم إلى الخرافة، و من الولاية إلى الشعوذة في عصر ساد فيه التخلف و نامت فيه أعين الرقباء،و كان من نتائج ذلك أن عمَّت الفوضى الدينية و كثرت الخرافات و حلَّ السحر و الدجل مَحَلَّ العلم.(١)

و قد وقف الثعالبي على هذه الحقيقة، و ما أدى إليه انفصال علوم التصوف عن علوم الدين من نتائج سلبية، على المستوى الديني و العلمي، أو على المستوى الاجتماعي، فما كان منه إلا أن نهض يدعو الجميع إلى الجمع بين الأمرين و الربط بين العلمين، بل و ألَّف في ذلك كتابه:

' **الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة و الحقيقة**' (٢) ، ليؤكد أن الأصل في ذلك التمسك بالكتاب و السنة. قال:".. فسبحان من أيقظهم و لأعمال السعادة يسرهم، فهم أنجم النجاة يقتفي آثارهم الحائر فمن وصل حبله بحبلهم ارتفع و ارتقى و من اعتصم بالله و عمل بالكتاب و السنة فقد استمسك بالعروة الوثقى".(٣)

ومن هنا يتبين لنا كيف فهم الثعالبي العلاقة بين الشريعة و الحقيقة،و أنهما لا ينفصلان بل لا يكون الزاهد أو المتصوف سالكا المسلك الصحيح، إلا إذا كان أصله في ذلك الكتاب و السنة.(٤)

فهذا القشيري(٥) في مقدمة رسالته الصوفية، يُطالب بالرجوع بالتصوف إلى سيرته الأولى لما لمس عند بعضهم من انحراف في بعض قضايا الشريعة متذرعين بما يسمونه الحقيقة.(٦)

فالثعالبي على نهج هؤلاء في التأكيد على أن كل حقيقة تخالف الشرع فهي منكرة،و كل حقيقة غير مقيدة بالشرع فهي غير مقبولة.

===== معتمدين على الكتاب و السنة، و الإجماع و القياس فعرفوا باسم الفقهاء. التصوف في ميزان الإسلام:(ص ١٥،١٢).عبد الرحمان الثعالبي و التصوف:(ص ٦٠).

[١] تاريخ الجزائر الثقافي:(١- ٤٨٢)، بتصرف.

[٢] سبق الحديث عن هذا المخطوط في مؤلفات الشيخ: أنظر:(ص٦٧).

[٣] عبد الرحمان الثعالبي و التصوف:(ص ٦١).

[٤] المصدر السابق:(ص ٦٢).

[٥] عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري الواعظ. وله تصانيف، صنف في التفسير، و "الرسالة" (ت٤٦٥هـ).طبقات المفسرين للداوودي:(١/٣٤٤/تر٣٠٢)،أعلام النبلاء:(١٩/٢٢٧/ تر ٣٦٧).

[٦] رسالة التصوف للقشيري:(ص ١٣).

٢.حقيقة الوَلَايَة:

كرامات الأولياء و خصوصياتهم التي يجريهم على أيديهم، إنما هي بتقدير الله و إلهامه و فضله و إحسانه و بقدرته و إرادته، و إن كان الولي هو السبب في الظاهر، و ذلك تكريم من الله لبعض عباده الطائعين لربهم، المخلصين في عملهم المتجهين في كل أمور حياتهم لمرضاة الله ، و أمثلة الكرامات في القرآن و السنة و آثار الصحابة الصالحين كثيرة.(١)

حقيقة الوَلَايَة عند الثعالبي:

يحدد الثعالبي مفهومها و هو يفسر قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.(٢)

فيقول:"و أولياء الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة، وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى الله، فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي".(٣)

ثم يدعم هذا القول بما جاء في السنة،و منها:

* ما وروي عن النبيﷺ؛ أنه سئل ، من أولياء الله؟ فقال: «الذين إذا رأيتهم ذكرت الله».(٤)

*و عن النبي ﷺ أنه قال : " خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذُكر الله ، وشر عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبرآء العيب ".(٥)

و عنه ﷺ أقبل على الناس، فقال: " يأيها الناس اسمعوا وعقلوا، واعلموا أن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل ».، فقال أعرابي : انعتهم لنا ، يا نبي الله ، فقال : «هم ناس من أبناء الناس ، لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في

---

١ أخلاق المسلم لوهبة الزحيلي: (ص ٥٠٧).

٢ يونس ٦٢.

٣ الجواهر الحسان:(١٠٢/٢-١٠٣)، بتصرف.

٤ أخرجه:البزار عن ابن عباس،وقال الهيثمي : "رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.". مجمع الزوائد:(٧٨/١٠).و الدولابي في الكنى و الأسماء، (٣٢٤/١-٥٧٤)، عن سعيد بن جبير يرفعه، و ابن المبارك في الزهد:(١-٧٢)،عن سعيد بن جبير يرفعه.

٥ أخرجه:الخرائطي في مكارم الأخلاق أبي مالك الأشعري.كنز العمال:(٤٣٩/١).رواه أحمد:(٢٦٨/٥-ح ١٧٦٦٠)، عن عبد الرحمان بن غنم يرفعه.فيه شهر بن حوشب ،وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الفوائد:(٩٣/٨) كذا قال المنذري في الترهيب و الترغيب:(٣٢٥/٣).الطبراني في الأوسط:(٧/ ٣٥٠ -ح ٧٦٩٧)،عن عبادة ابن الصامت. قال الهيثمي: "وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك" مجمع الفوائد:(٩٣/٨).

الله وتصافوا فيه ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا ، يفزع الناس يوم القيامة ، وهم لا يفزعون ، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون "[1]، وأما بشرى الآخرة ، فهي بالجنة؛ بلا خلاف قولا واحدا ، وذلك هو الفضل الكبير".[2]

و في توجيهه لبعض أولئك الذين يجتهدون في العبادات، وينتظرون أن تظهر على أيديهم الكرامات الأعطيات من الله تعالى جزاءا لعبادتهم،يقول الثعالبي، في دعوة إلى الإخلاص الذي هو أساس الأعمال:"...إن على المشتغل بطاعة الله تعالى، ألا يكون قصده بالطاعة نيل الكرامة، بل يكون مخلصا في عبادته لخالقه، لا يبتغي بها عوضاً، فإن أكرمه الله تتعالى بكرامات أوليائه، حمد الله على ذلك؛لأنها تدل على استقامته، فيرى المنة من الله سبحانه و يتبرأ من رؤية نفسه، و من حوله و قوته و يحتقر نفسه، و يرى بأنها ليست بأهلٍ للكرامة، لولا فضل الله،و أعظم الكرامات الاستقامة على منهاج الكتاب و السنة، و ما درج عليه سلف هذه الأمة...".[3]

وينتقد الثعالبي ظاهرة التصنع و الرياء عند المتصوفين، قائلا:"..أنه قد يصيح بعضهم لغلبة الحال عليه، وإلجائها إياه إلى الصياح، وهو في ذلك معذور، ومن صاح لغير ذلك، فمتصنع ليس من القوم في شيء وكذلك من أظهر شيئا من الأحوال رياء أو تسميعا، فإنه ملحق بالفجار دون الأبرار...".[4]

٣. المكاشفات[5] و الرؤى[6] التي تقع للأولياء و غيرهم:

---

[1] أخرجه:أبو داود في كتاب الإجارة، باب الرهن؛(٥ /٣٢٢ - ح ٣٥٢٢).عن عمر بن الخطاب.ابن المبارك في مسنده:(٦-ح ٧).أحمد :(٦-٤٧٠-ح ٢٢٥٢٦)،و قال الهيثمي: "ورجاله وثقوا".(١٨٠/١١)، كلهم يرويه عن أبي مالك الأشعري مرفوعا.

[2] الجواهر الحسان:(١٠٢/٢-١٠٣)، بتصرف.

[3] رياض الصالحين:(مخ ، ق ٥٧، ب).

[4] المصدر السابق: (٧٩/٣).نقلا عن العز بن عبد السلام.من القواعد الصغرى:(ص١٤٧).

[5] الكشف: يُراد به الاطلاع على ما وراء الحجاب ن المعاني الغيبية، و الأمور الحقيقية و جودا وشهودا.و قيل: الاطلاع على المعاني الغيبية من وراء الحجاب.معجم الصوفية لممدوح الزوبي.(ص ٣٤٦).

[6] الرؤية: تطلق على نوع معين من الحلم.فالرؤية صدق و تأويلها حق، و هي نوع من أنواع الكرامات. و تحقيق الرؤية خواطر ترد على القلب و أحوال تتصور في الوهم، مرة تكون من قِبل الشيطان و مرة من هاجس النفس و مرة بخواطر ملك.، و مرة تكون تعريفا من الله بخلق تلك الأحوال في قلبه إبتداءا. معجم الصوفية:(ص ١٩٢).

و هي من بين أكثر أنواع الانحراف الذي انتشر في المجتمع، على يدي الدجاجلة و أصحاب النوايا الخبيثة،و جُهَّال العامة، فكان لزاما على الثعالبي أن يبين حقيقة الأمر، و يزيل الاشتباه.
وهو على طريق أهل السنة في إثبات الرؤى،و يؤكد ذلك أنه يعتبرها من بشرى الله عز و جل للمؤمن في الدنيا.
قال:" و أما بشرى الدنيا، فتظاهرت الأحاديث من طرق عن النبي ﷺ أنها:
« الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له[١] ».[٢]
يقول في بيان حقيقة هذا الأمر، مؤكدا على ضرورة الاحتكام للشريعة، في معرض تعليقه على ادعاء بعضهم أنه في مكاشفة مع الله، و أنه مستغن بذلك عن الاستماع لما يحدث به بعضهم من حديث رسول الله. [٣]
فيقول :"...وكلامه كلام صاحب حال يسلم له حاله، و لا يعترض عليه و لا يُقْتَدى به فيه، **و القاعدة**: أن كل ما يعرض للأولياء مما يكاشفون به يعرض على الشريعة فما وافق منه الشريعة قبلوه و ما لم يوافق تركوه، و المحققون منهم لا يقع منهم ما يخالف مقتضى الشريعة أبد ،فظاهر الشريعة هو الميزان". [٤]

٤ . حقيقة الزهد:

يشيع البعض ، عن حسن ظن أو سوء فهم، أن الإسلام يفرض على الإنسان أن يقهر بشريته المادية،و أن مقصده من الأحكام التي شرعها و فرضها على أتباعه، هي ترويضه على التجرد الروحي و الزهد فيما تتعلق به فطرة الناس، من متع الحياة الدنيا و الطيبات من الرزق، و من هذا الباب طعن أعداء الدين على الإسلام و اعتبروه دينا منافيا للطبائع البشرية.
و لعل السبب في هذا ما يفهمه من لا يحسن الفهم لتلك الآيات القرآنية، و الأحاديث النبوية التي هي حق و إنما فهم الناس لها باطل.
و الحق أن الإسلام ليس عدوا للدنيا الحلال التي يُراد بها الآخرة،و إنما الإسلام يُحارب الترف و

---

[١] متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب المبشرات؛(١٢- ٤٥٥- ح٦٩٩٠)، و مسلم في كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع و السجود؛(٢- ٣٦٦- ح٤٧٩)، كلاهما عن أبي هريرة.
[٢] الجواهر الحسان:(٢-١٠٢،١٠٣)، بتصرف.
[٣] القصة أوردها القشيري في رسالته:(ص٤٤٦).
[٤] الجامع الكبير الملحق بمختصر ابن الحاجب الفرعي.(مخ، ق ٤٦، أ).

السرف و البطر و الخيلاء.[1].

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

و هذا الذي عمل الثعالبي على إيضاحه و بيانه، في زمن زاد فيها التنافس على حطام الدنيا و اشتغل الناس فيه عن عبودية ربهم، بعبادة دنياهم،فليست دعوة الثعالبي للزهد تحريم لما حله الله لعباده، و لا هي دعوة لمقاومة الطبيعة البشرية، بل هي دعوة لاستثمار الدنيا في كسب الآخرة.

و لك أن تصل إلى هذا بنفسك، من خلال أقواله الآتية:

*قوله بعد إيراده لما حدث في غزوة حنين، من الطع، و انجر عنه:'..تأمَّل (رحمك اللَّه) ما يوجبه الركُونُ إلى الدنيا ، وما يَنْشَأُ عنها من الضَّرَرِ ، وإذا كان مَثَلُ هؤلاءِ السَّادة على رِفْعَتِهِمْ وعظيمِ منزلتهم ، حَصَلَ لهم بسببها مَا حَصَلَ؛ مِنَ الفَشَل والهزيمةِ فكيف بأمثالنا ، وقد حذَّرَ اللَّه عز وجلَّ ونبيُّه عليه السلام من الدُّنْيا وآفاتها؛ بما لا يخفى على ذي لُبٍّ ، وقد ذكرنا في هذا «المخْتَصَرِ» جملةً كافيةً لمنْ وفَّقه اللَّه ، وشَرَح صدْره".[3]

ثم ذكر ما جاء في زهد النبي ﷺ من أحاديث صحيحة.[4]

و لعل أبين ما قاله في ذلك، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾.[5]

قال:".. هذه الآيةُ وعظ ، وتبيين لأمر الدنيا وَضَعَةِ منزلتها ، والحياة الدنيا في هذه الآية : عبارة عن الأشغال والتصرفاتِ والفكرِ التي هي مختصة بالحياة الدنيا ، وأَمَّا ما كان من ذلك في طاعة اللَّه تعالى وما كان في الضرورات التي تقيم الأود وتعينُ على الطاعات فلا، وتأملْ حالَ الملوك بعد فقرهم يَبِنْ لك أَنَّ جميعَ ترفهم لَعِبٌ ولهو، والزينة: التحسين الذي هو خارج عن ذات الشيء".[6]

---

[1] الإسلام بين المادية و الروحية:(ص٧٠)، بتصرف.

[2] الأعراف: ٣٢.

[3] الجواهر الحسان:(٣٢٠/١).

[4] المصدر السابق:(٢٥٩/٣-٢٦٠).

[5] الحديد :٢٠.

[6] الجواهر الحسان:(٣٠١/٣).

٥. حقيقة التوكل:

يعتقد البعض أن اتخاذ الأسباب في تحصيل الأمور ينافي حقيقة التوكل، و ليس الأمر كذلك عند المحققين من العلماء.يوضح الثعالبي لنا ذلك فيقول:

* أن التوكل هو اتخاذ الأسباب في الظاهر و خلو الباطن من التعلق بها.

و هذا هو توكل الأنبياء، ألا ترى أن الله تعالى امتدح يعقوب عليه السلام في قوله لأبنائه بعد أن أمَرهم باتخاذ الأسباب: و ما أغني عنكم من الله من شيء".(١)

لأنه عمل الأسباب، واجتهد في توفيتها، وهو مقتضى الحكمة، ثم رد الأمر كله لله تعالى و استسلم إليه، وهو حقيقة التوحيد، فأثنى الله تعالى عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين.(٢)

ثم يضيف قائلا:" فهذا توكل مع سبب، و هو توكل جميع المؤمنين إلا من شذ في رفض السعي بالكلية وقنع بالماء وبَقْلِ البَرِيَة، فتلك غاية التوكل، وعليها بعض الأنبياء عليهم السلام و الشارعين منهم مثبتون سنن التسبب الجائز، فقد اشتمل القرآن على أحكام عديدة، فمنها :

التعلق بالله تعالى وترك الأسباب، ومنها: عمل الأسباب في الظاهر ، وخلو الباطن من التعلق بها وهو أجلها وأزكاها؛ لأن ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد ، وذلك لا يكون إلا للأفذاذ الذين مَنَّ الله عليهم بالتوفيق".(٣)

موررد ما جاء من أحاديث فضل التوكل و عظيم منزلة المتوكلين.

٦. حقيقة الخوف و الرجاء:

فما هما كما يوضح الثعالبي، إلا وسيلتان إلى فعل الواجبات و المندوبات، و ترك المحرمات بل و المكروهات، و ذلك إذا داوم المؤمن علة استحضارهما في أكثر الوقت.(٤)

فالرجاء هو الطمع في رحمة الله ، و لكنه ما قارنه العمل و إلا هو أمنية كما يوضح الثعالبي.(٥)

٧. حقيقة الصبر:

و هو فضيلة تتعدد مجالاتها فهناك صبر على الطاعة و صبر على المعصية و آخر على الابتلاء فهو لفظ عام ينتظم في جملة فضائل، و أكثر أخلاق الإيمان داخلة في الصبر.

---

[١] يوسف ٦٧

[٢] الجواهر الحسان:(١٦٤/٢).نقلا عن ابن أبي جمرة.

[٣] الجواهر الحسان:(١٦٤/٢)، بتصرف. نقلا عن ابن أبي جمرة

[٤] الجواهر:(٢٦٧/٢)، بتصرف نقلا عن مختصر العز بن عبد السلام لرعاية المحاسبي.

[٥] الجواهر الحسان:(٢١٨/١).

و كثير من الناس يظنون أو يزعمون أن الصبر خلق سلبي أن معناه الاستسلام و الرضى بالواقع و الكف عن معالجة الأمور و هذا فهم خاطئ ووهم فاسد، فاصبر كما يكون جهدا نفسيا للتأبي على المعاصي و الابتعاد عن السيئات، يكون في كثير من الأحيان جهدا عمليا ايجابيا فيه حركة و سعي و إنتاج و تحمل للتبعات، و تعرض لجلائل الأعمال و مواقف الأبطال.[1]

و جهود الثعالبي الإصلاحية، تنفي قطعا أن يكون مُراده، و هو يحث على الاتصاف بهذا الخلق العظيم، معناه السلبي الذي يتمسك به بعض الضعفاء، ذوو النفوس الذليلة المستسلمة.

و في نهاية هذا المبحث نصل إلى أن التصوف الحقيقي، الذي كان الثعالبي أحد الدعاة إليه، هو الذي تتوفر فيه شروط أساسية، منها:

معرفة الكتاب و السنة معرفة دقيقة، و العلم بهما، و الجمع بين العلم و العمل، مع السعي إلى معرفة الله حق المعرفة، عن طريق التأمل و النظر، والتفكير في مخلوقاته، بالإضافة إلى التقوى و الورع، و التجرد عن هوى النفس، و حب الدنيا، و الابتعاد عن مغريات السياسة و السلطة، و عدم التعاون مع الظلمة.

و رغم أن هذه الشروط قد تبدو خيالية، أو صعبة المنال فإن الشواهد كثيرة على وجود من توفرت فيه أو كادت، و في سيرة الثعالبي رحمه الله و غيره، خير شاهد على ذلك، فهم قد أضافوا إلى العلم، الزهد و التصوف و التجرد عن الهوى.[2]

---

[1] أخلاق القرآن للشرباصي:(ص ١٩٤)،بتصرف و اختصار.

[2] تاريخ الجزار الثقافي:(٤٨٢/١).

المطلب الثاني: جهود الثعالبي في الإصلاح السياسي

تضمن هذا الشرع مزية شريفة ، و خصيصة منيفة، ألا وهي :
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد ورد ذكر المعروف و المنكر في القرآن الكريم، بصفة بارزة(١)، و هذا يدل ذلك على قوة هذا الأصل الإسلامي، و لزوم قيامه في المجتمع؛لأن به يتم الحفاظ على التطبيق السليم للمنهج الرباني الذي بين أيدي المسلمين(٢)، ولو طوي بساطه لاضمحلت الديانة، وظهر الفساد، وخربت البلاد.(٣)

يقول تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.(٤) و غيرها من الآيات الدالة على عظم هذا الأمر.

ويقول ﷺ: « إياكم والجلوس في الطرقات فقالوا: يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد؛ نتحدث فيها ! فقال رسول الله: ﷺ فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».(٥)

و لأهميته، يحتاج هذا الأصل الكبير من الأصول الدينية و الاجتماعية في الإسلام، إلى عناية خاصة في فهم حكمته و حدود التكليف به و شروطه(٦)، و كيفية ممارسة على النحو الذي يظهر معه أثره في المجتمع المسلم.

و في معرض تفسير قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.(٧)

---

١ فالمعروف ورد في ٢٨موضعا، و لفظ المنكر ١٦موضعا.أنظر الموسوعة القرآنية الميسرة:(ص٩٣٨،٩٤١).

٢ أضواء على المجتمع الإسلامي لجمال الدين محمد:(١٩٥،١٩٩).بتصرف و اختصار.

٣ مختصر منهاج القاصدين:(ص١١٤).

٤ آل عمران: ١٠٤.

٥ متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب المظالم و الغصب، باب أفنية الدور و الجلوس فيها ؛(٥-١٣٤-٢٤٦٥)، ومسلم في كتاب السلام ، باب من حق الطريق رد السلام ؛(٧-٣٢١-ح٢١٢١)،بكلاهما عن أبي سعيد الخدري.

٦ ومن شروطه: **أحدها** : أن يكون عارفا بالمعروف والمنكر. **والثاني** : أن لا يؤدي إنكاره المنكر إلى منكر أكبر منه.**و الثالث**: أن يعلم أو يغلب على ظنه أن إنكاره المنكر مزيل له، وأن أمره مؤثر ونافع. البيان و التحصيل لابن رشد:(١٨-٣٧)، بتصرف و اختصار

٧ الصف:٢

يقول ابن عطية "..و قول المرء ما لا يفعل، موجب لمقت الله تعالى؛ و لذلك فرَّ كثير من العلماء عن الوعظ و التذكير و آثروا السكوت...".

عقَّب الثعالبي على ذلك قائلا:"و هذا بحسب فقه الحال، فإن وجد الإنسان من يكفيه هذه المئونة في وقته فقد يسعه السكوت، وإلا فلا يسعه."ثم نقل بعض الآثار في التدليل على ذلك.[1]

فأين هذا الموقف ممن يتهم الشيخ بالعزوف عن الحياة الاجتماعية، و إيثار العزلة و ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.[2]

و أما مراتب الإنكار فقد جاء في الحديث المشهور، أن النبي ﷺ قال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».[3]

قال رحمه الله:"..و الإجماع على أن النهي عن المنكر واجب، لمن أطاقه و نهى بمعروف، أي برفق و قول معروف، وأمن الضرر عليه وعلى المؤمنين، فإن تعذر على أحد النهي، لشيء من هذه الوجوه فَفَرْضٌ عليه الإنكار بقلبه، و أن لا يُخالط ذا منكرٍ..".[4]

و من أهم آدابه:

إِلَانَةُ القول فيه،و يحض الثعالبي على ذلك، في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾.[5]

ثم ينقل عن ابن العربي قوله:" وفي الآية دليل على جواز الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر باللين لمن معه القوة ، وفي الإسرائيليات : أن موسى عليه السلام أقام بباب فرعون سنة، لا يجد من يبلغ كلامه حتى لقيه حين خرج ، فجرى له ما قص الله تعالى علينا من خبره؛ وكان ذلك تسلية لمن جاء بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين".[6]

إن أسوأ ما يصيب المجتمعات أن يُخْرِصَ الطغيان أو الخوف فيها الألسنة فلا تعلن بكلمة الحق، و لا تجهر بدعوة و لا نصيحة، و لا أمر و لا نهي، و بذلك تتهدم منابر الإصلاح، و تختفي معاني القوة

---

[1] الجواهر الحسان:(٣/٣٢٨،٣٢٩).

[2] كالباحث الجزائري أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي:(٤٩/١).و إن كان قد غير رأيه فيه بعض الشيء بعد عثوره على رسالة يحض فيها الثعالبي على الجهاد.و سنتعرض لها فيما يأتي.

[3] انفرد به مسلم:كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان؛(١٩/٢-ح١٤٠).عن أبي سعيد.

[4] الجواهر الحسان:(٤٤٦/١).الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر للخلال:(٢٩).

[5] طه:٤٤.

[6] أحكام القرآن لابن العربي:(٢٥٩/٣).

و تذوي شجرة الخير، و يجترئ الشر و دعاته على الظهور و الانتشار، فتنفق سوق الفساد و تروج بضاعة إبليس و جنوده، من غير أن تجد مقاومة و لا مقاطعة.(١)

يُحذِّر الثعالبي من مغبة ترك القيام بهذه الفريضة،فقال:"..و الواجب على من رأى شيئا من المنكر أن يغيره برفق، و لا يسكت خوفا من الخلق؛ فإن ذلك من ضعف الإيمان".(٢)

الدعوة إلى فريضة الجهاد:

جعل الله عز و جل الفلاح متعلقا بتزكية النفس فقال:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾.(٣)

كما جعله متعلقا بالجهاد فقال:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾.(٤)

و جعله أيضا متعلقا بالدعوة إلى الله فقال:﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾.(٥)

ومن هنا كان الجهاد بأنواعه(٦)،وسيلة عظمى لتزكية النفس، و إصلاح المجتمع في المنهج الإسلامي، الإسلامي، و لذلك أمر الله عباده بالجهاد، و جعله ذروة سنام الإسلام.

و قد وردت آيات كثيرة و أحاديث في الأمر به و بيان فضله، و منزلته وما أعده الله للمجاهد و التأكيد على أهميته.(٧)

إن النصر و العزة مقرونان بالجهاد و المجاهدة متى جعلناهما الدثار والشعار، و إن التمزق الحسي و المعنوي لن يصيبنا إلا متى استسلمنا لأنانيتنا و غرائزنا و أعدائنا، هذا الثالوث الجهنمي الذي تحطمت على صخوره الأمجاد، و تبعثرت القوى و تفككت الأواصر و الاستسلام هو النتيجة الحتمية للجبن الشنيع و الجهل بمزية الجهاد الأصغر و الأكبر.(٨)

---

١ ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده للقرضاوي:(ص٦٨).

٢ العلوم الفاخرة في أمور الآخرة:(مخ، ق ٣٢٣، أ).

٣ الشمس:٩.

٤ المائدة: ٣٥.

٥ آل عمران ١٠٤.

٦ و قد ذكرها ابن حجر و غيره. الفتح :(٣٨٠/١١).

٧ و قد خصص الثعالبي للحديث عن ذلك، باب في الأنوار في آيات النبي المختار:(٧٩٧/٣،و ما بعدها).

٨ من وحي القلم للحبيب المستاوي:(من وحي القلم: ص ٢٥،٢٦)، بتصرف.

اهتم الثعالبي بموضوع الجهاد و المرابطة، معتبره قاعدة أساسية في الإسلام، متناولا له من عدة جوانب.

١.بيان أن ترك الجهاد هو أصل الوهن و الضعف في الأمة:

فالجهاد من أعظم الوسائل لتنمية العزة في المجتمع المسلم، و تقوية كيانه و تطهيره من الذلة و المهانة و غيره من الصفات المهلكة، فإذا تخل المجتمع عن الجهاد، و شُغل بدنياه عن آخرته تعودت نفسه الذلة والمهانة و الهون و الاستكانة و الخشوع.[١]

صرح الثعالبي بهذا، في موقف شجاع منه سجلّه له التاريخ[٢]، فقال:" .. واعلم (رحمك الله) أن أصل الوهن والضعف عن الجهاد ، ومكافحة العدو هو حب الدنيا ، وكراهية بذل النفوس لله وبذل مهجها للقتل في سبيل الله؛ ألا ترى إلى حال الصحابة (رضي الله عنهم) ، وقلتهم في صدر الإسلام وكيف فتح الله بهم البلاد ، ودان لدينهم العباد ، لما بذلوا لله أنفسهم في الجهاد

و حالنا اليوم، كما ترى؛ عدد أهل الإسلام كثير، ونكايتهم في الكفار نزر يسير، وقد قال رسول الله ﷺ:« يوشك الأمم أن تتداعى عليكم؛ كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»[٣]، فانظر (رحمك الله)، فهل هذا الزمان إلا زماننا بعينه، وتأمل حال ملوكنا، إنما همتهم جمع المال من حرام وحلال و إعراضهم عن أمر الجهاد، فإنا لله وإنا إليه راجعون على مصاب الإسلام.".[٤]

٢.فضل الجهاد و الرباط في سبيل الله:

فقد احتوى تفسير الثعالبي، و غيره من مؤلفاته على كم هائل من الأحاديث الواردة في فضل الجهاد و الرباط في سبيل الله، و فضل الشهداء و الشهادة في سبيل الله.

ومن ذلك :

---

[١] منهج الإسلام في التزكية:(ص ٢٩٧،٢٩٩)، بتصرف.

[٢] مقدمة الجواهر الحسان بتحقيق الدكتور عمار طالبي:(١- ف).

[٣] أخرجه:أبودود في كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام؛(٦ / ٢٧٢ – ح٤٢٨٨).صححه الألباني.صحيح سنن أبي داود:(٣-٢٥-ح٤٢٩٧).الطبراني في الكبير:(١٠٢/٢ - ح١٤٥٢).و في مسند الشاميين:(٣٤٥/١ -ح٦٠٠)، كلاهما عن ثوبان.

[٤] الجواهر الحسان:(٣٠٠/١).

❖ إيراده لأحاديث في فضل الرباط، بعد أن بين أن المراد به:الملازمة في سبيل الله، و أصلها من رباط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، فارسا كان أو راجلا، مأخوذة من الربط.(١)

و هي كثيرة، كما نبه على ذلك.، ثم أورد منها جملة صالحة.(٢)

٣.إعداد العدة للجهاد:

فلا يتم الجهاد بدون عدة، ولذا أمر الإسلام باتخاذ أسباب النصر، ومنها اتخاذ السلاح و تعلم الرمي.

و في تفسير قوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾.(٣)

فبعد أن بين أن المراد بالقوة في الآية الرمي،و أن الله خص ذلك بالذكر، لأن السهام من أنجع ما يُتعاطى في الحرب، و أنكى للعدو و أقرب للتناول، أورد عدة أحاديث نبوية في الحض على تعلم الرمي.(٤)

إلا أن مفهوم الرمي أو القوة المأمور باتخاذها زمن الحرب في الإسلام، مفهوم مَرِنْ يختلف باختلاف الزمان و المكان، فما يكون صالحا في زمن ما قد لا يكون صالحا في زمن آخر، و هذا ما أدركه الثعالبي، و هو يدعوا الناس للجهاد ضد الأعداء الفرنجة، كما سيتضح من خلال الحديث فيما بعد عن رسالته الجهادية التي وجهها لأهل 'بجاية'.

فالرسالة تكشف عن خبرة كبيرة و دقيقة، يتمتع بها الثعالبي في شؤون السلاح، عموما و نوعية الأسلحة في عصره خصوصا، بالإضافة إلى معرفته بطرق الدفاع الحكيمة، فهو يتحدث عن كل هذا بناءا على تجربته الشخصية في المجال، و ليس عن أمور نظرية أو فرضية.(٥)

٤. فضل الشهادة و الشهداء:

و يواصل الثعالبي حديثه عن الجهاد، موردا في هذه المرة، ما جاء من أحاديث في فضل الشهادة و الشهداء، و هي كثيرة، بلغت حد التواتر. و قد ذكر الثعالبي طائفة منها. مشيرا إلى العقيدة في

---

١ الجواهر الحسان:(١/ ٣٢٤).

٢ أنظر الجواهر:(١/٣٩٣،٣٩٤و ٢/٢٧، ٢٨)، مأخوذة من الكتب الستة.

٣ الأنفال: ٦٠

٤ الجواهر الحسان:(٢/٢٧،٢٨).

٥ أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر لأبي القاسم سعد الله:(١/٢٠٧).

ذلك: أن الأرواح كلها أحياء، لا فرق بين الشهداء و غيرهم، إلا ما خص الله به الشهداء من زيادة المزية و الحياة التي ليست بمكيفة.(١)

الثعالبي مجاهدا و مناضلا:

عندما يُذْكر الثعالبي، تنصرف الأذهان إلى رجل العلم، و الصلاح و التقوى و الزهد،و أَكْرِمِ بها من منزلة، و لكن و لِأَنَّ العلماء كانوا و سيضلون دائما أقطاب التغيير و الإصلاح في مجتمعاتهم، خلافا لما يذهب إليه البعض، أن علماء الإسلام على مدار التاريخ كانوا أبعد الناس عن السياسية.(٢)

وإذا كان دور الثعالبي الديني معروفا لكل الدارسين، فإن دوره في و جهوده في النضال السياسي و التحريض على الجهاد و الوقوف في وجه الأعداء المغيرين، و دعوة الناس إل التسلح ضدهم ظل مجهولا إلى أن كشفت الأبحاث التاريخية الجادة على رسالته الجهادية.(٣)

و التي تصور جانبا مشرقا آخر من جوانب شخصية الثعالبي، و تؤكد مقدرته على تجاوز الروح السلبية التي تميز بها علماء عصره.

ذلك أن علماء القرن التاسع الهجر، عصر الثعالبي، انقسموا تجاه تلك الظروف السياسية و الاجتماعية المضطربة، كما سبق بيانه، إلى ثلاثة أصناف:

١.فريق فضل الابتعاد و ترك و الوطن، و الهجرة شرقا و غربا.(٤)

٢. فريق ربط مصيره ببعض الأمراء،و آثر السكوت على مثل تلك الأوضاع.(٥)

---

١ الجواهر الحسان:(١/٣١٢).

٢ مقدمة ابن خلدون:(ص٢٢٤).

٣ و الرسالة عبارة عن مخطوط يعود تاريخ نسخه إلى القرن الثامن عشر الميلادي.وقف عليها الباحث الجزائري أبو القاسم سعد الله.بإحدى المكتبات، خارج الوطن.و هي عبارة عن مراسلة بين الثعالبي و بين أحد طلبته بِزَوَاوَة

يحذر فيها أهل بجاية من الخطر الإسباني، و يحثهم على الاستعداد للجهاد و اتخاذ العدة اللازمة.أشار إلى هذه الرسالة الباحث المذكور في: تاريخ الجزائر الثقافي:(١/٤٣) وذكر نصها مع التحليل في كتابه الآخر،أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر:(١/٢١١،٢٠١) وقد جاءت الإشارة لملخص ما فيها في موسوعة أعلام العلماء:(٤/٨٠٩).

٤ كالونشريسي غربا، و أبو الفضل المشدالي و أحمد أبو عصيدة البجائي، و الوشتاني القسمطيني و غيرهم شرقا. تاريخ الجزائر الثقافي:(١-٤٤).

٥ كابن قنفذ القسمطيني الذي ألف 'الفارسية' للسلطان أبي فارس الحفصي. و التنسي الذي ألف' نظم الدر و العقيان في شرف بني زيان' للسلطان ابن أبي تاشفين الزياني. و الحوضي الذي سخر موهبته الشعرية في خدمة السلطان أبي عبد الله الزياني. و غيرهم. تاريخ الجزائر الثقافي:(١/٤٤.)

٣.فريق ثالث فضل العزلة و الزهد، و الهروب من أدران الحياة إلى علوم الآخرة ، و عدم المشاركة في الحياة السياسية.[١]

وقد أدرج الباحث أبو أقاسم سعد الله[٢]، و هو يمثل لكل فريق من لألئك العلماء، الشيخ الثعالبي ضمن الفريق الثالث، إلا أن وقوفه على الرسالة الجهادية المذكورة، جعله يغير من رأيه قليلا.

و أما عن أهمية الرسالة، و ما تضمنته من تفاصيل ،و ما دلت عليه من حسن فقه الثعالبي لعصره و معرفته بشؤون السلاح في وقته، و إنكاره على فقهاء 'بجاية' في السكوت عن الدعوة للجهاد.كل ذلك مبسوط في تحليل الباحث لتلك الرسالة.[٣]

هذا ويستغرب الأستاذ أبو القاسم سعد الله،من موقف الثعالبي، وهو الذي درس أحوال العصر و تنقل بين عواصم العالم الإسلامي و نهل من علوم وقته، كيف اعتزل الناس جميعا، سوقة و أمراء.

ثم يرجع أسباب مثل هذا الموقف منه ومن غيره من العلماء، إلى رغبة حكام زمانهم في تسخير العلماء لخدمته و الدعاية الشخصية و الكتابة باسمه مع جهرهم بالظلم و الطغيان و السكوت عن المنكر و الفساد.[٤]

فكأن الأستاذ أراد بذلك أن يلصق بالثعالبي صفة الروح السلبية، تجاه أحداث عصره، مع أنه من كبار علماء عصره في المنطقة، هذه السلبية التي تجسدت في انعزاله عن الناس عموما، و الحكام خصوصا.

فأقول: بأن هذا الافتراض لو صح، فلا معنى لهذا المبحث الذي أنا بصدد البحث فيه، فكيف يستقيم أن يُقال أن للثعالبي جهودا في الإصلاح و هو الذي آثر انعزال الناس في وقت ساد فيه الفساد و البعد عن الدين.

فأجيب: بأن هذا القول فيه نوع من التجوز، و إن لم نقل المبالغة؛ فكيف يتهم الشيخ بمثل ذلك و هو الذي تكبد المشاق في كسب العلوم، و آثر الرجوع إلى وطنه لنشرها بين الناس، فتصلح بذلك أمور دنيهم و دنياهم، بعد أن رأى ممن أجازه من شيوخ عصره، الاعتراف له بحسن الفهم و القدرة على الإصلاح و الدعوة.

---

[١] كالزواوي و السنوسي.تاريخ الجزائر الثقافي:(١/٤٤.)

[٢] أبو القاسم سعد الله:باحث و شاعر من رجال الإصلاح الديني و الاجتماعي .ولد سنة ١٩٣٠م. بوادي سوف.شغل عدة مناصب إدارية.من مؤلفاته:النصر للجزائر.سعفة خضراء.الحركة الوطنية الجزائرية، و غيرها كثير.أنظر:من أعلام الإصلاح في الجزائر:(١١/٣-تر١).

[٣] أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر:(١/٢٠١-٢١١).

[٤] تاريخ الجزائر الثقافي:(١/ ٣٨).

كيف ذلك و هو الذي ملأ صفحات كتبه بالدعوة إلى الله، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و آداب ذلك و شروطه كما سبق بيانه، وكما سيتضح في نهاية هذا المبحث.

و قبل هذا و ذاك، لا ننسى أن اقتران مدينة الجزائر باسم الثعالبي لا يعود فقط إلى العامل الاجتماعي، بل إنه يعلل بعامل تاريخي أيضا،و الذي جعل الجزائر تنسب إليه هو أن أهل هذا الوطن لما ضعف بنو زيان عن حماية ممتلكاتهم النائية ، نصب كل ثورة جماعة لتقوم بمهماتها فكانت جماعة الجزائر تحت رئاسة الثعالبي(١)، ولما توفي الثعالبي انتقلت الرئاسة من 'الثعالبية 'إلى ' أولاد سالم' فاستبدوا بالحكم.(٢)

هذا الكلام كله يدل على أن الثعالبي، كان له دور سياسي و نضالي بارز في عصره.

أما إن كان القصد من هذا الكلام ، أن الثعالبي لم يدعوا للخروج عن الحاكم الظالم المجاهر بالمنكر و الفساد.

فأقول: بأن الثعالبي ليس بدعا من المصلحين في عدم الإقدام على مثل ذلك، فعقيدة أهل السنة في ذلك أنه لا يجو الخروج عن الحاكم.

و في الأثر: 'إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حَسَنٌ، وليس من السنة أن ترفع السلاح على إمامك.' (٣)

ويُصرح الثعالبي برأيه في هذه المسألة، و هو يفسر أحد أهم الأدلة التي تمسك بها الخوارج(٤)، في التكفير بالذنب و عليه أجازوا الخروج على حكام المسلمين.

و أعني بذلك قوله تعالى:﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.(٥)

و بعد أن نقل ما سبق الإشارة إليه، و أن السبب في ذلك الاختلاف في اعتبار خصوص السبب أو الأخذ بالعموم.ثم رجح ما ذهب إليه أهل السنة و الجماعة، فقال:".. و قالت جماعة عظيمة من

---

١ عبد الرحمان الثعالبي و التصوف:(ص ٢٥).

٢ موجز تاريخ الجزائر العام تاريخ لعثمان العكاك:(ص٢٧٣).

٣ أخرجه:ابن أبي شيبة، كتاب الفتن ، باب ما ذكر في فتنة الدجال ؛(٥٠٧/٧ – ح٣٧٦٠٢)،عن حذيفة بن اليمان.وأبو نعيم في الفتن.كنز العمال:(٦٨٦/٣-ح ٨٤٦٠).

٤ الخوارج: هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين، بعد قبول التحكيم. و هم يكفرون عليا و عثمان، و أصحاب الجمل و الحكمين.و هم فرق.و زاد الشهرستاني فقال: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه يُسمى خارجيا مطلقا.معجم الفرق الإسلامية لإسماعيل العربي:(ص١١٢- ١١٤). بتصرف و اختصار.و انظر:الفصل في الملل لابن حزم:(٥١/٥-٥٦).الفرق بين الفرق للإسفرائيني:(ص٢٠).

٥ المائدة:٤٤.

أهل العلم: الآية متناولة كل من لم يحكم بما أنزل الله، ولكنها في أمراء هذه الأمة كفر معصية؛ لا يخرجهم عن الإيمان، وهذا تأويل حسن..". (١)

و ليس معنى ذلك معاونتهم على ما هم عليه من ظلم و جور، فقد نبه الشيخ إلى عدم جواز ذلك ، وإنما منهج الشيخ في التغيير و الإصلاح، الرفق مع عامة الشعب، فكيف بأولي الأمر.

و لعل إيراده لكلام ابن العربي في تفسير قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام :﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾. (٢)

قال:"وفي الآية دليل على جواز الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر باللين لمن معه القوة ، وفي الإسرائيليات : أن موسى عليه السلام أقام بباب فرعون سنة، لا يجد من يبلغ كلامه حتى لقيه حين خرج ، فجرى له ما قص الله تعالى علينا من خبره؛ وكان ذلك تسلية لمن جاء بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين". (٣)

زيادة على كل ما سبق، كيف يُعقل ذلك من الثعالبي وقد نقلنا عنه إيجاب القيام بأعباء نشر العلم و الدعوة على العلماء، إذا استلزم عليهم الحال ذلك، و أن احتجاجهم بما ورد من الوعيد في حق من يقول ما لا يفعل، أو يُسارع إلى الفتوى مردود، و أن العبرة في ذلك فقه العالم لحال زمانه. (٤)

بل و يوجب على من رأى منكرا أن يُغيره برفق، و لا يسكت خوفا من الخلق؛ لأن ذلك من علامات ضعف الإيمان(٥).

و في الحديث: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». (٦)

و نحن نجزم أن الثعالبي يحفظ هذا الحديث بالسند المتصل إلى النبيﷺ، ولكن ما مدى امتثاله له في أرض الواقع، و في زمان يحتاج فعلا إلى الترجمة العملية لمثل هذه الأحاديث؟؟و إلا سلّمنا بقول من اتهم الثعالبي بالسلبية تجاه ما يحدث في مجتمعه!!!.

---

[١] الجواهر الحسان:(٤٣٢/١).

[٢] طه :٤٤.

[٣] الجواهر الحسان:(٣٤٩/٢).

[٤] أنظر: (ص).

[٥] العلوم الفاخرة في أمور الآخرة:(مخ، ق ٣٢٣-أ).

[٦] أخرجه:أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي؛(٦ /٣٣٥-ح٤٣٣٤)، عن أبي سعيد.الترمذي في أبواب الفتن ، باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر؛(٦-٣٣٠-ح٢٢٦٥)، عنه.قال حسن غرب من هذا الوجه.صححه الألباني.صحيح سنن أبي داود:(٣٧/٣-ح ٤٣٤٤).صحيح سنن الترمذي:(٤٦٢/٢-ح٢١٧٤).

و في الحقيقة أن الكلام عن الثعالبي بمثل ما سبق قد حزَّ في نفسي، و تساءلت فعلا عن مدى توظيف الثعالبي لهذا الحديث و غيره؟ وتعللت نفسي بأن أرك الزمن يجيب عن مثل هذا التساؤل في ظل التحقيقات العلمية الجادة للتراث الجزائري عموما، و مؤلفات الشيخ الثعالبي خصوصا.
إلى أن وقفت على آخر ما حُقق من تراث الثعالبي و هو كتاب' الإرشاد لما فيه من مصالح العباد'.(١)

و استرعاني و أنا أقرأ مقدمة المحقق للكتاب،و هو يتحدث عن تصوف الثعالبي، مشيرا إلى أن ذلك لم يمنعه من الاتصال بأولي الأمر و القيام تجاههم بواجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.(٢) مستدلا على كلامه، برسالة وجهها الثعالبي إلى حاكم الجزائر في وقته، يعظه و يذكره بالله، و يحذره من مغبة ظلم الرعية،فيقول بلسان المجاهد الذي لا يخاف في الله لومة لائم:"..**و إذ قرأت كتابي هذا قف على محمد بن إبر هيم، سلطان الجزائر، وقل له:ارفق بالرعية يرفق الله بك و يجعل بينك و بين النار حجابا مستورا، و قد جاء من جهتك هذا الوقت، أناس قد قطعوا الطريق، و سفكوا الدم الحرام و استعبدوا من وقع في أيديهم. و أنت شريك لهم في الإثم و العذاب، و ستقفون بين يدي الله، يحكم بينكم. قل له: يا محمد بن إبراهيم، أليس قد كتبت لك كتابي المسمى بالعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، فما أراك عملت به، بل جعله الله حجة عليك، و ما لك، أهل المدينة المساكين أهلكت أرضهم و بساتينهم فيما مضى، و بقيت في ذمتك حتى تدخل قبرك، فتقف على عملك.و أي شيء صنع بك أهل البلاد المساكين، إنما هم مغلوبون يغرمون الغرامات، لمن غلبهم بغير اختيارهم، و إنما هم سامعون مطيعون لمن استولى عليهم، فلو فيك رحمة لأشفقت عليهم..سترد عليك أعمالك في ظلمة لحدك، ليلة تبقى فيه فريدا..و لا ينفعك حينئذ الندم..**".(٣)

١ قام بتحقيقه الشيخ محمد فؤاد بن الخليل القاسمي الحسني ابن شيخ الزاوية القاسمية بالهامل (ببوسعادة).و قد سبق و أن أوردنا و صفا عاما للكتاب. أنظر: (ص ٦٦).

٢ مقدمة كتاب الإرشاد لما فيه من مصالح العباد لمحمد فؤاد بن الخليل القاسمي :(ص ٤٧).

٣ مقتطف من رسالة بعث بها الإمام الثعالبي إلى السيد أحمد بن عبد الوهاب الشريف، بتاريخ شوال سنة ٨٦٦هـ.مخطوطة بالمكتبة القاسمية.كتب عليه:'هذه رسالة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الثعالبي قلَّ أن تخلو منها خزائن الملوك و كتب الفقهاء، بركة عظيمة و موعظة نافعة، لمن له قلب سليم'. مقدمة الإرشاد لما فيه من مصالح العباد:(ص ٤٧)، و قد أشار المحقق أنه أورد أهم ما فيها، و إلا فهي رسالة هامة ينبغي أن تفرد بالبحث و التحليل.

و من هذا المقتطف من هذه الرسالة، و ما جهر به أيضا في تفسيره، نقف على شجاعة الثعالبي في الصدع بالحق، من غير خوف أو مهابة غير مبالي لجبروت الحكام و ظلمهم، و هو المتوقع من أهل العلم و الإصلاح الربانيين، فإذا سكتوا هم عن القيام بمثل هذا الواجب، فمن يقوم به.فجزا الله عنا الثعالبي كل خير.

وخلاصة الأمر أن لسان حال كل المصلحين، في كل زمان و مكان، يقول أنه يجب على كل مسلم ومسلمة بالغ عاقل مستطيع، أن يأمر وينهى وفق استطاعته، حسب مراتب الأمر والنهي سواء كان حاكما أو محكوما، حسب استطاعته ووفق الضوابط الشرعية، التي تضبط هذا الأمر.

المطلب الثالث: أصول الإصلاح الاجتماعي عند الثعالبي

فرض الله على المسلمين حمل مواريث الرسل و الأنبياء و الاضطلاع بأعباء الرسالة و قيادة الناس و توجيههم نحو الحق و العدل، فتشمخ بذلك إنسانيتهم و تسمو مواهبهم، و يحققوا معاني الهدى و الرشاد و بهذا وحده يكونون خير أمة أخرجت للناس.(١)

مقرراً أن الخراب و الدمار لا يلحق بمجتمع و هو صالح مصلح مؤمن بالحق فاعل للخير.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.(٢)

ذلك أن إهمال أهل العلم و الصلاح لهذه الفريضة يؤدي إلى الاستخفاف بالدين و التنكر بالعقائد و الاستهتار بالفضائل، و القيم و المثل العليا، و الخروج على العرف الصالح و هذا كله يعرضها للعقاب الصارم، كنتيجة حتمية للإخلال بالقيم العليا التي هي قوام الفرد و المجتمع.(٣)

و لما كان الإصلاح هو أساس فلاح الأمم، و تسابقها في مضمار الحياة الزاهرة، عمل المصلحون في كل زمان على أن تكون أممهم الاجتماعية، في نظام و صفاء و توافق مع المنهج الرباني، الذي رسمه الخالق سبحانه.(٤)

و هو ما قام به الثعالبي في مجتمعه، إيمانا منه أن صلاح المجتمع بصلاح علماءه و أو لي الأمر فيه.

و الإصلاح على ما هو معروف قائم على أربعة أصول، و هي:(٥)

الإيمان و العلم، و العبادة و الأخلاق (مع الآداب).

و هي نفسها التي التزم بها الثعالبي،و هو ما سأبينه فيما يأتي ، إلا أني أريد أن أنبه أن التزمت في ذلك الاختصار لضيق المقام، و أن ما سأذكره ما هو إلا نماذج يسيرة، من جهوده العظيمة في الإصلاح و إلا فإن هذا الأمر لوحده جدير بأن يفرد بالبحث، فلعل الله يقيد له من يقوم به.

---

١ القيم و المثل الإسلامية لإبراهيم محمد خليفة:(ص ١٤٥).

٢ هود ١١٧.

٣ القيم و المثل الإسلامية لإبراهيم محمد:(ص ١٤٦).

٤ الدعوة للإصلاح لحسين الخضري: (ص ٦٠)، بتصرف.

٥ الدعوة للإصلاح للخضري: (ص ٦٠).

الأصل الأول: الإيمان

إن الإيمان بالله تعالى هو أساس الدين كله، فما من تكليف عقدي أو شرعي، إلا و هو قائم عليه و مستند إليه؛ و لذلك فإنه على قدر ما يكون بينا في الأذهان مكينا في النفوس، يكون ما يقوم عليه من التكليف التصديقي و السلوكي قويا في التحمل، و الأداء مفضيا، إلى تحقق الغاية من الدين و هي صلاح الحياة الإنسانية في الدنيا و الآخرة.(١)

و موضوع العقيدة و الدعوة للإيمان، موضوع متشعب لا يكفيه ذهل المقام، هذا و قد وقفت على مؤلف للشيخ يلخص فيه ما يجب أن يعتقده المسلم، نوردها على سبيل الدليل على ما كان يعتقده الثعالبي و يدعو إليه بالطبع، قد آثرت أن أسميها بالعقيدة الثعالبية، من باب تسمية الشيء بصاحبه.(٢)

العقيدة الثعالبية:(٣)

قال:"فأول ياقوتة **معرفة الله** بالعقل و الجوارح، و الإقرار بقول لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

و سنته تقديم الشيخين أبي بكر و عمر رضي الله عنهم وشرطها،(٤)حديث النبي ﷺ :«من قال لا إله الله مخلصا بها قلبه، صادقا بها لسانه دخل الجنة».(٥)

و **موجباتها**: الصلاة و الزكاة، و الصيام و الحج و الجهاد.

فالصلوات فرض و سنتها صلاة الوتر،**و الزكاة** فرض و سننها زكاة الفطر،ثم **الصيام** فرض، و سنته يوم عاشوراء.

---

١ الإيمان بالله و أثره في الحياة لعبد المجيد النجار.ط دار الغرب الإسلامي .(ص٥).

٢ كقولهم : العقيدة الطحاوية ، نسبة للإمام الطحاوي، و العقيدة الواسطية نسبة إلى بلدة واسط.

٣ أصلها مؤلف للشيخ الثعالبي، سماه ' رياض الأنس في رقائق سير أهل الحقائق'. مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية برقم: ٥٧٣.يقع في حوالي ٦٠ورقة، من الحجم المتوسط.و حالتها جيدة.و لخصها أكثر في كتابه المسمى'الإرشاد لما فيه مصالح العباد':(ص٧١،٧٧).

كما للشيخ جهود في الدفاع عن عقيدة أهل السنة و الرد على الفرق الزائغة.و إبطال الأديان و المعتقدات المنحرفة، كعقيدة التثليث، و القول بالحلول و المنوية..الخ.و هي مبسوطة في تفسيره.و قد تناولها بشيء من الإيجاز الدكتور يخلف مسعود،في رسالته التي نال بها درجة الماجستير من كلية العلوم الإسلامية بقسنطينة. و أفردها بالبحث الباحث الأستاذ دحمون عيد الرزاق في رسالته التي نال بها درجة الماجستير، بكلية أصول الدين. الجزائر.

٤ يريد الشيخ بلفظ الشرط: الدليل.

٥ أخرجه بهذا اللفظ: ابن حبان في كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان ؛(١/ ٤٢٩-ح٢٠٠)، عن معاذ.أحمد:(٣١٢/٦- ح ٢١٦٨٣).عن جابر.

ثم: **الحج** فرض، و سنته العمرة.

و أما **الإيمان**: فهو أن تؤمن بالله و ملائكته، و كتبه و رسله، و اليوم الآخر و القدر خيره و شره. و الجنة و النار بعد الموت، و الصراط و الميزان و الحوض، و الحساب و العرض عل الله عز جل.

و أن المؤمنين يرون الله تعالى بأبصارهم في الآخرة، و لا يراه الكافرون و لا المنافقون، و الإيمان بعذاب القبر و بسؤال منكر و نكير، و أن قوما من أهل التوحيد يخرجون منها، بشفاعة النبيﷺ أما الإيمان لله: فهو ألا تعمل عملا من أعمال البر كلها، إلا خالصا لله عز و جل، على حكم الكتاب و السنة.

و أما الإيمان بالعبودية فهو: أن تعلم أنك عبد الله، و لو ملكت ملك سليمان، عليه السلام أو ذي القرنين فلا تتجبر و لا تتكبر على عبد سواك، و أما الإيمان بالخصوصية فحب خلق الله.

و أما الإيمان بالقدر: فهو أن تؤمن بالقدر خيره و شره،حلوه و مره، و تعلم أن الله قدّره عليك و أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، و أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، و لو أجمع أهل السموات و الأرض على أن يضروك بشيء لم يقضه الله عليك، لم يقدروا على ذلك.

و فروع الإسلام اثنان و عشرون:فأولها: الاستمساك بكتاب الله، و الاقتداء بسنة رسول اللهﷺ و كف الأذى، و أكل الحلال،و رد المظالم واجتناب المحارم، و التوبة من التقصير.

تتبعها خمسة:فقه في الدين، و قوة في يقين، و صدقة من قلة، وقوة من ضعف، العفو عند المقدرة.

تتبعها خمسة: حب الجليل، و إتباع التنزيل، و حفظ الخليل[1]و خوف من التحويل و التأهب للرحيل.

تتبعها خمس: معرفة الرحمان، و نقض مكايد الشيطان، و مجاهدة النفوس و إخلاص العمل و موافقة السنة.

و سهام الإسلام عشرة:شهادة أن لا إله إلا الله، و هي الملة،و الصلاة هي الفطرة، ثم الزكاة و هي الطهارة، ثم الصيام و هو الجنة، ثم الحج و هو الحجة، و يُقال هي الشريعة، ثم الجهاد و هو الفوز، ثم الأمر بالمعروف و النهي وهو الوفاء، ثم نهي عن المنكر و هي الخبرة، ثم الجماعة و هي الألفة، ثم طلب العلم و هو الحُمْلَة.[2]

و **شرائع الدين** ثلاثة: القول بالحق، و العمل بالطاعة و الوفاء بالعهد.

---

[1] كذا في المخطوط:(ق ١٤، أ).

[2] كذا في المخطوط:(ق ١٤، أ).

و الدين تُصْلحه خمسة أشياء:العلم و العقل، و الورع و اليقين و القناعة.
و تفسده خمسة: الحمق و الجهل، و الحرص و الخيانة و الكذب.
و **أصول الشر أربعة**: الكذب، و أول من كذب إبليس لعنة الله عليه، و الحرص وهو الذي جعل آدم عليه السلام يأكل من الشجرة ثم الحسد حَسَدَ قابيل أخاه هابيل فقتله، فأصبح من النادمين.و الرابعة الكبر.

و العقل: حجة الله على خلقه، وهو ملك القلب، و أمير الجسد ووزير الروح، و ترجمان العبد و به يقع التدبير و تثبت الحجة، و هو على قسمين:عقل موهوب و عقل مكسوب.
فالعقل الموهوب: هو الذي وهبه الله للعلماء، يميزون به بين الحق و الباطل.
و العقل المكسوب: وهو الذي أشرك الله فيه جميع الخليقة، فأعطى منه لملائكة و لبني آدم و للبهائم.

و فرض العقل: اليقين، و فرض القلب ثلاثة: اعتقاد الإيمان و مجانبة أهل الكفر و العصيان، و اعتقاد السنة و مجانبة البدعة.و معرفة المعبود و الإقرار له بالوحدانية.

و **الإيمان** أربعة أقسام:إيمان بلا عمل، و إيمان بلا نية، و عمل و نية بلا سنة، وإيمان و عقل و نية و سنة.
فأما الإيمان بلا عمل: فهو إيمان الكافر، و أما الإيمان و العمل بلا نية: فهو إيمان المنافق.
و أما إيمان و عمل و نية بلا سنة: فهو إيمان الجاهل، و أما إيمان و عمل و نية و سنة:فذاك إيمان كامل و هو أفضل الإيمان عند العلماء.

و في **الإيمان**:ما يزيد و لا ينقص، و فيه ما يزيد و ينقص، و فيه ما لا يزيد و لا ينقص.
فأما الذي يزيد و لا ينقص: فهو إيمان الأنبياء عليهم السلام، الذين ليس لهم معصية تُنقص إيمانهم.
و أما الإيمان الذي يزيد و ينقص: فهو إيمان المسلمين، تارة يزيد بالطاعة، و تارة ينقص بالمعصية.
و أما الإيمان الذي لا يزيد و لا ينقص: فهو إيمان الملائكة؛ لأن إيمانهم على الدوام.

انتهى متن العقيدة الثعالبية.

الأصل الثاني: العلم

و المراد منه تلك المعارف التي طلعت من أفق النبوة الصادقة، و استنبطتها العقول الثاقبة، أو أثمرتها التجارب الصحيحة، فهي سبب في استبانة طرق الفلاح، و استكشاف ما في هذا العالم من أسرار و توفير أسباب الراحة في هذه الحياة.(١)

وقد اهتم الثعالبي بهذا الأصل العظيم، في معرض تفسيره للآيات القرآنية التي تناولت موضوع العلم مستشهدا بالأحاديث النبوية، و في كتبه الأخرى على اختلاف فنونها، و يكفي لنعرف مدى عناية الثعالبي بالعلم أن هجر من أجله الأوطان.

و غاب عن الأحباب من أجل كسب العلوم المختلفة، من شتى أقطار العالم الإسلامي، ليغدو بعد ذلك الجهد عالما ربانيا يشهد بفضله القاصي و الداني،و هل الجزاء الإحسان إلا الإحسان.

قال -رحمه الله- في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾.(٢)

".. و قد في فضل العلم آثار كثيرة، فمن أحسنها، قولهﷺ :« تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية و طلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، و البحث عنه جهاد و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة..».(٣)

و نقل غيرها من الأحاديث الصحيحة و الحسنة.(٤)

على أنه نبه في غير ما موضع على أن الشرف للعلم إنما جاء من جهة العمل به، و أن الإنسان يبقى جاهل مهما بلغ من العلم ما لم يعمل به، فلا فضل للعالم بالشريعة،إلا أن يأخذ نفسه بأحكامها و بآدابها.

كما في تفسير قوله تعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾.(٥)

قال:" خرج مخرج الاستفهام، و معناه التوبيخ، ثم يستشهد بقولهﷺ:«رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض ألسنتهم و شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟؟ قال: الخطباء من أمتك، الذين يأمرون الناس بالبر، و ينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ».(٦)

---

١ الدعوة للإصلاح للخضري :(ص ٦١)،بتصرف.

٢ آل عمران:٧.

٣ سبق تخريجه: أنظر ص (١٣٨)

٤ الجواهر الحسان:(١- ٢٣٤، ٢٣٥).و انظر أيضا:(٢-٢٨٣)،(٢-١٦٧و١٧٦).(٣-٣١١-٣١٢).

٥ البقرة:٤٤.

٦ جزء من حديث الإسراء و المعراج.سبق تخريجه: أنظر:(ص ٢٤١).

وينقل أيضا عن بعضهم:" ومن علامة نور العلم ، إذا حل بالقلب : المعرفة والمراقبة والحياء والتوبة والورع والزهد والتوكل والصبر و الرضا والأنس والمجاهدة والصمت والخوف والرجاء والقناعة وذكر الموت."[1]

هذا و إن من أعظم الأمور إفسادا للعلم و غيره، الجدال و المراء فيه، و لهذا نجد الثعالبي يفرده بباب ضمن مؤلفه الإرشاد لما فيه من مصالح العباد.

محذرا من هذه الخلة المضمومة، حاضاً على تجنبها و منفرا من مجالسة أصحابها، مستشهدا في ذلك بالآيات القرآنية و عدد كبير من الأحاديث، الواردة في الموضوع بل و حتى من كتب أهل الكتاب.[2]

ناقلا عن أهل العلم أنه لا يجوز الجدل و المناظرة، إلا لإظهار الحق و نصرته؛ ليُعرف و يُعمل به، و أن من جادل لذلك فقد أطاع الله، و من جادل لغرض آخر فقد عصى و خاب، و أنه لا خير فيمن يتحيل بنصرة مذهبه مع بُعد أدلته من الصواب.

ليختم كلامه في هذا الموضوع، بوصية هامة ينبغي أن يتقيد بها العلماء مع تلاميذهم، و هي أن يعمل على أن يحسن تأديب تلامذته، حتى لا يقع هو و هم في المحذور.[3]

و موضوع عناية الثعالبي بالعلم يحتاج لأن يفرد بالبحث، و ما ذكرنا ما هو إلا نماذج يسيرة.[4]

الأصل الثالث: العبادة

وهي الغاية من خلق الخلق، انسه و جِنِّهِ، قال تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾.[5]

فهذه الكلمات المعدودات تحتوي على حقيقة ضخمة هائلة، من أضخم الحقائق الكونية التي لا تستقيم حياة البشر في الأرض بدون إدراكها واستيقانها.[6]

والعبادة كما يقول العارفون بالله؛ اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة و الباطنة ، وهي تتضمن غاية الذل والحب.[1]

---

[1] الجواهر الحسان:(١- ٢٣٥)، نقلا عن أبي القاسم عبد الرحمان البجائي.

[2] الإرشاد لما في مصالح العباد لعبد الرحمان الثعالبي:(ص٤٥٦-٤٥٨)، بتصرف.

[3] الإرشاد لما في مصالح العباد لعبد الرحمان الثعالبي:(ص ٤٥٩)، بتصرف و اختصار.

[4] أنظر أيضا: الجواهر الحسان: (١-٢٢٤)، (٢- ٢٨٣)، (٣- ٢١٢)، و غيرها.

[5] الذاريات : ٥٦.

[6] في ظلال القرآن:(٦/٣٨٦)، بتصرف.

وهذا ا المدلول الشامل للعبادة في الإسلام، هو مضمون دعوة الرسل عليهم السلام جميعا وهو ثابت من ثوابت رسالاتهم عبر التاريخ، فما من نبي إلا أمر قومه بالعبادة ، قال الله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾.[2]

و اهتمام الثعالبي بهذا الأمر واضح جلي، يقف عليه كل من وقف على تفسيره، و ليس الحض عليها قاصر على المفروض منها فقط، بل و المسنون أيضا.

ففي تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

و بعد أن بين المراد من الآية، المسارعة بالطاعة و التقوى و التقرب إلى الله، مشيرا إلى أن ذلك عام في الفرائض والسنن:"..و حق على من فهم كلام ربه، أن يبادر و يسارع إلى ما ندب إليه ربه، و أن لا يتهاون بترك الفضائل الواردة في الشرع".[4]

ودعوة المصلحين الناس للعبادة أمر متعين، و لكنه قد يتعين أكثر بخوص بعضها في أوقات معينة و هذا بحسب فقه الحال.

و عصر الثعالبي على ما سبق بيانه عصر غلب عليه النزاعات الداخلية ، و الغارات الأجنبية، و هو كذلك عصر عرف نوعا من الطبقية في المجتمع، في ظل الترف المادي الذي تمتع به البعض و الفقر المدقع الذي عاشه آخرون، فكان لزاما على الثعالبي، العالم الرباني و المصلح الاجتماعي، و هو الذي خالط الناس ووقف على مشاكلهم و همومهم، أن يركز جهوده على نوعين من العبادة، و هما:

١. القيام بفريضة الجهاد، و قد سبق و أن تناولنا ذلك مفصلا.

٢. و حض الأغنياء على أداء الزكاة، و عامة الناس على الصدقة، نظرا لما كان يُعاني منه السكان من الفقر، كما هو واضح من رسالة الثعالبي التي وجهها إلى حاكم الجزائر في ذلك العصر. مستشهد في كل هذا بالأحاديث النبوية.[5]

---

[1] الجواهر الحسان:(٣/٢٤٠).

[2] الأنبياء:٢٥.

[3] المائدة : ٤٨.

[4] الجواهر الحسان:(١/٢٩٣).و عقد لذلك باب في كتابه الإرشاد لما فيه مصالح العباد.(ص٢٠٠).

[5] انظر: الجواهر الحسان:(٢/ ٤٨).و(١/٣١٥).و(٣/٣٠٠)

و يشير في موضع آخر إلى أن كل مال هو وَبَالٌ على صاحبه، إلا إذا أدى حق الله فيه.

الأصل الرابع: الأخلاق و الآداب

أولا:الأخلاق النفسية

و نعني بها تلك الأخلاق التي ينبغي على المسلم أن يتحلى بها، لما لها من آثار إيجابية في حياته الشخصية فضلا عما لها من آثار على مستوى علاقاته الاجتماعية.

فمن ثمرات هذه الخلاق و غيرها مما لم أتعرض إليه، أن حسن الخلق و الأدب في هذه الحياة،زيادة على أنه نوع من العبادة لله، فإن له ثمرات دنيوية منها:تيسير الأمور على صاحبها و موافاة الرغائب و حب الخلق له و الثناء عليه و معونتهم له،و الابتعاد عن أذاه و قلة مشاكله في الحياة و اطمئنان نفسه و طيب عيشه، و رضاه ربه،و في الآخرة جنة النعيم مع سيد المرسلين.(١)

١.أداء الأمانة:

و هي من أولى الأخلاق التي ينبغي لمن أراد الفلاح، أن يُوطِّن نفسه عليها، و قد جاء الأمر في الالتزام بها مصرحا به في القرآن الكريم، في قوله تعالى:**﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾**.(٢)

فالآية و إن نزلت بسبب واقعة معينة(٣)، إلا أنها تتناول الولاة فيما لديهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد المظلمات، وعدل الحكومات ، وتتناول من دونهم من الناس؛ في حفظ الودائع والتحرز في الشهادات ، وغير ذلك؛ كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه ، والصلاة والزكاة والصيام وسائر العبادات أمانات لله تعالى.(٤)

و مفهوم الأمانة التي و صف بها الله عباده المؤمنين، مفهوم شامل لمعاني كثيرة، و يوضح الثعالبي ذلك فيقول:" والأمانة والعهد يَجْمَعُ كُلَّ ما تحمَّله الإنسان من أمر دينه ودُنياه قولاً وفعلاً ، وهذا

---

١ الأدب النبوي للخولي:(ص ١٢٦)، بتصرف.

٢ النساء: ٥٨.

٣ الآية خطاب للنبي ﷺ في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن طلحة ، ومن ابن عمه شيبة ، و أعطاه لعمه العباس.فنزلت الآية. و أرجع النبي لها المفتاح و عهد إليهما بخدمة البيت.أنظر: أسباب النزول للواحدي:(ص ٩٠).

٤ الجواهر الحسان:(١/٣٦٠).

يعمُّ معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك، ورعاية ذلك حِفْظُهُ والقيام به، والأمانة أعمُّ من العهد إذ كل عهد فهو أمانة".[1]

٢.الإتقان في العمل:

إن من نعم الله على عباده أن جعل لهم النهار للعمل فيه و التماس الرزق، و المعاش و الكسب.

هذا وقد جاءت السنة النبوية مليئة بالأحاديث التي تحض المؤمنين على العمل و تبين أهميته الإتقان العبد لمهنته و مسئوليته عن وظيفته.

فالقيم الأخلاقية التي يتمسك بها المسلم لا تنطلق من مصالح مادية أو عادات اجتماعية، و إنما تستمد من الإيمان بعقيدة التوحيد و أحكام الشريعة.

هذا وقد ربطت الشريعة الإسلامية، بين دين المرء و بين قيامه بما أوكل إليه من أعمال، و جعلت ذلك أمانة معلقة في ذمته يلزم بأدائها، و يحاسب عليها أمام الله.

و من هنا يعتبر الإتقان في العمل، من الخلق النفسية التي ينبغي للفرد أن يتحلى بها، مع ما لها من آثار في تعاملاته مع المجتمع.

و بهذا البعد الاجتماعي، فسر الثعالبي معنى لفظ **'الحكمة'**، الوارد في القرآن في بعض الآيات.

قال تعالى:**﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**.[2]

يفسر الثعالبي الحكمة بمعنى جيد لطيف،قائلا:" والحكمة من الإحكام ، وهو الإتقان في عمل أو قول،وكل ما ذكره المتأولون فيها ، فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس..".[3]

و يفسر أيضا الحكم الذي أتاه الله ليوسف عليه السلام، بالعمل بالعلم.[4]

و هذا هو المعنى العملي للحكمة، و هو الذي نحتاج إليه اليوم خاصة، فالتقنية حكمة؛ لأنها إتقان و إحكام لتطبيق العلم المتقن أيضا.[5]

---

[1] الجواهر الحسان:(٢/٤١٨).

[2] البقرة: ٢٦٩.

[3] الجواهر الحسان:(١/٢١١)، بتصرف و اختصار.

[4] المصدر السابق:(٢/ ١٥٠).

[5] مقدمة الجواهر الحسان بتحقيق الدكتور عمار طالبي:(ش).

٣.الإعراض عن اللغو:

و هو سقط اللغو، و يعم جميع ما لا خير فيه، و هو من الآداب الشرعية الجامعة.

و قد كان النبي ﷺ و أصحابه ﷺ يعرضون عن اللغو.[١]

٤. النهي عن الغضب والحث على كظم الغيظ:

فقد حض الله و رسولهﷺ على كسر الغضب والتدرب في إطفائه؛ إذ هو جمرة من جهنم وباب من أبوابها،ومن جاهد هذا العارض من نفسه حتى غلبه، فقد كفي هما عظيما في دنياه وآخرته .[٢]

و الأحاديث في ذلك كثيرة، بلغت مبلغ التواتر. ومن الأحاديث التي استشهد بها الثعالبي:

* أن رجلا قال للنبي ﷺ:«أوصني ، قال : لا تغضب ، قال : زدني ، قال : لا تغضب ، قال : زدني قال : لا تغضب».[٣]

فإن غلبت الإنسان نفسه و طباعه، و حدث منه المنهي عنه، و غضب،فليحاول كظم غيضه مذكرا نفسه بما أعده الله له، و من ذلك قولهﷺ:« من كظم غيظا ، وهو يقدر على أن ينفذه ملأه الله أمنا وإيمانا ، ومن ترك لبس ثوب جمال ، وهو يقدر عليه ، قال بشر : أحسبه قال : تواضعا ، كساه الله حلة الكرامة».[٤]

٥.عدم إظهار الشماتة بالمسلم:

فهي من أخلاق ذوي النفوس المريضة، أشار الله إليها في القرآن في معرض الذم للكفار الذين يظهرون الفرح و الشماتة للرسول ﷺ و أصحابه ﷺ إذا ما أصابهم سوء.

ينبه الثعالبي إلى ضرورة تجنب مثل هذه الأخلاق الذميمة، فيقول: "ويجبُ على المؤمن أنْ يجتنب هذه الأخلاقَ الذَّميمة،فعنهﷺ:« لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيرحمه الله ويبتليك».[٥]

---

[١] الجواهر الحسان:(٢/ ٤١٧).

[٢] المصدر السابق:(٣/ ١٣٣).

[٣] أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب؛(١٠/٦٠٥ -ح٦١١٦).الترمذي في أبواب البر و الصلة،باب ما جاء في كثرة الغضب؛(٦/١٣٨- ح٢٠٨٩).قال: حسن غريب من هذا الوجه.صححه الألباني.صحيح سنن الترمذي:(٢/٣٨٦-٢٠٢٠).أحمد:(٣/٢٣٠-ح٩٨٣٥)،عن أبي هريرة.

[٤] أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب من كظم غيظا؛ (٦/ ١٤٠ -ح ٦٨٧٤)، عن أنس.ضعفه الألباني.ضعيف سنن أبي داود:(٣٩٢-ح٤٧٧٨).

[٥] أخرجه الترمذي: أبواب صفة القيامة، باب منه ؛(٧/ ١٧٤-ح٢٦٢١). قال حسن غريب.الطبراني في الكبير:(٢٢-٥٣ ح١٢٧).و في مسند الشاميين:(١/٢١٥-ح٣٤٨) البيهقي في الشعب ====

٦.العفو و الصفح عن الخلق:

و هو من أخلاق النفوس النبيلة، فالعفو بعد المقدرة من شيم الكرام.

و المراد بالعفو، ترك العقوبة، و الصفح: الإعراض عن المذنب؛ كأنه يولي صفحة العنق.[١]

و حض الثعالبي عل التحلي بهذه الخصال الطيبة، قائلا:" وينبغي للمؤمن أن يتأدب بآداب هذه الآية وفي الحديث عن النبي ﷺ؛ أنه قال:«ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات»؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : «تحلم على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك.[٢] ».[٣]

٧.النهي عن الحسد:

و هو من أعظم الأمور خطرا إذا ما انتشر في المجتمع، فهو بمثابة الداء الذي يَنْخَرُ في جسده حتى ينهار، بالإضافة إلى آثاره النفسية السيئة على الحاسد، كما أكدته الدراسات النفسية الحديثة.

و قد ورد التحذير من هذا الخلق الذميم في القرآن و السنة، بشكل يَنُمُّ عن عظم خطر هذه الصفة.

أورد الثعالبي جملة منها، و هو يُعالج هذا الموضوع، و من ذلك:[٤]

*أن رسول الله ﷺقال:« لا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث».[٥]

٨.التحذير من النفاق في التعامل مع الناس:

===٥/٣١٥-ح٦٧٧٧)،يروونه عن واثلة بن الأسقع. ضعفه الألباني.ضعيف الترمذي:(٢٧١-ح٢٥٠٦) المشكاة:(٣/١٣٦٣-ح٤٨٦٥).

[١] الجواهر الحسان:(١-١٠٦).

[٢] أخرجه الطبراني في الأوسط عن عبادة.مجمع الزوائد:(١٨٩/٨)،و ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب و الترهب:(٢/١٣٥-ح١٤٥٦).

[٣] الجواهر الحسان:(١- ١٠٦).

[٤] الجواهر الحسان:(١- ١٠٥).

[٥] متفق عليه: أخرجه البخاري في الأدب؛باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر؛(١٠ /٥٠٦ -ح ٦٠٦٥).مسلم في كتاب البر و الصلة و الآداب، باب النهى عن التحاسد والتباغض والتدابر؛(٨/ ٢٩٣ -ح٢٥٥٩)، كلاهما عن أنس.

قال تعالى واصفا حال الكفار مع النبيﷺ و أصحابه:﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾.(١)

و يُحاول الثعالبي ربط الآية بواقع المجتمع، ليُعالج بذلك نوعا من الانحراف في تعامل الفرد مع غيره فيقول:"ويجب على المؤمن أن يجتنب هذه الأخلاق الذميمة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه ».(٢)

وعنه أيضا: « من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار ».(٣)

ثانيا:الأخلاق الاجتماعية:

المجتمع الإسلامي مجتمع صنعته الشريعة الربانية، فهو مجتمع متميز عن تلك المجتمعات التي تقوم على أساس الأرض و اللغة و المصالح المشتركة، فله خصائصه التي تميزه على غيره أنه. فهو مجتمع متكافل و متعاون على مصاعب الحياة، و على مواجهة الأزمات؛ لأنه مجتمع التناصح فكل فرد فيه حريص على مصلحة أخيه.(٤)

و هذه هي حقيقة التكافل الاجتماعي فهو في مغزاه و مؤداه أن يحس كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات تجاهه، يجب عليه أداءها،و أنه إن تقاصر عن ذلك أدى إلى انهيار البناء.(٥)

و يصفه الرسولﷺ بأنه كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا و كالجسد الواحد.(٦)

و يسمو الإسلام بمعنى التكافل فيرفعه عن مجرد المشاركة في لقمة العيش، و حاجاته المادية فحسب مع أن التكافل النادي بالذات يُعّدُ سمة ظاهرة من سمات المجتمع الإسلامي.

و ميزة الإسلام هنا أنه استشرف الإنسانية العليا في تقرير مبدأ التكافل و مجالاته و لم ينسى الإنسان في حاجات عيشه و مطالب حياته.

---

[١] البقرة:١٤.

[٢] متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين؛ (٩٤/١٢- ح ٥٩١٩).مسلم في كتاب البر و الصلة و الآداب، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله؛(٣٣٠/٨-ح ٢٥٢٦)، كلاهما عن أبي هريرة.

[٣] أخرجه أبو داود:كتاب الأدب، باب في ذي الوجهين ؛(٧/ ١٥٠-ح٤٨٦٣)عن عمار.المنذري في تهذيب الترغيب:(٣٠٩/٢-ح٢٨٤٠).ابن حبان في صحيحه: صححه الألباني: صحيح سنن أبو داود:(١٩٦/٣- ح٤٨٧٣) صحيح الترغيب:(١٢٩/٣-ح٢٩٤٩).

[٤] المجتمع الإسلامي دعائمه و آدابه لمحمد نجيب: (ص ٣٥،٣٣).

[٥] التكافل الاجتماعي لأبي زهرة:(ص ٧)

[٦] سبق تخريجه: أنظر:

والتكافل قسمان:

***تكافل مادي**: و المتمثل في الزكاة و غيرها من أنواع الصدقات.و قد سبق أن تحدثنا عنه.

***وتكافل معنوي**: كالحق في الجوار، و عيادة المرضى و النصيحة، وأداء الأمانة و الدفاع عن أعراض المسلمين ،و إغاثة ملهوفهم و الشفاعة لهم في قضاء حوائجهم...الخ، و كل ذلك إذا لم يكن فيه مدد مادي للمحتاج ففيه غذاء روحي لمن يحتاج.(١)

كل هذه المعاني و الأخلاق الاجتماعية، تحدث عنها الثعالبي باستفاضة و توسع في جميع مؤلفاته على مختلف فنونها، سواء في تفسيره أو كتبه الفقهية، أو كتب الرقائق و الزهد.

١.تقديم العون للآخرين و السعي لقضاء حوائجهم و إغاثة ملهوفهم:

حضت الشريعة الإسلامية على ذلك، في الكثير من النصوص، سواء في الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية.

و منها قوله تعالى:﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾.(٢)

أورد الثعالبي في معرض تفسيرها(٣)، قوله ﷺ:« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».(٤)
أخيه».(٤)

و الأصل في ذلك، كما يبين الثعالبي، حديث: « الخلق كلهم عيال الله، و أحب خلقه إليه أنفعهم لعياله».(٥)

يعقب الثعالبي على الحديث، قائلا:" و إذا علم العبد أن الخلق كلهم عيال الله، و علم أ، أحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله، وجب عليه مراقبة الله تعالى في خلقه، بأداء ما يجب عليه من حقه، و بذل ما أوجب الله لهم من فرضه..".(٦)

يحث الثعالبي على كل هذا مستشهدا بأحاديث كثيرة.(٧)

٢.نُصْرة المسلمين:

---

١ المصدر السابق:(ص ٤٩١، و ما بعدها)، بتصرف.

٢ المائدة: ٢.

٣ الجواهر الحسان:(١-٤١٠).

٤ سبق تخريجه: أنظر(ص).

٥ سبق تخريجه: أنظر(ص)

٦ الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص ٢٠).

٧ الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص ٧٧).

يقول تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.[1]

أخبر تعالى أنه ينصر رسله والمؤمنين في الدنيا والآخرة، ونصر المؤمنين داخل في نصر الرسل وأيضا فقد جعل الله للمؤمنين الفضلاء وودا، ووهبهم نصرا إذا ظلموا.

وحضت الشريعة على نصرهم؛ ومنه قوله ﷺ: « من رد عن أخيه في عرضه ، كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم ». [2]كذا قال الثعالبي في تفسير الآية.[3]

و ينقل في موضع آخر قوله عليه السلام:« من حمى مؤمنا من منافق أراه قال : بعث الله ملكا يحمي لحمة يوم القيامة من نار جهنم ، ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه، حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».[4]

و يواصل الثعالبي حديثه، قائلا:" و لا شك في فلاح من سعى في مصالح المؤمنين، و قد جاء الوعيد فيمن خذلهم و ترك نصرهم".

٣. كف اللسان عن أذى المسلمين ورد ذلك عنهم :

فمن الأخلاق النفسية، و التي تحمل أبعاداً اجتماعية خطيرة، تناول المسلمين بالغيبة و النميمة و التنابز بالألقاب، و التجسس سوء الظن، واحتقار المسلمين بعضهم لبعض، كل هذه الرذائل من شأنها إذا ما انتشرت في أي مجتمع، أن تقوده إلى الانهيار و الفساد الخلقي.

و تجنب مثل هذه الرذائل، من أهم الأمور التي تحافظ على وحدة المجتمع المسلم و تماسكه؛ و لذا نجد الثعالبي رحمه الله، يوصي عامة المسلمين بذلك، قائلا:"..فينبغي للمؤمن الخائف من الله تعالى أن يُعامل الناس بما يُحب أن يُعامل هو به، فلا يذكرهم إلا بخير، و ليكف لسانه عن ذكر مساوئهم ما أمكن..".[5]

---

[1] غافر: ٥١.

[2] رواه أحمد و الطبراني، قال الهيثمي:" إسناد أحمد حسن".مجمع الفوائد:(٨/٩-ح١٣١٥).عن أنس

[3] الجواهر الحسان:(٣-٩٩).

[4] أخرجه :أبو داود في كتاب الأدب،باب من رد عن مسلم غيبة؛(٧ - ١٥٥ -ح٤٨٧٣)الطبراني في الكبير:(٢٠- ١٩٤ -ح ٤٣٣).أبو نعيم في الحلية:(١٨٨/٨).كلهم عن أنس. ضعفه العراقي في الإحياء:(٢٧٩/٢).وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب:(٢/ ٢٣٤-ح١٦٩٧) ،وحسنه في صحيح سنن أبي داود:(١٩٨/٣-ح٤٨٨٣).

[5] الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص ٦٨).

و من صور الأذى التي يجب على المسلم، أن يتجنبها في معاملاته مع الآخرين:[1]

❖ النهي عن السخرية و الاستهزاء بالمسلمين:

و هذا الخلق الذميم من أخلاق أهل الجاهلية، و أصحاب النفوس البطالة، و هي و إن نزلت في الكفار فهي لمن بعدهم من المسلمين تأديب و توجيه، لمل يُصلح نفوسهم و مجتمعاتهم.

و في الحديث: «المسلم أخو المسلم ، لا يخونه ولا يكذبه ، ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام عرضه ، وماله ، ودمه ، التقوى هاهنا ، بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم ».[2]

❖ تجنب سوء الظن:

و قد نهى الله عنه صراحة، في قوله:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..** ﴾.[3]

فأمر تعالى المؤمنين باجتناب كثير من الظن ، وألا يعملوا ولا يتكلموا بحسبه؛ لما في ذلك وفي التجسس من التقاطع والتدابر.[4]

و قد قال ﷺ: «حرم الله من المؤمن دمه، وماله، وعرضه، وألا يظن به إلا الخير».[5]

❖ التجسس:

و المراد به البحث عن مخبآت أمور الناس، و هو منهي عنه شرعا، و المأمور الدفع بالتي هي أحسن والاكتفاء بالظواهر الحسنة.[6]

❖ الغيبة و النميمة:[7]

و قد أورد الثعالبي طائفة من الأحاديث في النهي عنها،و منها:[8]

---

1 لجواهر الحسان:(٣/٢١٤)، بتصرف و اختصار.

2 متفق عليه:البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم و لا يخذله؛(٥/ ٣٨٥-ح٢٣٩٩).مسلم في كتاب البر و الصلة، باب تحريم الظلم؛(١٦/١١٥- ح٦٥٣٠)،كلاهما عن ابن عمر.

3 الحجرات: ١٢.

4 الجواهر الحسان:(٣/٢١٥)، بتصرف.

5 أخرجه: ابن عبد البر في التمهيد:(٧/٢٩٥)، عن أنس و صححه.

6 الجواهر الحسان: (٣/٢١٦)، بتصرف.

7 و هي أن يذكر المرء أخاه بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتابه، وإن لم يكن فيه فقد بهته، أي قال عليه ما لم يفعله، فإن واجهه بها فهو شتم التعريفات للجرجاني:(ص١٧٧)،بتصرف.

8 الجواهر الحسان:(٣/ ٢١٤-٢١٧).

*قولهﷺ:« الغيبة أشد من الزنا ، قيل : وكيف؟! قال: لأن الزاني يتوب فيتوب الله عليه، والذي يغتاب لا يُتَابُ عليه حتى يستحل».(١)

*وعنهﷺ أنه قال:« لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟! قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم».(٢)

٤ . إدخال السرور على المسلمين:

فإدخال السرور على المؤمنين من علامات الفلاح(٣)، و هو من أفضل الأعمال عند الله، يدل على على ذلك قولهﷺ، و قد سُئل أي الأعمال أفضل؟: «أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا، أو تقضي عنه دينا أو تطعمه خبزا».(٤)

٥.التجاوز عن المعسر، أو قضاء دينه:

فمن الأحاديث التي أوردها الثعالبي، في الحض على هذا الخُلُق الاجتماعي المهم، منها:(٥)

*قوله ﷺ قال:«كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : إذا أتيت معسرا ، فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا، قال: فلقي الله فتجاوز عنه».(١)

---

١ أخرجه: الطبراني في الأوسط:(٦/ ٣٤٨ - ح ٦٥٩٠)، عن أبي سعيد الخدري.ضعفه الهيثمي في المجمع :(٨/ ٩١).البيهقي في الشعب:باب في تحريم أعراض الناس ؛(٥/٣٠٦-ح ٦٧٤٢)، عن أنس. ضعفه ابن أبي حاتم في العلل:(٣/١٣٥-ح٢٤٧٤).الألباني في السلسلة الضعيفة.قال:ضعيف جدا:(٣٢٥/٤ -١٨٤٦).ضعيف الترغيب:(٢٣١/٢-ح١٦٩٠).قال العجلوني:"..قال الصغاني موضوع. لكن في تخريج أحاديث الديلمي للحافظ ابن حجر قال أسنده عن جابر . ويشهد له ما في الديلمي عن معاذ بن جبل بلفظ الغيبة أخو الزنا فتدبر".كشف الخفاء:(٧٥/٢).

٢ أخرجه أبو داود:كتاب الأدب،باب في الغيبة ؛(٧ - ١٥٢- ح٤٨٦٨)، عن أنس. و الخطيب في تاريخه: (٦ -٣٠٧)، عنه.صححه الألباني.صحيح سنن أبي داود:(٣-١٩٧-ح ٤٨٧٨).

٣ الأربعون حديثا في اصطناع المعروف للثعالبي:(ص ٦٣)، بتصرف.

٤ أخرجه الطبراني في المكارم:(٣٤٤-ح٩١).البيهقي في الشعب في باب في التعاون على الخير؛(٦/ 123-ح ٧٦٧٨)،عن أبي هريرة.ابن عدي في الكامل:(٢٧١/٨)، عن ابن عمر. قال منكر بهذا الإسناد. و لكن الحديث حسن ١٤٩٤).وحسنه في صحيح و ضعيف الجامع الصغير:(1/ ٢٤٧-ح١٠٩٦).بشواهده كما قال المناوي.فيض القدير:(٢٦/٢).وصححه الألباني.السلسلة الصحيحة:(٤٨١/٣-ح ١٤٩٤).وحسنه في صحيح و ضعيف الجامع الصغير:(1/٢٤٧-ح١٠٩٦).

٥ الجواهر الحسان:(٢٨٠/١).

٦.**الشفقة و الرحمة بالخلق:**

و هي خَصِيصة من خصائص الأمة المحمدية، كيف لا و ربها العظيم موصوف بها، و من سورة من سور القرآن إلا ويتلوا المسلم ذلك.

وقد جاءت أحاديث صحيحة في تراحم المؤمنين ومنها:

*قولهﷺ:« الراحمون يرحمهم الرحمن؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ».(٢)

وبالجملة: فأسباب الألفة والتراحم بين المؤمنين كثيرة، ولو بأن تلقى أخاك بوجه طلق، وكذلك بذل السلام وطيب الكلام، فالموفق لا يحتقر من المعروف شيئا.(٣)

فمن علامة السعادة، الشفقة على خلق الله و إيثارهم على النفس، سِيما لمن بيده فضل عن حاجته.(٤)

قال الثعالبي:"...ومن أعظم أنواع الخير الرأفة والشفقة على خلق الله، و مواساة الفقراء وأهل الحاجة ، وعن النبي ﷺ أنه قال:« أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة، و أيما مسلم أطعم مسلما على جوع ، أطعمه الله من ثمار الجنة ، و أيُّمَا مسلم سقى مسلما على ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم ».(٥)

الرحمة و الرفق بالحيوان:

لم تتوقف دعوة الثعالبي الناس إلى الرحمة و الشفقة ببعضهم البعض، بل امتدت لتشمل الحيوانات.

و قد أعطى النبيﷺ أعظم صور الرحمة و الرأفة بها، و التي لم تعرفها البشرية لأحد غيره، حيث كان يرأف بنفسه و يوصي بذلك أمته حتى رأفت لها أفئدتهم و رأف بهم عتاتهم (٦)، فله الحق في الرفق و الرحمة كحق الإنسان.(١)

---

[١] متفق عليه:البخاري في كتاب الأنبياء، باب حديث الغار؛(١٩٦/٧-ح ٣٤٠٥).مسلم في كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر؛(١٨٦/١٠-ح ٣٩٥٢)، يرويانه عن أبي هريرة.

[٢] أخرجه الثعالبي في تفسيره:(٢٠٧/٣)، عن عمرو بن العاص.

[٣] الجواهر الحسان:(٢٠٦/٣- ٢٠٧).

[٤] الأربعون حديثا في اصطناع المعروف:(ص ٧٧).

[٥] أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة ، باب في فضل سقي الماء؛(٦٦/٣-ح ١٦٧٩) و الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب من خاف أدلج؛(١٢٢/٧-ح ٢٤٦٦)، و الطبراني في مكارم الأخلاق؛(ص ٣٨١- ح ١٩٢) و ابن الجوزي في البر و الصلة؛(ص ٢٣٩-ح ٤٢٧)، يروونه عن أبي سعيد الخدري.

[٦] أخلاق النبي الكريم في القرآن و السنة: (٦٣٣/٢).

يحض الثعالبي على الرفق بالحيوان، مؤكدا على أنها من نعم الله التي ينبغي عل العبد أن يؤدي شكرهم،فيقول:"..و يجب على من ملكه الله شيئا من هذه الحيوانات، أن يرفق بها و يشكر الله تعالى على هذه النعمة التي خولها له..".[2]

و ينبه في موضع آخر، على أن الرفق بالحيوان سبيل لنيل مرضاة الله عز و جل،وأنه ينبغي لمن ملكه الله شيئا من هذا الحيوان، أن يرفق به و يحسن إليه لينال بذلك رضا الله تعالى.[3]

ثم أورد الثعالبي الكثير من الأحاديث، التي تبين صور الإحسان للحيوان و الرفق به و هي كثيرة و بهذه التعاليم حاربت الشريعة السمحة، طبيعة القسوة على الحيوان، و قررت للتصرف فيه أحكاما مبنية على قاعدة الرفق بكل ذي كبد رطبة.[4]

ثالثا:الآداب[5]

إن الإسلام هو دين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، و لذلك احتوى على جميع الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم في حياته، سواء كانت في العبادة أو المعاملات أو العادات.

فالأخلاق و الآداب جناحا العقيدة بها تحلق عاليا في كل الأجواء، و ترفرف في كل سماء حتى يراها الناس في صورتها المشرقة التي جاء بها الإسلام، و في ثوبها الحسن الذي نزل به القرآن.[6]
فالآداب من الجزئيات التي تندرج في علم السلوك.[7]

---

[1] فبينما لا تزال بعض الأمم و الشعوب حتى اليوم، تتلهى بقتل الحيوانات في أعيادها و مواسم أفراحها و رياضاتها، جاء الإسلام ليكتب و يفرض الإحسان على كل شيء، و لكل مخلوق و يحض على الرفق بالحيوان و الإحسان إليه=
و يؤكد في هذا الجانب أن عالم الحيوان كعالم الإنسان له خصائصه و طبائعه و شعوره. الأحاديث الثلاثون التي عليها مدار السلام لموسى أسود:(١٣٦).

[2] الجواهر الحسان : (٢/٢٢١).

[3] المصدر السابق:(٣/١٤٣)، باختصار.

[4] فيكون بذلك قد وضع لجمعيات الرفق بالحيوان أساسا يقيمون عليه دعوتهم، و ما من نفس أو جمعية تدعوا إلى ناحية من الخير إلا وجدت في هذه الشريعة ما يؤيد دعوتها، و يهديها سبيل الرشد إذا تشعبت بها السبل رسائل الإصلاح للخضري:(ص ٢٠٤).

[5] **الأدب**: "عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ". كشاف اصطلاحات الفنون:(١/ ٢٤).و عَرَّفه آخرون: " بأنه رياضة النفس بالتعليم و التهذيب على ما ينبغي و الأديب هو الآخذ بالمحاسن و الأخلاق ". التعريفات للجرجاني:(٣٢).

[6] المجتمع الإسلامي دعائمه و آدابه لمحمد نجيب : (ص ٣٣٧، بتصرف).

[7] و علم السلوك هو معرفة النفس ما لها و ما عليها من الوجدانيات: و يسمى ذلك بعلم الأخلاق.كشاف الفنون:(٢/٤٠٠). أبجد العلوم:(ص٢٥٣) .

و إنما دعا الإسلام إليها، لأنها تكمل ملامح شخصية المسلم، فالتحلي بالآداب يزيد جمالا في سلوك المسلم و يعزز محاسنه و يدنيه من القلوب، فهي من لباب الشريعة و مقاصدها.[١]

و قد حضت السنة على التحلي بها في نصوص عديدة و أشكال متنوعة، و قد تناولها الثعالبي في مصنفاته باستفاضة، بل إنه ليستغل أدنى مناسبة لإيراد طائفة منها، خاصة في تفسيره، تفعيلا منه للآيات القرآنية في شخصية المسلم، و سنقف على ذلك من خلال ما يأتي:

١.الأدب مع الله ورسوله ﷺ:

من تعظيم و شكر و عدم معصية وذكره و مراقبته، و أدب مع الرسول ﷺ في إتباع سنته و توقيره حيا وميتا،و هو أمر مستفيض في كتب الثعالبي، لاسيما كتب الذكر ز الرقاق.[٢]

٢.آداب العبادات:

كآداب و الوضوء و الغسل[٣].... الصلاة[٤]، و الصيام و الزكاة.[٥]

و غيرها من العبادات، و قد توسع الثعالبي فيها خاصة في كتابه **'جامع الأمهات'** في أحكام العبادات و الذي يُعتبر من أهم ما ألف في الفقه.

ثانيا: الآداب الاجتماعية:

و التي تأخذ بيد المجتمع المسلم نحو الكمال، و هي أقسام:

١.الآداب الشخصية:

و التي تتعلق بالفرد في حد ذاته، وإن كانت في مجملها تأثر في علاقته بالآخرين، و هي كثيرة منها:

- **آداب اليقظة و النوم:**

وقد جاء في آداب النوم و أذكار النائم أحاديث صحيحة، ينبغي للعبد أن لا يُخلي نفسه منهن كذا قال الثعالبي، ثم أورد عددا من الأحاديث.[٦]

- **آداب الأكل و الشرب:**

---

[١] المجتمع الإسلامي دعائمه و آدابه:(ص ٣٣٧، بتصرف).

[٢] الإرشاد لما في مصالح العباد: باب في آداب الدعاء،(ص ٢٣٣-٢٣٨).الجواهر الحسان:(٤٩٠/٢) ٢٩٢،٢٩١/٣)،(٢٩٧/٢).(٥٠٣/٣).

[٣]جامع أمهات العبادات: (مخ، باب فضائل الطهارة و الوضوء).

[٤] المصدر السابق:(مخ، باب فضل صلاة الجماعة و ما جاء فيها من آثار صحيحة، باب فضل قيام الليل و آدابه).الجواهر الحسان:(٤٩٩/١) ،(٣٣٣/٢)،(٤١٧/٢).

[٥]جامع الأمهات:(مخ ، باب أقام المصدقين و صفة الأخذ و العطاء).الجواهر الحسان:(٢٠٤/١).

[٦] الجواهر الحسان:(٧٣،٧٢/٣). الإرشاد لما في مصالح العباد:(ص ٢٧١).و (ص ٢٨٠).

فهو أمر مباح و لكن بشروط، ووفق آداب ذكر الثعالبي بعضها.(١)

❖ **آداب اللباس:**

فليس صحيحا ما يغلب على الظن من أن العناية بالمظهر لباسا و زينة يجافي شخصية المسلم و ما يجافيها كما جاء في القرآن و السُّنَّة ، إلا السَّرَفَ و التَّرَف و التبرج و الخيلاء.(٢)

و قد ذكر الثعالبي طائفة من الأحاديث التي تُبَيِّنُ ما على المرء مراعاته في لباسه.(٣)

❖ **آداب زيارة المريض.**

فلها آداب ينبغي التحلي بها حتى تُأتي الزيارة أُكلها، و ينتفع بها الزائر و المريض. و قد أورد الثعالبي طائفة منها.(٤)

❖ **آداب الأسواق:**

فيحتاج المسلم إلى دخولها، لقضاء حاجاته و هي كما يقال مجالس الشيطان؛ لأن فيه يكثر اللغط و التخاصم ..و لذا وضع الشرع لها أحكاما و آدابا، و قد أورد الثعالبي طائفة منها.(٥)

٢.آداب التعامل مع الغير:

إن طبيعة الإنسان و غريزته تميل دائما إلى الاجتماع بالآخرين، و التعاون معهم و إنشاء الصلات فيما بينهم و هذا ما حث عليه الإسلام، فقد نظم هذه العلاقات تنظيما دقيقا و حدَّدَ أنواع هذه الروابط.(٦)

و في هذا يقول الثعالبي:".. فينبغي للعاقل أن يتأدب بآداب الشريعة، وأن يحسن العشرة مع عباد الله وكان بعض المشايخ يقول: مجامع الخيرات محصورة في أمرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق...".(٧)

آداب الجوار:

---

١ الجواهر الحسان:(٢٣٦/٣).

٢ بل إن الزينة مفروضة عند الخروج للمسجد و يلحق به، أخذا بالعموم، كل دور العبادة و ملتقى المتدينين و مجتمعاتهم، و في السنة النبوية تفصيل وافٍ لأحكام اللباس الإسلامي، و الزينة و الطيب ما يحل منها و ما يحرم و ما يندب، و ما يجوز و يستحسن أو يكره و يحرم. الشخصية الإسلامية:(٧٥،٧٦)، بتصرف.

٣ الجواهر الحسان:(٥٣٩/١).(٢٣٤/٢).

٤ المصدر السابق:(٤٨٢/٢)،و الإرشاد لما فيه من مصالح العباد :(ص٢٤٧).

٥ الجواهر الحسان:(٤٦٣/٢).

٦ المجتمع الإسلامي آدابه و دعائمه:(٤٧٩)، بتصرف.

٧ الجواهر الحسان:(٢٦٣/٢)، بتصرف.

إن من أهم أصول الإسلام لإشاعة الود و التحاب، و نشر ألوية التعاون و التضامن في تحقيق

المصالح و المنافع، و درء المفاسد و المضار الإحسان إلى الجار و مجاملته...الخ.(١)

و يأتي لفظ الجار في النصوص بغير قيد، ليشمل كل جار، فيحصل التلاحم بين أفراج المجتمع و تقوى الروابط فيما بينهم.

ومن آداب الجوار:

ابتداءه بالسلام و تعزيته عند المصاب، و معاملته برفق و الصبر على أذاه، و غض البصر عن أهله عدم متابعة أسراره و المحافظة على حرماته ..الخ.و قد ذكر الثعالبي طائفة منها.(٢)

آداب المجالس و الحديث فيها

فالإنسان اجتماعي بطبعه، يخالط غيره من الناس يَسْتَأنس بهم تارة و يفيد منهم و يستفيد.

و تُعدُّ المجالس من أهم وسائل الاتصال بين الناس، و بها تتقوى روح الأخوة و الألفة و التآزر.

و لما لها من أهمية في بناء شخصية الفرد المسلم، وترشيد سلوكه فقد وضع لها الإسلام الكثير من القواعد و الآداب التي يتحقق لمرتاديها المصلحة و المنفعة، و يدرأ بها ما قد يحدث من العداوات و المفاسد و المشكلات.(٣)

ولذا قد اهتم الثعالبي ببيانها بذكر طائفة من الأحاديث، خاصة و أنه صاحب مجالس علمية فكان لزاما أن يتحدث عن تلك الآداب.(٤) منها:

❖ **آداب المصافحة و السلام:**

و قد ذكر الثعالبي جملة منها، ثم حض على التزامها، فقال:"و قد ذكرنا طائفة من آداب المصافحة، فقف عليه و اعمل به ترشد، فإن العلم إنما يُراد للعمل".(٥)

و هكذا نرى المجتمع الإسلامي، يذخر بالآداب الإسلامية السامية، التي نَبَّهَ عليها القرآن و السنة منها آداب نفسية و أخرى اجتماعية.

---

١ أخلاق المسلم لوهبة الزحيلي:(ص ٢٠٣)، بتصرف و اختصار.

٢ الإرشاد لما فيه من مصالح العباد:(ص١٤٩).الجواهر الحسان:(٢٤٩/١).

٣ لأخلاق و الآداب لسعود الحزيمي:(١٧٣٦/٤)، باختصار.

٤ المصدر السابق:(٣١١/٣).الإرشاد:(ص ٤٥٥،٤٥٦).

٥ الجواهر الحسان:(٤٨٤/١).الإرشاد لما فيه مصالح العباد للثعالبي:(ص ٢٤٦، ٢٧٣).

و لقد قام الأدب النفسي و الاجتماعي في القرآن بمهمته في تصفية الجو الحياة في المجتمع الإسلامي، و إشاعة المروءة و الألفة في النفوس، و هو ما لا يتحقق بغير التزام السنة و القرآن فَهُمَا في سبيل إيجاد الحب و الرحمة، و استجاشة الود و الألفة و تذويب الأحقاد من داخل النفس البشرية، يأخذان بهذه الآداب ليستعينوا بها في الفضائل الحميدة.[١]

إن المتصفح لكتب الثعالبي رحمه الله، ليدرك حقيقة جليَّة، وهي أنها في معظمها تتناول موضوعات دينية و اجتماعية،بطرق علمية مقبولة في عصره، و مطبقة من طرف المفسرين و المحدثين، وهي بذلك تزود المهتمين بهذا المجال بالنصوص الدينية، التي يرتكز عليها الوعظ و الإرشاد و التي من شانها إصلاح الجانب الروحي لحياة الإنسان،و الحفاظ على شخصيته و قيمه السامية، و إبعاده عن الغرائز الحيوانية، و ما أحوج مجتمعاتنا إلى مثل الاهتمام بمثل هذا النشاط الإصلاحي و إلى هذا التكوين الأخلاقي.

[١] المجتمع المسلم، آدابه و دعائمه:(ص ٥٠١).

الخاتمة:

لكل بداية نهاية، و ها أنا فيها، و سأحاول من خلال هاته الخاتمة أن أبرز أهم النتائج التي توصلت لها و أنا في طور إعداد المذكرة.

و بادئ الأمر أذكر نفسي و إياكم بقوله تعالى:﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[١]

فهذا العمل المتواضع الذي قمت به ما هو إلا لبنة جديدة، و قد سبقني غيري من الباحثين و المهتمين،في التعريف بشخصية الإمام الثعالبي العلمية، و إبراز جهوده الطيبة التي بذلها في خدمة هذه الشريعة الغراء.

أما أهم ما توصلت له في هذه المذكرة فسأجِّلُه على شكل نقاط، و هي كالآتي:

- أن الثعالبي من الأئمة الأعلام الذين ظهروا في وقت كان الناس قد بلغ بهم التعصب و الجمود مبلغا عظيما، فإذا به يشذ عن تلك القاعدة ليكون عالما محققا و نظارا مدققا، و يغني المكتبة الإسلامية بمؤلفات مهمة في شتى الفنون.
- أن الانعزال الذي يلحقه به البعض بالثعالبي من اعتزال للسلاطين و عدم الدخول عليهم لم يمنع الثعالبي من مواكبة الحركة السياسية لعصره، أو الاكتراث بما يجري حوله من أحداث، بل كن له دور قيادي في الدعوة للجهاد و مُناصحة الحكام و حضهم علة تقوى الله في سياسية الرعية.
- أن شخصية الثعالبي رحمه الله تعرضت للمسخ و التشويه ، بفعل عوامل تاريخية متعددة حتى أصبح في نظر الكثير من الناس مثقفيهم فضلا عن عوامهم مجرد متصوف زاهد وولي صالح يتبرك به، و تنسج حوله القصص و الخرافات.
- من خلال النظر في رحلة الثعالبي العلمية ، من حديث طول ظعنه و تعدد مشايخه و مكانتهم العلمية، يتقرر لدينا سعة ثقافته و مبلغ علمه و هو ما نراه متجسدا في مؤلفاته ذات الصبغة الموسوعية.
- أن أقل مراتب الجهاد في حياة الثعالبي، هي تفرغه لنشر العلم عن طريق التأليف و التدريس هو ليترك لنا العديد م المؤلفات،و يأهل الكثير من الطلبة الذين كانوا موضع تقدير و إجلال في عصرهم.

---

[١] الإسراء:٨٥

- أن الكم الهائل من الأحاديث الصحيحة و لحسنة التي تضمها مؤلفات الثعالبي تشهد بمدى تضلعه بالسنة النبوية،و ما يورده في بعض الأحيان من ضعيف الأحاديث فينبه عليه في موضعه.
- أن الثعالبي اعتنى بنصوص السنة النبوية المشرفة، سواء من جهة الطلب و الحفظ، أو من جهة الفقه و الفهم، فكان دائما يوضح معاني الأحاديث و يشرحها، و يُزيل مُشكلها.
- أن الثعالبي يسير مع السياق العام في موقفه من بعض المباحث التي يكثر فيها الأخذ و الرد بين أهل العلم، فَيَنْحُو دائما لرأي الجمهور، ليس عن تقليد بل عن بحث و تدقيق.
- أن الثعالبي له اجتهادات في التصحيح و التضعيف، و هو وإن لم يكن مجتهدا مطلقا فيها، إلا أن ترجيحه لرأي و اجتهاد دون خر يُعدُّ في حد ذاته نوعا من الاجتهاد.
- أن الثعالبي لم يكتفي بالجانب النظري في دراسته للسنة النبوية، بل حاول قدر المستطاع أن يوظفها و فعلها في إصلاح مجتمعه،و هو ما ظهر لنا بشكل بارز من خلال إحيائه للتصوف السنِّي الذي عرف نوعا من التقهقر في عصره ؛ بسبب شيوع التصوف البدعي المخالف في كثير من الأحيان لتصوف السنِّي الذي عرفه السلف الصالح.

كما حاول، اعتمادا على نصوص السنة النبوية، العمل على إصلاح الوضع السياسي المتدهور في عصره، لتشرق صفحة أخرى من صفحات حياته، رحمه الله، و ليظهر لنا الثعالبي المفسر الصوفي بصورة القائد و المصلح السياسي.

ويواصل الثعالبي مسيرته الإصلاحية في النهوض بمجتمعه متبعا قي ذلك خطة إصلاحية تقوم على أربعة ركائز، و هي العقيدة و العلم، و العبادة و الأخلاق مع الآداب،و هذه العناصر الأربعة كفيلة بإصلاح المجتمع، معتمدا في ذلك كله على نصوص السنة النبوية، التي تحدثت عن كل عنصر منها بشكل مستفيض.

توصيات:

لعل أهم ما أريد أن أنبه عليه في نهاية هذه المذكرة، و يكون في نفس الوقت توصية لي و لغيري من الطلبة و المهتمين، أن نولي مزيد اهتمام بشخصيات هذا البلد الطيب، من علماء و مشايخ بتصحيح الصورة التي رُسمت لهم، وذلك بإبراز الجانب العلمي و الإصلاحي في حياتهم، و ذلك عن طريق الدراسة الجادة لما تركوه من تراث تعجُّ به رفوف المكتبات و الزوايا، حيث لا يزال في عالم المخطوطات ينتظر أن يمد إليه الدارسون و الباحثون أيديهم، ليستخرجوا منهم غرر الفوائد و الفرائد و هذا واجب علينا، ليكون هذا الأمر من باب رد الجميل، لما بذلوه في خدمة الدين و المجتمع.

و آخر المقال:

أنني حاولت بقدر المستطاع أن أجتهد في لمِّ شتات هذا الموضوع المتشعب و إبراز أهم النقاط لأقدمه على أحسن صورة، صورة تليق بمقام السنة النبوية المشرفة، و تليق أيضا بمقام خادمها الأمين سيدي عبد الرحمان الثعالبي، مفخرتنا نحن الجزائريون على مرِّ العصور.

فإن أصبت فمن الله و للمجتهد المصيب أجرين، وإن أخطأت،و تلك شيمة الإنسان فعزائي أن للمجتهد المخطئ أجر الاجتهاد.

و أختم كلامي بعبارات العلامة عبد الرحمان البيساني، إذ يقول:"..لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده، لو غيرت هذا لكان أحسن، و لو زيدا هذا لكان يُستحسن، و لو قُدِّم لكان أفضل و لو ترك هذا لكان أجمل، و هذا من أعظم العبر، و هو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

هذه رسالتي قد أكملتها   هبة و توفيقا من الرحمان
إن كنت قد أخطأت فهي عثرة   مني و توهيم لضعف جنابي
أرجوا من الربِّ الرحيم إقالتي   و العفو عن زللي و عن نساني
فله المحامد و المدائح كلُّها   أبدا بلا عدٍّ و لا حُسبان
فلقد منَّ عليَّ في رسالتي   حتى تكامل تأليفها ببيان
فالحمد لله على إكمالها   حمدا بكل جوارحي و جناني
و ختاما صلوات ربي دائما   و سلامه دوما على العدنان
و الآل والصحب الكرام   و التابعين لهم مدى الأزمان[1]

تم بحمد الله

---

[1] أبيات مقتبسة من كتاب الموسوعة في تربية الأولاد في الإسلام لأحمد مصطفى متولي:(٢-٦٨٨).

فهرس الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...﴾	النساء	١٠٥	١٤٧
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ...﴾	المائدة	٢	٢٠٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ..﴾	المائدة	٣٥	١٨٢
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ..﴾	المائدة	٤٤	١٨٧
﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ..﴾	المائدة	٤٨	١٩٨
﴿ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ..﴾	المائدة	١٠٨	٧٥
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا..﴾	الأنعام	٢١	١٠٢
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ..﴾	الأنعام	١٥٣	٨٠
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..﴾	الأعراف	٣٢	١٧٧
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا..﴾	الأعراف	١٧٥	١١١
﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ..﴾	الأعراف	١٨٩، ١٩٠	١١٢
﴿وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ..﴾	الأنفال	٦٠	١٨٤
﴿وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم..﴾	الأنفال	٦٣	٨٣
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ..﴾	التوبة	٢٩	٨٤
﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى..﴾	التوبة	١٠٩	١٤٩
﴿وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ	التوبة	١٢٢	٨٨

طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ..﴾			
﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ..﴾	التوبة	١٢٨	١٢٢
﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ..﴾	يونس	٦٣	١٧٤
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ..﴾	هود	١١٧	١٩١
﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا..﴾	يوسف	٥	١١٣
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ..﴾	إبراهيم	٤٨	١٤١
﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ..﴾	الحجر	٢٤	٨٦
﴿ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ..﴾	النحل	٣٢	١٤٣
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ..﴾	النحل	٤٤	٩٥
﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ..﴾	الإسراء	٧٣	٧٤
﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ..﴾	الإسراء	٦٤	١٢٧
﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ..﴾	الكهف	٩٦	١١١
﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً..﴾	طه	٤٤	١٨١
﴿و ◌لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا..﴾	طه	١١٥	١١٢
﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى..﴾	طه	١٢١	١١٣
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ..﴾	الأنبياء	٥٢	١٩٧
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ... ﴾	المؤمنون	٦٠	١٤٧
﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ..﴾	المؤمنون	١٠٤	١٥٢
وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ..﴾	القصص	٧٣	٢٢٣
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ.ز﴾	القصص	٧٩	١٥٨
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون..﴾	السجدة	١٧	١٠٣
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا	الأحزاب	٥٦	٧٦

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً..﴾			
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.﴾	الأحزاب	٥٧	١١٨
﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ..﴾	سبأ	١٥	٣٠
﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ..﴾	الصافات	١٤٦	١٠٣
﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ.. ﴾	ص	٢٩	١٤٦
﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ..﴾	الزمر	٥٦	٧٣
﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ..﴾	غافر	٥١	٢٠٤
﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ..﴾	الدخان	١،٢،٣،٤	١٢٠
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا..﴾	الأحقاف	٢٠	١٤٩
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً..﴾	الفتح	٢٩	٨٣
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ..﴾	الذاريات	٥٦	١٩٦
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..﴾	النجم	٣	١٠٩
﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى..﴾	النجم	١٦	١٥٠
﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ..﴾	الرحمان	١٩	١٠٤
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ..﴾	الحديد	٢٠	١٧٧
﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا..﴾	الحديد	٢٧	٨٠
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ..﴾	الحشر	٩	
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ..﴾	الصف	٢	١٨٠
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا..﴾	الجمعة	١١	٨٧
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ..﴾	المدثر	٣٠	١٠٤
﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا..﴾	النبأ	٤٠	١٢٥

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

١. فهرس الأحاديث النبوية

٣. فهرس الآثار:

٤.

طرف الأثر	القائل	الصفحة
البدعة أحب إلى إبليس من المعصية...	سفيان الثوري	٨٠
إن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير...	ابن مسعود	١٣٩
دين النبي ﷺ أخبار نعْمَ المطية للفتى الآثار...	أحمد بن حنبل	٧٨
كان اختلاف أصحاب محمد ﷺ رحمة للناس	القاسم بن محمد	١٥٧
من جلس إلى صاحب بدعة أحبط الله عمله...	الفضيل	٨٠
من كذب علي أو على أحد من رسلي...	المزمور ٤٦ من مزامير داوود عليه السلام	١٠٢

فهرس الأعلام

فهرس المصادر و المراجع

١. أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب وولدهما برواية البلاذري في الأنساب و الأشراف تحق: إحسان صدقي العمر.ط(١): ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. مؤسسة الشراع العربي.

٢. ابن حزم حياته و عصره و آراؤه الفقهية لمحمد أبو زهرة دار الفكر العربي القاهرة.د.ت.ط.

٣. آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة: لأحمد بن محمد عمر الأنصاري.ط(١): ١٤٢٦هـ-١٩٩٦م. مكتبة الرشد الرياض السعودية.

٤. أثر الحديث في اختلاف الأئمة الفقهاء لمحمد عوامة. ط(٤): ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. دار البشائر الإسلامية بيروت.

٥. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي -ت ٥٠٥هـ-، و بذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي . اعتنى به و ضبطه:محمد الدالي بلطة. ط٣: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. المكتبة العصرية.سيدا بيروت.

٦. أخلاق القرآن أحمد الشرباصي. ط(١):١٩٧١م. دار الرائد العربي بيروت.

٧. أخلاق المسلم و علاقته بالخالق لوهبة الزحيلي دار الفكر المعاصر.ط(١): ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م. بيروت دار الفكر لبنان.

٨. أخلاق النبي الكريم في القرآن و السنة:لأحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد.ط(٢): ١٤١٩هـ-١٩٩٩م. دار الغرب الإسلامي.بيروت.

٩. أدب الإملاء و الإستملاء لأبي سعد عبد الكريم محمد السمعاني -ت٥٦٢هـ-. دراسة وتحقيق:أحمد محمد عبد الرحمان محمد محمود.ط(١). د.ت.ط. م.طبعة المحمودية

١٠. أدب الطلب و منتهى الأدب محمد بن علي الشوكاني -ت ١٢٥٠هـ-.تحق: عبد الله يحي السريحي. ط(١): ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. دار ابن حزم بيروت .

١١. أسباب اختلاف الفقهاء لعلي الخفيف.ط(٢): ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. . دار الفكر العربي مصر.

١٢. أسباب اختلاف الفقهاء لعبد الله بن عبد المحسن التركي.ط (٢): ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م. مكتبة الرياض الحديثية. الرياض السعودية.

١٣. أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الو احدي النيسابوري ط (2) ١٤١١هـ- ١٩٩١م. دار الكتب العلمية.

١٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري بن الأثير -ت ٦٣٠هـ- .تحقيق خليل مأمون شيحا. ط(١): ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م. دار المعرفة بيروت.
١٥. أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب محمد درويش الحوت. ط: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. دار الكتاب العربي بيروت.
١٦. أصول الفقه لمحمد أبو زهرة. د.ت.ط. دار الفكر العربي القاهرة.
١٧. أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة يحي بوعزيز. ط(١): ١٩٩٥م. دار الغرب الإسلامي بيروت.
١٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية.تحق:عبد الرحمان الوكيل.د.ت.ط. مكتبة ابن تيمية القاهرة.
١٩. الإتقان في علوم القرآن لأبي الفضل عبد الرحمان جلال الدين الأسيوطي-ت ٩١١هـ-.حقق أصول و ووثق نصوصه: طه عبد الرءوف سعد: المكتبة التوفيقية مصر.د.ت.ط.
٢٠. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية و مجانبة الفرق المذمومة لأبي عبد الله عُبَيْد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي-ت٣٨٧هـ- تحق: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر. ط(١): ١٤١٨ هـ. دار الراية.السعودية.
٢١. الاجتهاد الفقهي أي دور و أي تجديد: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة ندوات و مناظرات رقم: ٥٣.تنسيق: محمد الرُوكي. ط ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. مطبعة النجاح الجديدة الرباط.
٢٢. الاجتهاد: النص، الواقع، المصلحة. أحمد الريسوني و محمد جمال باروت. ط(١): ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. دار الفكر دمشق سوريا.
٢٣. الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي مع تعليقات عبد الفتاح أبو غدة. ط(3): ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. دار البشائر الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان.
٢٤. الأحاديث الثلاثون التي عليها مدار الإسلام و قواعد الدين:موسى الأسود. ط(١): ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م. مكتبة دار التراث الكويت.
٢٥. الأخلاق و الآداب سعود بن عبد الله الحزيمي.ط: ٢٠٠٥م. دار الفجر النشر و التوزيع السعودية.
٢٦. الآداب لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي- ت٤٥٨هـ-تحق:محمد عبد القادر أحمد عطا. ط(١): ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. دار الكتب العلمية بيروت.

٢٧. الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل البخاري .خرج أحاديثه ووضع حواشيه محمد عبد القادر عطا. ط: ١٤١٠:١هـ-١٩٩٠م. دار الكتب العلمية بيروت.

٢٨. الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخولي اعتنى به: عبد المجيد طعمه دار المعرفة بيروت.ط(٢): ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٩. الأذكار من كلام سيد الأبرار محي الدين بن شرف الدين النووي ط: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. المكتبة العصرية بيروت لبنان.

٣٠. الإرشاد لما فيه من مصالح العباد لعبد الرحمان الثعالبي. تحق: محمد فؤاد بن خليل القاسمي الحسني.ط (١): ١٤٢٧هـ. دار الخليل القاسمي.ولاية المسيلة، الجزائر.

٣١. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار و علماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي و الآثار و شرح ذلك كله بالإيجاز و الاختصار لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري اعتنى به عبد المعطي أمين قلعجي. ط (1): ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م. مؤسسة الرسالة بيوت لبنان ، دار ابن قتيبة للطباعة و النشر بيروت لبنان، دار الوعي حلب سوريا.القاهرة مصر.

٣٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.تحق: علي محمد البجاوي. ط١: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. دار الجيل بيروت.

٣٣. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني-ت٨٥٢هـ-.ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي المالكي-ت٤٦٣هـ-.دار الكتاب العربي.بيروت لبنان.د.ت.ط.

٣٤. الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير محمد بن محمد أبو شهبه.ط: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥ م. دار الجيل بيروت لبنان.

٣٥. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة " الموضوعات الكبرى " نور الدين علي بن محمد بن سُلطان المشهور بالُملا علي القاري.ت ١٠١٤هـ.تحق:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ط(١): ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٦. الاعتصام لأبي إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي. اعتنى به محمود طعمه الحلبي. ط(2) :١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م. دار المعرفة بيروت لبنان.

٣٧. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين. خير الدين الزركلي. ط: ١٠ ١٩٩٢. دار المعرفة بيروت لبنان.

٣٨. الإفصاح عن معاني الصحاح في الفقه على المذاهب الأربعة لعون الدين أبي المظفر يحي بن محمد بن هبيرة -ت ٥٦٠هـ-. و في مقدمته:جُزيْل المواهب في اختلاف المذاهب لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي

بكر السيوطي-ت ٩١١هـ- بتحقيق أبي عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي قدم له كمال عبد العظيم العناني . ط(١): ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. دار الكتب العلمية بيروت.
٣٩. الاقتراح في بيان الاصطلاح لأبي الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد تحق : عامر حسن صبري دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ط(1): ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٤٠. الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي خرج أحاديثه و علق عليه: أبو عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة.ط١: ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.دار الكتب العلمية بيروت.
٤١. الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال. ت ٣١١هـ. تحق: مشهور حسن سلمان وهشام بن إسماعيل السقا. ط(١): ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. المكتب الإسلامي بيروت.
٤٢. الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية-ت ٧٢٨هـ-.تحق:محمد رشاد سالم. ط(١): ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. المكتب الإسلامي بيروت.
٤٣. الأمر بالإتباع و النهي عن الابتداع لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان السيوطي تحق: مصطفى عبد القادر عطا .ط (1): ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٤٤. إنباء الغمر بأنباء العمر لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -ت ٨٥٢هـ-. ط٢: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦. دار الكتب العلمية بيروت
٤٥. الأنوار في آيات النبي المختار عبد الرحمان الثعالبي تحق: محمد الشريف قاهر. ط(١): ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م. دار التراث ناشرون.الجزائر، و دار ابن حزم بيروت لبنان.
٤٦. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير شرح أحمد محمد شاكر تعليق محمد ناصر الدين الألباني. ط (1) ١٤١٧هـ- ١٩٩٦ م. مكتبة المعارف للنشر و التوزيع الرياض السعودية.
٤٧. البداية و النهاية .لأبي الفداء ابن كثير-ت٧٧٤هـ-. د.ت.ط. مكتبة المعارف بيروت.
٤٨. البدر التمام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للقاضي حسين محمد المغربي.تحق محمد شحود خرفان.ط(1): ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م. دار الوفاء دار بن حزم
٤٩. البيان و التحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل في مسائل المستخرجة لأبي الوليد بن رشد القرطبي- ت ٥٢٠هـ-.و ضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتيبية لمحمد العتيبي القرطبي-ت ٣٥٥هـ-.تحق: محمد حجي.ط: ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.
٥٠. البناية شرح الهداية محمد بن يوسف بن أحمد بن الحسين المعروف ببدر الدين العيني الحنفي-ت ٨٥٥هـ- .تحق: أيمن صالح شعبان. ط (1): ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٥١. التاريخ الكبير لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي. اعتنى بترتيبه و تصحيحه:عبد القادر أفندي بدران.ط: ١٣٣٢هـ. مطبعة روضة الشام.
٥٢. التاريخ الكبير لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري- ت ٢٥٦هـ-. د .ت. ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٥٣. التبصرة لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي.تحق:مصطفى عبد الواحد. ط(٢): ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. دار الكتب العلمية بيروت.
٥٤. التحفة المرضية في الدولة البَكْدَاشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري تحق: محمد عبد الكريم.ط (١): ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع- الجزائر.
٥٥. التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة لأبي المحاسن محمد بن علي العدوي الحسيني- ت ٧٦٥هـ- تحق: رفعت فوزي عبد المطلب. ط (1): ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. مكتبة الخانجي القاهرة مصر.
٥٦. التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القطبي-ت ٦٧١هـ-.تحق:أحمد حجازي السقا.ط: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. دار الجيل بيروت لبنان.
٥٧. الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري-ت٦٣٦هـ- .ضبطه أحاديثه و علق عليه مصطفى محمد عُمارة. ط(٣): ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م. دار الجيل بيروت لبنان بيروت.
٥٨. التقريب في علوم الحديث محي الدين يحي بن شرف الدين النووي بعناية مصطفى ديب البغا د.ت.ط. دار الهدى عين مليلة.الجزائر.
٥٩. التصوف في الجزائر خلال القرنين(٦و ٧ هـ و ١٢- ١٣م). نشاته و تياراته و دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي .الطاهر بونابي. د.ت.ط. دار الهدى عين مليلة.الجزائر.
٦٠. التصوف بين الإفراط و التفريط لعمر عبد الله كامل.دار ابن حزم. بيروت.ط(١): ١٤٢٢هـ-
٦١. التصوف عقيدة و سلوكا لعبد الفتاح أحمد الفاوي مكتبة الزهراء.د.ت.ط. دار شمس المعرفة مصر.
٦٢. التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبي. ط: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م. مكتبة مصعب بن عمير.
٦٣. التكافل الاجتماعي في الإسلام لمحمد أبو زهرة. د.ت.ط. دار الفكر العربي. القاهرة.
٦٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي- ت ٤٦٣هـ- تحق :محمد عبد القادر عطا. ط(١:١٤١٩هـ-١٩٩٩م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٦٥. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحق: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية بيروت لبنان ط (1):١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٦٦. الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحق: محمود الطحان. ط:١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. مكتبة المعارف الرياض السعودية.

٦٧. الجرح و التعديل لأبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن منذر التميمي الحظلي الرازي-ت ٣٢٧هـ- ط: ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد. الهند.دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦٨. الجزائر في التاريخ لعبد الحميد حاجيات،وعطاء الله دهينة، ومحمد بلقراد، و رشيد بوروبية. ط:١٩٨٩م. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

٦٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمان الثعالبي.تحق: عمار طالبي. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

٧٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمان الثعالبي. تحق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني. ط(١)١٤١٦هـ-٩٩٦م. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

٧١. الحاوي للفتاوى في الفقه و علوم التفسير و الحديث و الأصول و النحو و الإعراب و سائر الفنون.لجلال الدين عبد الرحمان أبو بكر بن محمد السيوطي-ت ٩١١١هـ-. ط ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.دار الكتب العلمية بيروت.

٧٢. الحديث و المحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة المحمدية لمحمد أبو زهرة. د.ت.ط. دار الفكر العربي بيروت لبنان.

٧٣. الحلل السندسية في الأخبار التونسية لمحمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج-ت ١١٤٩هـ-.تحق محمد الحبيب الهيلة . ط:(١) ١٩٨٥م. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

٧٤. الخصائص الكبرى لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي-ت ٩١١هـ.-(د.ت.ط.)،دار الكتاب العربي، بيروت.لبنان.

٧٥. الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي-ت ٩٧٣هـ-.تحق خليل الميس. ط(١):١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.عالم الكتاب بيروت لبنان.

٧٦. الدرر الكامنة في معرفة أعيان المائة الثامنة: لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني-ت ٨٥٢هـ-.ط:١٤١٤هـ-١٩٩٣م. عالم الكتاب بيروت لبنان.

٧٧. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي.ت ٩١١هـ.تحق:محمد بن لطفي الصباغ.مطابع جامعة الملك سعود.ط(١):١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٨. الدر الملتقط في تبيين الغلط لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني و يليه كتاب الموضوعات له. ط(1):١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٧٩. الدر المنثور غي التفسير بالمأثور عبد الرحمان لجلال الدين السيوطي.ط ١٤١٤هـ-١٩٩٣م. دار الفكر بيروت.لبنان.
٨٠. الدعاء لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم،تحق: مصطفى عبد القادر عطا.ط:(١): ١٤١٣هـ. دار الكتب العلمية .بيروت.لبنان.
٨١. الدعوة للإصلاح لمحمد الخضر حسين.جمعه و حققه: علي رضا التونسي.ط(٢):١٣٩٣هـ-١٩٧٣م. المطبعة التعاونية دمشق.سوريا.
٨٢. الدولة الزيانية في عهد يغمراسن-د راسة تاريخية و حضارية- لبلعربي خالد. ط(١):١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. . المؤسسة الوطنية للطباعة و النشر.الجزائر.
٨٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي-ت ٧٩٩هـ-تحق: مأمون بن محي الدين الجنان. ط(١):١٤١٧هـ-١٩٩٦م.دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.
٨٤. الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي.تحق:سعيد أعْرَاب.ط(١): ١٤٩٤هـ-١٩٩٤م. دار الغرب الإسلامي.
٨٥. الذيل على طبقات الحنابلة لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي- ت ٧٩٥هـ-.د.ت.ط. دار المعرفة بيروت. لبنان.
٨٦. الرحلة في طلب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تحق: نور الدين عتر ط١ :١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٨٧. الرد على الجهمية لأبي سعيد عثمان سعيد الدارمي.تحق: زهير الشاويش.تخريج: محمد ناصر الدين الألباني. ط(٤):١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. المكتب الإسلامي بيروت. لبنان.
٨٨. الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم عيد الكريم بن هوزان ابن عبد الملك بن طاحة القشيري النيسابوري الشافعي- ٤٦٥هـ-إعداد و تقديم:محمد عبد الرحمان المرعشلي.ط(١):١٤١٩هـ-١٩٩٨م.دار إحياء التراث العربي بيروت و مؤسسة التاريخ العربي بيروت.
٨٩. الرياض النضرة في مناقب العشرة لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري ت ٦٩٤هـ.د.ت.ط. دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.

٩٠. الزهر النضر في نبأ الخضر لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن يحي الكناني العسقلاني المصري -ت ٨٥٢هـ-.شرحه و علق عليه: سمير حسين حلبي.ط(١):١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار الفكر بيروت.لبنان.

٩١. السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلام محمد العروسي المطوي.ط: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار الغرب الإسلامي بيروت.لبنان.

٩٢. السنن الكبرى لأبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي.تحق:عبد الغفار سلمان البندار و سيد كسروي حسن.ط(١):١٤١١هـ-١٩٩١م.دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.

٩٣. السنن الكبرى لأبي بكر بن الحسين علي البيهقي-ت ٤٥٨هـ-.إعداد : يوسف عبد الرحمان المرعشلي.ط:١٤١٣هـ-١٩٩٢م. دار المعرفة .بيروت، لبنان.

٩٤. السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير- ٧٤٧هـ-.تحق:مصطفى عبد الواحد. د.ت.ط. دار إحياء التراث العربي.بيروت .

٩٥. الشمائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سُورة الترمذي، ت ٢٩هـ :حققه و علق عليه:سيد بن عباس الجلميمي..ط(٤):١٤١٦هـ-١٩٩٦م.المكتبة التجارية، السعودية.

٩٦. الصلة لابن بشكوال-ت ٥٨٧هـ -.تحق: إبراهيم الأنباري.ط(١):١٤١٠هـ-١٩٨٩م.دار الكتاب المصري القاهرة و دار الكتاب اللبناني بيروت.

٩٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي.د.ت.ط. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

٩٨. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد .تحق: محمد عبد العطا. ط(١):١٤١٠هـ-١٩٩٠م. دار الكتب العلمية بيروت.لبنان.

٩٩. العبر في خبر من غبر للذهبي-ت ٧٤٨هـ-تحق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. د.ت.ط. دار الكتب العلمية بيروت.

١٠٠. العبر و ديوان المبتدأ الخبر في أيام العرب و العجم و البربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.لعبد الرحمان بن خلدون-ت ٨٠٨هـ-ط(١):١٤١٣هـ-١٩٩٢م. دار الكتب العلمية،بيروت.لبنان.

١٠١. العصبية القبلية " ظاهرة اجتماعية و تاريخية" على ضوء الفكر الخلدوني لبوزياني الدراجي. ط(١):١٤٢٥هـ-٢٠٠٣م.دار الكتاب العربي. الجزائر

١٠٢. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي التكروري الشافعي المعروف بابن الملقن-ت ٨٠٤هـ- تحق: أيمن نصر الأزهري و سيّد مهنى. ط(١):١٤١٧هـ-١٩٩٧م. دار الكتب العلمية بيروت.لبنان.

١٠٣. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لأبي الفرج عبد الرحمان الجوزي .تقديم و ضبط:خليل الميس. ط(١):١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.

١٠٤. العواصم من القواسم لأبي بكر بن العربي تحق: محي الدين الخطيب.د.ت.ط. دار الجيل بيروت.لبنان.

١٠٥. الفتاوى الكبرى لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم.تقديم:حسنين محمد مخلوف.ط:١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.مطبعة القاسمية.مصر.

١٠٦. الفتاوى الحديثية لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السخاوي-ت ٩٠٢هـ- تحق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. ط(١):١٤١٦هـ-١٩٩٠م.دار المأمون للتراث بيروت.لبنان.

١٠٧. الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم: ألفرِد بِل تعريب: عبد الرحمان البدوي.ط(٣):١٩٨٧م.دار الغرب الإسلامي.

١٠٨. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائني التميمي- ت ٤٦٩هـ- تحق:محمد محي الدين عبد الحميد.ط:١٤١٣هـ-١٩٩٣م.المكتبة العصرية للطباعة و النشر.بيروت.لبنان.

١٠٩. الفصل في الملل و النحل و الأهواء و النحل لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري. تحق: محمد إبراهيم نصر . عبد الرحمان عميرة . د.ت.ط. دار الجيل،بيروت لبنان.

١١٠. القيم و المثل الإسلامية لإبراهيم محمد خليفة ط(١):١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.مؤسسة البلاغ، بيروت. لبنان.

١١١. الفوائد في اختصار المقاصد المعروف بالقواعد الصغرى. عبد العزيز بن عبد السلام السلمي.تحقيق : إياد خالد الطباع.ط(١):١٤١هـ. دار الفكر المعاصر ، دار الفكر .دمشق.

١١٢. الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني.ت٣٨٦هـ،لأحمد بن نعيم بن سالم بن مهنار النفراوي الأزهري المالكي-ت١١٢٦-ضبطه و صححه:عبد لوارث محمد علي. ط(١):١٤١٨هـ،١٩٩٧م. دار الكتب العلمية،بيروت.لبنان.

١١٣. ألفية السيوطي في علم الحديث بتصحيح و شرح أحمد محمد شاكر. د.ت.ط. دار المعرفة بيروت لبنان.

١١٤. القاموس المحيط لمحي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي. د.ت.ط. دار العلم للجميع.بيروت،لبنان.
١١٥. الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني . تحق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط(1):١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١١٦. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ت ٧٤٨هـ. تحق و تعليق: عزت علي عيد عطية و موسى محمد على الموشي.ج.ت.طٍ. دار الكتب الحديثية،مصر.
١١٧. الكتاب المصنف في الأحاديث و الآثار لأبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة الكوفي العنبسي – ت٢٣٥هـ-.ضبطه و صححه محمد عبد السلام شاهين.ط(١): ١٤١٦هـ-١٩٩٥م. دار الكتب العلمية بيروت.
١١٨. الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي تحق: أحمد عمر هاشم. ط٢: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
١١٩. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ' الطبقات الكبرى' لزيد الدين محمد عبد الرؤوف المناوي-ت ١٠٢١هـ-تحق: محمد أديب الجادر. ط١: ١٩٩٩م. دار صادر بيروت.
١٢٠. الكنى و الأسماء لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي-ت ٣١٠هـ-تحق:أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي . ط(١):١٤٢١هـ-٢٠٠٠.دار ابن حزم.
١٢١. المبسوط لشمس الدين السر خسي- ت ٤٩٠هـ- ط(١):١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
دار الكتب العلمية بيروت،لبنان.
١٢٢. ألئآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة أو " التذكرة في الأحاديث المشتهرة" محمد بن عبد الله بن بهاء الزركشي- ت٧٩٤هـ-تحق: محمد بن لطفي الصباغ.ط(١): ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م. المكتب الإسلامي.
١٢٣. المجالسة و جواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي
ت ٣٣٣هـ-خرج أحاديثه و وثق نصوصه: أبو عبيدة مشهور آل سليمان.ط(١):
: ١٤١٩هـ١٩٩٨م. دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
١٢٤. المجموع شرح المهذب لأبي زكرياء محي الدين بن شرف الدين و يليه فتح العزيز شرح الوجيز و هو الشرح الكبير لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي-ت ٦٢٣هـ-
و يليه التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني.د.ت.ط. دار الفكر بيروت، لبنان.

١٢٥. المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لأبي محمد عبد بن عطية الأندلسي.ط(١):١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. دار ابن حزم السعودية
١٢٦. المحلى لأبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم-ت ٤٥٦هـ- تحق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. د ت ط.
١٢٧. المدخل إلى السنن الكبرى للحافظ البيهقي- ت ٤٥٨هـ- تحق: محمد ضياء الرحمان الأعظمي. ط(٢): ١٤٢٠هـ. مكتبة أضواء السلف، السعودية.
١٢٨. المراسيل لأبي سلمان بن الأشعث السجستاني-ت٢٧٥هـ-.تحق:شعيب الأرناؤوط. ط:١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.
١٢٩. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن علي الشوكاني-ت ١٢٥٠هـ-.تحق:عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني وأشرف على تصحيحه:عبد الوهاب عبد اللطيف.د.ت. ط. مطبعة السنة المحمدية،مصر.
١٣٠. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص و الميزان و العراقي في أماليه و المناوي في فيض القدير. تحق: مصطفى عبد القادر عطا . ط(١) : ١٤١١هـ.١٩٩٠م. دار الكتب العلمية.بيروت، لبنان.
١٣١. المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني- ت ٢١١هـ-.تحق:أيمن نصر الدين الأزهري. ط(١): ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
١٣٢. المسند لأبي عبد الله بن الزبير الحميدي -ت ٢١٩هـ-.حقق أصوله و علق عليه: حبيب الرحمان الأعظمي. ط(١): ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٣٣. المعجم الأوسط للحافظ الطبراني-ت ٣٦٠هـ-تحق: محمود الطحان. ط(١): ١٤٠٤هـ- ١٩٨٥م. مكتبة المعارف الرياض،السعودية.
١٣٤. المغرب الكبير لجلال يحي. د.ت.ط. دار النهضة العربية للطباعة و النشر.بيروت لبنان الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.د.ت.ط.
١٣٥. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي-ت ٨٠٧هـ-تحق:سيّد كسروي حسن.ط(١): ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.دار الكتب العلمية بيروت.لبنان.
١٣٦. المقفى الكبير لتقي الدين المقريزي.ت٨٥٤هـ.تحق:محمد اليعلاوي. ط(١): ١٤١١ هـ-١٩٩١م.ط. دار الغرب الإسلامي .بيروت، لبنان.
١٣٧. المغرب العربي تاريخه و ثقافته: رابح بونار. ط(٣):د.ت.ط. دار الهدى عين مليلة الجزائر.

١٣٨. المنار المنيف في الصحيح والضعيف لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. ط: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. .دار الكتب العلمية.بيروت، لبنان.

١٣٩. المنتخب من مسند عبد بن حميد أبي محمد عبد بن حميد ت ٢٤٩هـ تحق: السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي. ط (1) ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م. عالم الكتاب بيروت،لبنان

١٤٠. المنهج الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد لأبي اليُمن مجير الدين عبد الرحمان بن محمد العُليمي -ت ٩٢٨هـ-. تحق: محمد محي الدين عبد الحميد راجعه و علق عليه: عادل نويهض. ط ١٤٠٤:٢هـ- ١٩٨٤م. عالم الكتب بيروت لبنان.

١٤١. المنهج المقترح لفهم المصطلح للشريف حاتم بن عارف العوني.ط(١): ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. دار الهجرة للنشر و التوزيع.السعودية.

١٤٢. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ت ٧٣٣هـ تحق: محي الدين عبد الرحمان رمضان ط(٢): ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م. دار الفكر بيروت، لبنان .

١٤٣. النكت على ابن الصلاح لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني.تحق: محمود عبد الحميد السعدي و محمد فارس.د ت ط. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

١٤٤. الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي اعتنى به: توفيق حمدان. ط (1): ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٤٥. الموضوعات لأبي الفضائل الحسن بن الصغاني-ت ٦٥٠هـ- تحق: أبو الفداء عبد ط (1): ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. القاضي دار الكتب العلمية

١٤٦. الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام لأحمد مصطفى متولي.ط(١):١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.دار ابن الجوزي، القاهرة ، مصر.

١٤٧. الموسوعة القرآنية الميسرة:إعداد وهبة الزحيلي و محمد عدنان سالم محمد بسام رشدي، محمد وهبي سليمان. ط(١): ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. دار الفكر سوريا. دار الفكر المعاصر بيروت.

١٤٨. الموطأ لمالك بن أنس. تحق : محمود بن جميل. ط (1) ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م. دار الإمام مالك للكتاب البليدة، الجزائر.

١٤٩. الموقظة في علم مصطلح الحديث لشمس الدين بن أحمد الذهبي-ت ٧٤٨هـ-.اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة.اعتنى بإخراجه:سلمان عبد الفتاح أبو غدة.ط (٤): ١٤٢٠هـ. دار السلام للطباعة و النشر.

١٥٠. الناسخ و المنسوخ من الحديث لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين.ت ٣٨٥هـ. تحق:علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود.ط(1) ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٥١. لهداية في تخريج أحاديث البداية(بداية المجتهد لابن رشد) لأبي الفيض أحمد ن محمد الصديق الغُماري الحسني.ت ١٣٨٠هـ. ط(١): ١٤٠٧هـ-١٩٨٧. عالم الكتب بيروت، لبنان.

١٥٢. باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان.محمد رمضان شاوش. ط(٣): ١٩٩٥م. ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون. الجزائر

١٥٣. بحوث في أصول التفسير: محمد بن لطفي الصباغ..ط١: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. المكتب الإسلامي بيروت

١٥٤. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس لأحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبّي ت٥٩٩هـ. تحق: روحية عبد الرحمان السويفي.ط١٤١٧:١:هـ-١٩٩٧م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٥٥. بلوغ المرام من أدل الأحكام:شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تقديم: إبراهيم إسماعيل عصر. د.ت.ط. دار الجيل بيروت، لبنان .

١٥٦. بهجة النفوس و تحليها بمعرفة مالها و ما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى" جمع النهاية في بدء الخير و الغاية" لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي -ت٦٩٩هـ- ط(١): ١٣٤٨هـ. مطبعة الصدق الخيرية،مصر.

١٥٧. بيان الوهم و الإيهام الواقعين في كتاب الأحكام لابن القطان الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك.تحق:الحسين آيت سعيد. ط(١): ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. دار طيبة للنشر و التوزيع.السعودية.

١٥٨. تاريخ الجزائر العام عبد الرحمان بن محمد الجيلالي.ط(٢): ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م. مكتبة الشركة الجزائرية– الجزائر ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

١٥٩. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مبارك بن محمد الميلي. د.ت.ط. المطبعة الجزائرية الإسلامية قسنطينة.

١٦٠. تاريخ الخلفاء بجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي. ط٢: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٣م. دار الجيل بيروت.

١٦١. تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار:لأبي حاتم محمد بن حبان البستي -ت ٣٥٤هـ- .تحق:بورَان الضّنَّاوي. ط(١): ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٦٢. تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال لسعد زغلول عبد الحميد. ط ١٩٩٥م. منشأة المعارف، مصر.
١٦٣. تاريخ العرب لمحمد أسعد طلس.د.ت.ط. دار الأندلس.بيروت، لبنان.
١٦٤. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية لمحمد أبو زهرة.د.ت.ط. دار الفكر العربي القاهرة،مصر.
١٦٥. تاريخ المغرب و الأندلس-من ق٦هـإلى ق١٠هـ-.لأحمد عودات و جميل بيضون و شحادة الناطور،محمد محاسنة. ط: ١٩٨٩م. دار الأمل للنشر و التوزيع.سوريا.
١٦٦. تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي لحسين مؤنس. ط(١): ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.دار العصر الحديث للنشر و التوزيع.بيروت، لبنان.
١٦٧. تاريخ دول المغرب العربي محمود السيد.مؤسسة شباب الجامعة.مصر. ط ٢٠٠٠م.
١٦٨. تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي المعروف بابن الفرضي-ت ٤٠٣هـ-تحق: روحية عبد الرحمان السويفي. ط(١): ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٦٩. تاريخ فنون الحديث محمد عبد العزيز الخولي، قدم له الشيخ خليل الميس.ط(١): ١٩٨٧م. دار القلم بيروت.
١٧٠. تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قضاتها العلماء من خير أهلها ووارديها لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي -ت ٤٦٣هـ-تحق: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط (1):١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٧١. تأويل مختلف الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري -ت٣٧٦هـ-.د.ت.ط.دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٧٢. تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي لأبي العُلاء محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري . ط(1): ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٧٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي جلال الدين السيوطي- ت ٩١١هـ- تحق: أبو قتيبة محمد الفاريابي. ط(5) : ١٤٢٢هـ. دار طيبة للنشر و التوزيع الرياض السعودية.
١٧٤. تذكرة الحفاظ لأبي عب الله شمس الدين محمد الذهبي- ت ٧٤٨هـ-. د. ت. ط. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٧٥. تراث المغاربة في الحديث النبوي و علومه لمحمد بن عبد الله التيلدي.ط(١٩٩٥م). دار البشائر الإسلامية. بيروت، لبنان.

١٧٦. تراجم المؤلفين التونسيين محمد محفوظ. ط(١): ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. دار الغرب الإسلامي.بيروت، لبنان.

١٧٧. تراجعات العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحا و تضعيفا لأبي الحسن محمد حسن الشيخ.مكتبة المعارف. الرياض، السعودية ط(١): ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٧٨. ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي -ت ٥٥٣هـ-ضبطه و صححه محمد سالم هاشم. ط(١): ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٧٩. ترتيب الموضوعات لابن الجوزي لمحمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي- ت ٧٤٨هـ- اعتنى به كمال بن بسيوني زغلول. ط(1): ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٨٠. تعريف الخلف برجال السلف لأبي محمد الحفناوي بن الشيخ أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول ط(٢): ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.مؤسسة الرسالة بيروت،لبنان.

١٨١. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي.ط(١): ١٢٣هـ-٢٠٠٢م.دار البشير.جدة، السعودية.

١٨٢. تفسير ابن عباس المسمى ' صحيفة علي بن طلحة عن ابن عباس' تحق: راشد عبد المنعم الرجّال.ط٢: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. مؤسسة الكتب الثقافية.

١٨٣. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله و الصحابة و التابعين لعبد الرحمان بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم-ت ٣٢٧هـ-تحق: أسعد محمد الطيب. ط(٢): ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م. المكتبة العصرية. بيروت، لبنان.

١٨٤. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي -ت ٧٧٤هـ- ط(٢):١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.دار طيبة للنشر و التوزيع.

١٨٥. تفسير غريب القرآن لسراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد النحوي الأنصاري المعروف بابن الملقن. تحق: سمير طه المجذوب.ط(١): ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م. عالم الكتاب بيروت، لبنان.

١٨٦. تقريب التهذيب لأحمد بن حجر العسقلاني-ت ٨٥٢هـ-تحق:مصطفى عبد القادر عطا.ط(١): ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

١٨٧. تطريز الديباج بحقائق الإسراء و المعراج تصنيف محي الدين الطُعمي.ط(١): ١٩٩٤م. دار و مكتبة الهلال.بيروت، لبنان.
١٨٨. تلبيس إبليس مال الدين أبي الفرج بن الجوزي تحق: محمد بن عثمان. ط (1): ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. مؤسسة الكتب الثقافية.
١٨٩. تمام المنة في التعليق على فقه السنة محمد ناصر الدين الألباني. ط(٤): ١٤١٧هـ. دار الراية للنشر و التوزيع الرياض، السعودية.
١٩٠. تمييز الخبيث من الطيب فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث لعبد الرحمان بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي الأثري.ط(٢): ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٩١. تنبيه الغافلين نصر بن محمد بن لإبراهيم السمرقندي. د.ت.ط. دار الجيل بيروت لبنان.
١٩٢. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكتاني .تحق: عبد الوهاب عبد اللطيف . عبد الله محمد الصديق.ط(٢) : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٩٣. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. ط(١): ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٩٤. تهذيب الأسماء و اللغات لأبي زكرياء محي الدين بن شرف النووي.د.ت.ط.دار الكتب العلمية.بيروت، لبنان.
١٩٥. تهذيب الترغيب و الترهيب لزكي الدين عبد العظيم المنذري.تحق: عوني نعيم شريف. ط(٢): ١٩٩٢م-١٤١٢هـ. دار الجيل. بيروت، لبنان.
١٩٦. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني مؤسسسة التاريخ العربي
ط(٢): ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.
١٩٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف المزي.تحق: بشار عواد معروف ط(١): ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م. .مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.
١٩٨. توجيه النظر إلى أصول الأثر طاهر الجزائري الدمشقي . اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة. ط(١):١٤١٦هـ- ١٩٩٥م. مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب سوريا.
١٩٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول محي الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري.ت ٦٠٦هـ.تحق: عبد القادر الأرناؤؤط. ط(٢): ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. دار الفكر بيروت، لبنان.

٢٠٠. جامع البيان تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري -ت ٣١٠هـ- تحق:أحمد محمد شاكر.ط(١):١٢٠هـ-٢٠٠٠م.مؤسسة الرسالة.بيروت، لبنان.

٢٠١. جامع بيان العلم و فضله و ما ينبغي في روايته و حمله لأبي عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي- ت ٤٦٣ هـ- تحق: أبي الأشبال الزهري. ط(٢): ١٤٢٢هـ. دار ابن الجوزي السعودية.

٢٠٢. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي محمد نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي- ت ٤٨٨هـ- تحق: روحية عبد الرحمان السويفي.ط١٤١٧:١هـ/١٩٩٧م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢٠٣. جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- ت ٤٥٦هـ-راجعه و ضبطه لجنة من العلماء. ط(١): ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية.بيروت لبنان.

٢٠٤. جوانب من الحياة في المغرب الأوسط " في القرن التاسع الهجري" محمود بوعياد. ط: ١٩٨٢م. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.الجزائر.

٢٠٥. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير محمد عرفه الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدرديري. د.ت.ط.دار الفكر بيروت لبنان.

٢٠٦. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني لعلي الصعيدي العدوي المالكي..د.ت.ط. المكتبة الثقافية.بيروت، لبنان.

٢٠٧. حاشية رد المحتار لمحمد أمين الشهير بابن عابدين على الدر المحتار شرح تنوير الأبصار في مذهب الإمام أبي حنيفة.ط(٣): ١٤٠٤هـ-١٩٨٤هـ. شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده .مصر.

٢٠٨. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع لقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي-ت ٥٩٠هـ-ضبطه و صححه محمد تميم عاصم الزغبي. ط(٣): ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. مكتبة دار الهدى.المدينة المنورة، السعودية.

٢٠٩. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني-ت٤٣٠هـ-. د.ت.ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٠. خصائص الأمة المحمدية:محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي الحسني ط(١): ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. المكتبة العصرية.بيروت، لبنان.

٢١١. خصائص الشريعة الإسلامية لعمر سليمان الأشقر.د.ت.ط. قصر الكتاب البليدة الجزائر.

٢١٢. دائرة المعارف الإسلامية تأليف مجموعة من المستشرقين، تعريب محمد ثابت أفندي، عبد الحميد يونس، أحمد الشناوي.حافظ جلال. د.ت.ط.

٢١٣. دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس لأحمد مختار العبادي.د.ت.ط. مؤسسة شباب الجامعة.مصر.
٢١٤. درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي-ت ٩٦٠هـ-تحق: محمد الأحمدي أبو النور.د.ت.ط.دار التراث مصر و المكتبة العتيقة، تونس.
٢١٥. دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي-ت ٤٥٨-حقق أصوله و علق عليه:عبد المعطي قلعجي.ط(١): ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. دار الكتب العلمية.بيروت، لبنان.
٢١٦. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري.د.ت.ط. عن نسخة دار الكتب المصرية و نسخة الخزنة التيمورية.
٢١٧. ذخيرة الحفاظ ' الذخيرة في الأحاديث الضعيفة و الموضوعة' لمحمد بن طاهر المقدسي -ت ٥٠٧هـ- تحق: عبد الرحمان بن عبد الجبار الفريوائي. ط١: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. دار السلف.
٢١٨. ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. تحق:سيفن ديدرينغ. .سنة ١٩٣١م. طبع في مدينة ليدن،مطبعة بريل.
٢١٩. رجال صحيح مسلم لأبي بكر علي بن منجويه الأصبهاني-ت ٤٢٨هـ- تحق: عبد الله الليثي. ط(١): ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. دار المعرفة بيروت، لبنان.
٢٢٠. المجموع شرح المهذب للشيرازي:لأبي زكرياء محي الدن بن شرف النووي-ت ٦٧٦هـ- تحق: محمد نجيب الميعي. ط: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م. دار عالم الكتاب.
٢٢١. رحمة الأمة في اختلاف الأئمة لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الدمشقي الشافعي -ت ٧٨٠ هـ- تحق: علي الشر بجي و قاسم النووي. ط(١): ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.
٢٢٢. رسائل الإصلاح لمحمد الخضر حسين: أشرف على طبعه علي رضا التونسي.ط: ١٣٩١هـ-١٩٧١م. المطبعة التعاونية بدمشق.سوريا.
٢٢٣. زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي- ت ٧٥١هـ- تحق: شعيب الأرناؤط و عبد القادر الأرناؤوط. ط ١٤٠٤:١٠هـ- ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة.بيروت، لبنان.
٢٢٤. سؤالات الحاكم النيسابوري للدار قطني في الجرح و التعديل.دراسة و تحقيق: مُوفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط(١): ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. مكتبة المعارف.السعودية.
٢٢٥. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني-ت ١١٨٣هـ- راجعه و ضبطه: محي الدين محمد بعيون.دار بن زيدون. .د.ت.ط.بيروت، لبنان.

٢٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني.ط: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. مكتبة المعارف الرياض، السعودية.
٢٢٧. سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و أثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني. ط(١): ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م. مكتبة المعارف السعودية.
٢٢٨. سنن الدار قطني- ت٣٨٥هـ-،و بذيله التعليق المغني على الدار قطني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي.عني بتصحيحه و تحقيقه:السيد عبد الله هاشم يماني المدني. .د.ت.ط.دار المحاسن للطباعة .مصر.
٢٢٩. سنن الدار مي عبد الله بن عبد الرحمان الدار مي-ت ٢٥٥هـ- تحق: فؤاد أحمد زمزلي و خالد السبع العلمي.
٢٣٠. سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي،و حاشية الإمام السندي. د.ت.ط.دار الكتاب الغربي بيروت، لبنان.
٢٣١. سنن سعيد بن منصور-ت ٢٢٧هـ-تحق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حُميد ط(١): ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. دار الصميعي للنشر و التوزيع، السعودية.
٢٣٢. سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي-ت ٧٤٨هـ - تحق: شعيب الأرناؤوط. ط(١):١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.
٢٣٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد بن عمر بن قاسم مخلوف -ت ١٣٦٠هـ-خرج حواشيه و علق عليه: عبد المجيد خيالي. ط (١): ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٢٣٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي.د.ت.ط. المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان.
٢٣٥. شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي-ت ٥١٦هـ-تحق و تعليق:علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود. ط١: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م. دار الكتب العلمية.بيروت، لبنان.
٢٣٦. شرح الشفا للقاضي عياض شرحه الملا القاري.د.ت.ط، أو دار طبع.
٢٣٧. شرح العقيدة الطحاوية السلفية صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي .تحق : أحمد محمد شاكر . مطبوعات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف و الدعوة و الارشاد السعودية عام ١٤١٨هـ.
٢٣٨. شرح الصدور في أحوال الموتى و القبور لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي-ت ٩١١هـ-اعتنى به و علق عليه: عبد المجيد طعمه حلبي. ط(٢): ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٣٩. شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة و التذكرة زكرياء بن محمد الأنصاري السبكي الأزهري الشافعي. د ت ط. دار الكتب العلمية.بيروت، لبنان.
٢٤٠. شرح صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري تأليف محمد ناصر الدين الألباني.بقلم حسين بن عودة العوايشة. ط(١): ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م . المكتبة الإسلامية الأردن ودار ابن حزم بيروت، لبنان.
٢٤١. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح محمد بن صالح العثيمين. ط(٥): صفر ١٤١٩. دار ابن الجوزي العربية السعودية.
٢٤٢. شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لأبي زكرياء يحي بن شرف الدين النووي ت ٦٧٦هـ شرح محمد بن صالح العثيمين مع تعليقات محمد ناصر الدين الألباني حققه و علق عليه: محمود بن جميل و خالد بن محمد عثمان. ط(١): ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م. مكتبة الصفا، مصر.
٢٤٣. شرح سنن ابن ماجه القزويني لأبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي. د ت ط. دار الجيل بيروت، لبنان .
٢٤٤. شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي مع شرحه لملا علي القاري الحنفي. ط(١) :١٤٠٤هـ-١٩٨٩م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٢٤٥. شرح مُشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي-ت ٣٢١هـ- تحق:شعيب الأرناؤوط ط(١):١٤١٥هـ-١٩٩٤م. مؤسسة الرسالة. بيروت.، لبنان.
٢٤٦. شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي-ت٤٥٨هـ-تحق: أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. ط(١): ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
٢٤٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ تحق: شعيب الأرناؤوط. ط(٢): ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.
٢٤٨. صحيح الجامع الصغير و زياداته محمد ناصر الدين الألباني. ط(٣): ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. المكتب الإسلامي.بيروت، لبنان.
٢٤٩. صحيح سنن أبي داود لسلمان بن الأشعث السجستاني-ت ٢٧٥هـ- ت لمحمد ناصر الدين الألباني. ط(١): ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. مكتبة المعارف للنشر و التوزيع الرياض السعودية.
٢٥٠. صحيح سنن الترمذي محمد ناصر الدين الألباني. ط(٢): ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م. مكتبة المعارف للنشر و التوزيع الرياض السعودية
٢٥١. صحيح سنن ابن ماجه القزويني محمد ناصر الدين الألباني ط(١): ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م مكتبة المعارف للنشر و التوزيع السعودية.

٢٥٢. صحيح مسلم بشرح النووي محي الدين أبي زكرياء يحي بن شرف الدين بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. د ت.ط. مكتبة الإيمان. المنصورة، مصر.
٢٥٣. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري مع شرحه إكمال إكمال المعلم لمحمد بن خليفة الوشتاني الأبي و شرحه مكمل إكمال الإكمال لمحمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني.ضبطه و صححه:محمد سالم هاشم. ط(١):١٤١٥هـ-١٩٩٩م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٢٥٤. صحيح سنن النسائي لمحمد ناصر الدين الألباني.ط(١): ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م. مكتبة المعارف للنشر و التوزيع.
٢٥٥. صفة الجنة لأبي نعيم الأصفهاني.تحق:علي رضا بن عبد الله بن علي رضا.ط(١): ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. دار المأمون للتراث.سوريا.
٢٥٦. صفة صلاة النبي ﷺ كأنك تراها. من التكبير إلى التسليم.لمحمد ناصر الدين الألباني. ط(٢): ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. مكتبة المعارف للنشر و التوزيع. الرياض، السعودية.
٢٥٧. ضعيف الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين. ط٣: ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م. الألباني المكتب الإسلامي. بيروت، لبنان.
٢٥٨. ضعيف سنن أبي داود محمد ناصر الدين الألباني .ط(١):١٤١٢هـ - ١٩٩١م. المكتب الإسلامي. بيروت، لبنان.
٢٥٩. ضعيف سنن ابن ماجه محمد ناصر الدين الألباني ط(١):١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.المكتب الإسلامي .بيروت، لبنان.
٢٦٠. ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان مضموما إليه الزوائد على الموارد محمد ناصر الدين الألباني.ت ١٤٢٠هـ. ط(١): ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م. دار الصميعي السعودية.
٢٦١. طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي.راجع النسخة و ضبط أعلامها لجنة من العلماء. ط٢: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر.دمشق، سوريا.
٢٦٢. طبقات الحنابلة لأبي الحسن محمد بن أبي يعلى. د.ت.ط.دار المعرفة بيروت لبنان.
٢٦٣. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي السبكي-ت ٧٧١هـ-تحق:عبد الفتاح أبو غدة محمد الحلو و محمود محمد الطناجي. ط ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م. مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه.

٢٦٤. طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي-ت ٨٥١هـ- اعتنى بتصحيحه و علق عليه عبد العليم خان، و رتب فهارسه عبد الله أنيس الطباع. ط(١): ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. عالم الكتب بيروت، لبنان.
٢٦٥. طبقات المفسرين شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي- ت ٤٦٧هـ-. تحق علي محمد عمر.ط(١): ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م. مكتبة وهبة، مصر.
٢٦٦. طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي.تحق: سليمان بن صالح الخزي.ط(١): ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. مكتبة العلوم و الحكم، السعودية.
٢٦٧. ظفر الأماني بشرح مختصر السد الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط(١):١٤١٨هـ -١٩٩٨م
٢٦٨. عارضة الأحمدي شرح سنن الترمذي لأبي بكر بن العربي .إعداد هشام سمير البخاري. دار إحياء التراث العربي ط(١):١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢٦٩. عبد الرحمان الثعالبي و التصوف:عبد الرزاق قسوم.د.ت.ط. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.
٢٧٠. علم الحديث لتقي الدين بن تيمية.ت٧٢٨هـ. ط(٢):١٤٠٩هـ.١٩٨٩م.دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٢٧١. علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهروي .تحق: نور الدين عتر ط(٣): ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. دار الفكر بيروت، لبنان.
٢٧٢. عيون الأثر في فنون المغازي و السير و الشمائل و السير لمحمد بن عبد الله بن يحي بن سيد الناس-ت:٧٣٤هـ- ط: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. مؤسسة عز الدين للطباعة بيروت، لبنان.
٢٧٣. عمل اليوم و الليلة لأبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي.ت ٣٠٣هـ.راجعه و علق عليه:مركز الخدمات و الأبحاث الثقافية. ط(١): ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية.بيروت، لبنان.
٢٧٤. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية:لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني-ت ٧٠٤هـ-.تحق: رابح بونار. د.ت.ط.الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.
٢٧٥. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري-ت ٨٣٣هـ-عني بنشره ج.برجست راسر ط(٣): ١٤٠٢هـ-١٩٣٢م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢٧٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني- ت ٨٥٢هـ- بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي و تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز، اعتنى به محمود بن الجميل. ط(١): ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م. مكتبة الصفا، مصر.

٢٧٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني-ت ١٢٥٠هـ- تحق: عبد الرحمان عميرة.ط(٢): ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. دار الوفاء، مصر.

٢٧٨. فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام لأبي يحي زكرياء الأنصاري الشافعي ت ٩٢٥هـ - تحق: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود. ط(١): ١٤١١هـ -١٩٩٠م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢٧٩. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السخاوي-ت ٩٠٢هـ- تحق و تعليق: علي حسين علي.ط(١): ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.د.ت.ط.

٢٨٠. فوات الوفيات و الذيل عليها.محمد بن شاكر الكتبي- ت ٧٦٤هـ-تحق: إحسان عباس. ط:١٩٧٣م. دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٨١. فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات لعبد الحي الإدريسي الكتاني الفاسي. المطبعة الجديدة بالطالعة عدد ١١. سنة ١٣٤٧هـ

٢٨٢. فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب و الوثائق بالمغرب..د.ت.ط. مطبعة التومي. الرباط، المغرب الأقصى.

٢٨٣. فهرس لأهم ٥٠٠مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر. طولقة. الجزائر.فهريت و تقديم: يوسف حسين. الجزائر. ٢٠٠٥م.

٢٨٤. فهريت معلمة التراث الجزائري بين القديم و الحديث لبشير بن أبي بكر. الجزائر.٢٠٠٢م.

٢٨٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير محمد عبد الرزاق المناوي..د.ت.ط. دار الفكر بيروت، لبنان.

٢٨٦. في ظلال القرآن لسيد قطب.ط(١٥):١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. دار الشروق.

٢٨٧. قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث محمد جمال الدين القاسمي.د.ت ط. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢٨٨. كتاب الأحكام الوسطى من حديث النبي ﷺلأبي عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي- ت ٥٨٢هـ- تحق: حمدي السلفي وصبحي السامرائي.ط: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.مكتبة الرشد الرياض، السعودية.

٢٨٩. كتاب الباعث على إنكار البدع و الحوادث: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الشافعي- ت ٦٦٥هـ- ضبطه و علق عليه : مشهور حسن سلمان. ط(١):١٤١٠هـ- ١٩٩٠م. دار السراية. الرياض.السعودية.

٢٩٠. كتاب الحدائق في علم الحديث و الزهديات لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي- ت ٥٩٧هـ- تحق: مصطفى السبكي.ط(١): ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢٩١. كتاب الزهد و يليه كتاب الرقائق: لعبد الله بن المبارك المروزي -ت ١٨١هـ- تحق:حبيب الرحمان الأعظمي. د.ت.ط.دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

٢٩٢. كتاب السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني- ت ٢٨٧هـ-و معه ظلال الجنة في تخريج الجنة بقلم ممد ناصر الدين الألباني. ط(٣):١٤١٣هـ ١٩٩٣م. المكتب الإسلامي.بيروت، لبنان.

٢٩٣. كتاب الفهرست للنديم أبو الفرج محمد بن أبي يغقوب اسحاق المعروف بالوراق.تحق: رضا تجدد ابن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني. ط(٣): ١٩٨٨م. دار الميسرة بيروت، لبنان.

٢٩٤. كتاب الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي- ت ٣٥٤ هـ- تحق: حلمي كامل و عيد عبد الهادي. ط(١):١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م. دار ابن الجوزي، السعودية.

٢٩٥. كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الشافعي-ت ١١٦٢هـ- اعتنى به: محمد عبد لعزيز الخالدي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط(١):١٤١٨هـ-١٩٩٦م.

٢٩٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الشهير بالملا كاتب الجلي و المعروف بحاجي خليفة.ط: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢٩٧. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج في تراجم المالكية العلامة أحمد بابا التنبكتي ت ١٠٣٦هـ.ضبط و تعليق : أبو يحي عبد الله الكندري. ط(١): ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م. دار ابن حزم بيروت لبنان.

٢٩٨. كتاب الإيمان لمحمد بن إسحاق بن يحي بن منده-ت ٣٩٥هـ-تحق:عبد الله بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط(٣): ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. مؤسسة الرسالة بيروت،لبنان.

٢٩٩. كشاف اصطلاحات الفنون محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ت ١١٥٨هـ-وضع حواشيه أحمد حسن بسج. ط(١): ١٤١٨هـ-١٩٩٨م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٠٠. كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي.تحق:علي حسين البواب.ط: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٠١. كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال:علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوزي-ت ٩٧٥هـ-ضبطه و اعتنى به الشيخ بكري حياني و صفة السقا. ط: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.

٣٠٢. لسان العرب لابن منظور عناية علي شيري ط(١):١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٣٠٣. لسان الميزان لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض. ط(١):١٤١٦هـ - ١٩٩٦م . دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

٣٠٤. مباحث في علوم القرآن مناع القطان.ط(٢٩): ١٤١٤هـ-١٩٩٣م. مؤسسسة الرسالة بيروت، لبنان.

٣٠٥. مجمع الزوائد و منبع الفوائد لنور الدين علي بن أي بكر الهيثمي-ت٨٠٧-.ط:١٤١٢هـ-١٩٩٢م.دار الفكر، بيروت.لبنان.

٣٠٦. مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني-ت ٧٦٨هـ- اعتنى بها و خرج أحاديثها عامر الجزار و أنور الباز.ط(٢): ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.دار الوفاء،مصر.

٣٠٧. مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي الشهير بالبويصري -ت ٨٤٠هـ-تحق:سيد كسروي حسن. ط ١. ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٠٨. مختصر الترغيب و الترهيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.ت ٧٥٢هـ. تحق: حبيب الرحمان الأعظمي. ط: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. دار الحضارة للطباعة و النشر بيروت لبنان.

٣٠٩. مختصر منهاج القاصدين:أحمد بن عبد الرحمان بن قدامه المقدسي، خرج أحاديثه و علق عليه: عبد الله الليثي الأنصاري.ط(٣): ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.دار المعرفة بيروت، لبنان.

٣١٠. مختلف الحديث و موقف النقاد و المحدثين منه لأسامة عبد الله الخياط.ط(١): ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. مطابع الصفا، السعودية.

٣١١. مدخل إلى التصوف الإسلامي:لأبي الوفا الغنيمي التفتازاني.ط(٣): ١٩٧٩م. دار الثقافة للنشر و التوزيع. القاهرة، مصر.

٣١٢. مدينة المغرب العربي في التاريخ لأحمد صقر. ط: ١٩٥٩م.دار النشر، تونس.

٣١٣. مرقاة المفاتيح للعلامة علي بن سلطان محمد القاري -ت ١٠١٤هـ- شرح مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي -ت ٧٤١هـ-. تحق: جمال عيتاني.ط(١): ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣١٤. مسند ابن جعد:لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري-ت ٢٣٠هـ-رواية و جمع:أبو القاسم عبيد الله بن محمد البغوي-ت ٣١٧هـ-مراجعة و تعليق: عامر أحمد حيدر.ط(١): ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

٣١٥. مسند أبو داوود سليمان بن داوود بن جاروود الطيالسي- ت ٢٠٤هـ-.ط(١):١٣٢١هـ. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية.الهند.

٣١٦. مسند أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائني-ت ٣١٦هـ-تحق: أيمن بن عارف الدمشقي. ط(١): ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. دار المعرفة بيروت، لبنان.

٣١٧. مسند أبي يعلى الموصلي لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى- ت ٣٠٧هـ- تحق: مصطفى عبد القادر عطا.ط(١): ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣١٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل -ت ٢٤١هـ- (د.ت.ط)، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٣١٩. مسند الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي.د.ت.ط. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٢٠. مسند الشاميين لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللُّخمي الطبراني-ت ٣٦٠هـ-تحق:حمدي عبد المجيد السلفي. ط(٢): ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٢١. مسند عبد الله بن المبارك-ت ١٨١هـ-تحق: صبحي البدري السامرائي. ط(١): ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. مكتبة المعارف. الرياض، السعودية.

٣٢٢. مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي -ت ٣٥٤هـ- اعتنى به: مجدي بن منصور بن سيد شورى. ط(١): ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٢٣. مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي. تحق: محمد ناصر الدين الألباني. ط(٣): ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. المكتب الإسلامي. بيروت، لبنان.

٣٢٤. مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الحنفي -ت ٣٢١هـ- تحق: محمد عبد السلام شاهين. ط١: ١٤١٥هـ -١٩٩٥م. دار اكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٢٥. مُشكل الحديث و بيانه لأبي بكر بن فورك- ت ٤٠٦هـ-تحق و تعليق: موسى محمد علي. ط(٢): ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. عالم الكتب بيروت، لبنان.

٣٢٦. معجم الفرق و المذاهب الإسلامية إسماعيل العربي. ط(١):١٤١٣هـ. منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب الأقصى.
٣٢٧. معجم المطبوعات العربية و المعربة يوسف إلياس سركيس .ط: ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م. مطبعة سركيس،مصر.
٣٢٨. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر عادل نويهض. تقديم: حسن خالد. ط(١): ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣. مؤسسة نويهض بيروت لبنان.
٣٢٩. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية عمر رضا كحالة.د-ت-ط. دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.
٣٣٠. معرفة الصحابة لأحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني-ت ٤٣٠هـ- تحق: عادل يوسف العزازي ط(١): ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م . دار الوطن. السعودية
٣٣١. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء.تحق:عبد السلام محمد هارون. ط(١):١٤١١هـ-١٩٩١م. دار الجيل بيروت، لبنان.
٣٣٢. معرفة علوم الحديث للحاكم بن عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري.ت ١٤٥هـ.شرح و مراجعة :سعيد محمد اللحام .ط(١): ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. منشورات مكتبة الهلال بيروت، لبنان.
٣٣٣. مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده.دار الكتب العلمية بيروت.د.ت.ط.
٣٣٤. مقدمة في أصول التفسير:لأحمد بن تيمية، تحق: محمود محمد نصار.مكتبة التراث الإسلامي.د.ت.ط.
٣٣٥. معجم الصوفية لممدوح الزوبي.ط(١): ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ. دار الجيل بيروت لبنان.
٣٣٦. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: عادل نويهض، تقديم حسن خالد. ط(١): ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.مؤسسة نويهض الثقافية.
٣٣٧. مكارم الأخلاق لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا-ت ٢٨١هـ- و يليه:مكارم الأخلاق للإمام الطبراني-ت٣٦٠هـ-تحق: محمد عبد القادر أحمد عطا.د.ت.ط.
٣٣٨. ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده: يوسف القرضاوي.ط(١): ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.
٣٣٩. من أعلام الإصلاح في الجزائر محمد الحسن فضلاء.ط: ٢٠٠٠م. دار هومه للطباعة و النشر. الجزائر.

٣٤٠. مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي ت ٥٩٧هـ- تحق: السيّد الجميلي. ط(٤): ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

٣٤١. من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي،تراجم مؤرخين و رحالة و جغرافيين' لناصر الدين سعيدوني. ط(١): ١٩٩٩م. دار الغرب الإسلامي.

٣٤٢. منهج الإسلام في تزكية النفس لأنس أحمد كرزون. ط(٢): ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. دار نور المكتبات، لبنان ودار ابن حزم.السعودية.

٣٤٣. من وحي القلم الحبيب المستاوي. ط١٢٠١هـ-١٩٨١م. منشورات جوهر الإسلام.تونس.

٣٤٤. موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي-ت ٨٠٧هـ-تحق:حسين سليم أسيد الداداني. و عبده علي كوكش.ط(١): ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.دار الثقافة العربية. بيروت، لبنان.

٣٤٥. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان المغربي المعروف بالحطاب الرعيني-ت ٩٥٤هـ- ضبطه و خرج آياته الشيخ زكريا عميرات.ط: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م. دار عالم الكتاب، السعودية. طبعة خاصة.

٣٤٦. موجز تاريخ الجزائر العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي لعثمان العكاك. تقديم و مراجعة نخبة من الأساتذة:أبو القاسم سعد الله ومحمد البشير الشنيتي وناصر الدين سعدوني وإبراهيم بحار. ط(١) : ٢٠٠٣م. دار الغرب الإسلامي.بيروت، لبنان.

٣٤٧. مورد الضمآن إلى زوائد ابن حبان مضموما إليه الزوائد على الموارد لمحمد ناصر الدين للألباني. ط(١): ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢م. دار الصميعي للنشر و التوزيع، السعودية.

٣٤٨. موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب و المسلمين.مجموعة من المؤلفين. ط(١): ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م. دار الجيل بيروت، لبنان.

٣٤٩. موسوعة أعلام المغرب تحق و تنسيق محمد حجّي . يضم تسعة نصوص تراثية : تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان و حوادث السنين لعبد الكبير المجذوب الفاسي، وشرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ القسمطيني، و وفيات الونشريسي لأحمد بن يحي الونشريسي.و لقط الفرائد من لَفَاظَةِ حُقَقِ الفوائد لأحمد بن القاضي، ودوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لمحمد بن عسكر الشفشاوني.ط (١): ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان.

٣٥٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي.ت ٧٤٨هـ.و يليه ذيل ميزان الاعتدال لأبي الفضل عبد الرحمان بن الحسين العراقي-ت ٨٠٦هـ-تحق: علي محمد معوض وعادل أحمد

عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو غدة.ط: ١٤١٦هـ-١٩٥م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٥١. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض لشهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي المصري. ط(١) :١٤٢١هـ- ٢٠٠١م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٥٢. نصب الراية تخريج أحاديث الهداية لأبي أحمد جمال عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي-ت ٧٦٢هـ- تحق: أحمد شمس الدين. ط(١): ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٥٣. نظرات جديدة في علوم الحديث لحمزة عبد الله المليباري.ط(٢): ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.دار ابن حزم بيروت، لبنان.

٣٥٤. وفيات الأعيان و إنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن كلخان.تحق: إحسان عبد السلام. ط: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. المكتبة العلمية بيروت، لبنان.

٣٥٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين من كشف الظنون إسماعيل باشا أفندي.د-ت-ط. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

فهرس المخطوطات و المطبوعات الحجرية

أ- فهرس المخطوطات:

١. إرشاد السالك إلى الحديث لعبد الرحمان الثعالبي.
٢. الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب الفرعي لعبد الرحمان الثعالبي.
٣. الدر الفائق المشتمل على أنواع الخير في الأذكار و الدعوات لعبد الرحمان الثعالبي.
٤. الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز لعبد الرحمان الثعالبي.
٥. العلوم الفاخرة في النظر إلى أمور الآخرة للثعالبي.
٦. القول الأحوط فيما تداول من العلوم و كتبه بالمغربين الأقصى و الأدنى المؤلف مجهول.
٧. اللوامع و الأسرار لعيسى بن سلامة البسكري.
٨. الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة و الحقيقة للثعالبي.
٩. جامع الأمهات في أحكام العبادات لعبد الرحمان الثعالبي.
١٠. روضة الأنوار و نزهة الأخيار لعبد الرحمان الثعالبي.
١١. رياض الأنس في الرقائق سيَر أهل الحقائق لعبد الرحمان للثعالبي.
١٢. رياض الصالحين و تحفة المتقين لعبد الرحمان للثعالبي.
١٣. شرح ابن الحاجب الفرعي لعبد الرحمان للثعالبي.
١٤. عجائب الأسفار و لطائف الأخبار لمحمد أبو راس بن أحمد الكبير الناصري.
١٥. غنية الوافد و بغية الطالب الماجد لعبد الرحمان الثعالبي.
١٦. مرثية الإمام عبد الرحمان الثعالبي جمع الشريف بن خالد.
١٧. نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار- الرحلة الورتلانية- لحسين بن محمد السعيد الشريف الورتلاني.

ب- فهرس المطبوعات الحجرية

١٨. أربعون حديثا في اصطناع المعروف جمع محمد عبد القوي المنذري، و شرح أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري. علق عليه و قدم له: محمد بن تاويت الطنجي.توزيع مكتبة الوحدة العربية. الدار البيضاء، المغرب الأقصى.
١٩. البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لأبي عبد الله محمد بن | أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني .اعتناء محمد بن أبي شنب الجزائر الطبعة الثعالبية ١٣٢٦هـ، ١٩٠٨م

٢٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن لولي الله تعالى و العارف بربه العلامة الإمام الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحق محمد بن مصطفى خوجة .مطبعة الثعالبية سنة ١٣٢٧.أربعة أجزاء.

٢١. العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة : تحق محمد بن خوجة : مدرس بمدينة الجزائر في غرة شعبان سنة ١٣١٣هـ، المطبعة الأحمدية بمصر ١٣١٨هـ في جزأين.

٢٢. المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع. للشيخ أ[ي الحسن علي المعروف بابن بري،شرح العلامة المحقق الفهامة المدقق المقرئ الولي الصالح الشهير الشيخ سيدي عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي الجزائري.المطبعة الثعالبية بالجزائر. ١٣٢٤هـ.

٢٣. نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت عرف ببابا التنبكتي المطبعة الجديدة بفاس . دون تاريخ الطبع.

فهرس الرسائل الجامعية

١. الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وآراؤه العقدية من خلال تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص أصول الدين. إعداد الطالب و تقديم الطالب عبد الرزاق دحمون ، تحت إشراف الدكتور عمار جيدل. جامعة الجزائر. كلية العلوم الإسلامية- خروبة . السنة الدراسية: ٢٠٠٠/ ٢٠٠١.

٢. عبد الرحمان الثعالبي و منهجه في التفسير: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير. إعداد و تقديم الطالب: مسعود يخلف، تحت إشراف الدكتور: مساعد مسلم آل جعفر. جامعة العلوم الإسلامية قسنطينة. معهد أصول الدين، كتاب و سنة: ١٤١١هـ- ١٤١٢هـ./ ١٩٩١م - ١٩٩٢م.

فهرس المجلات العلمية و الثقافية

١. مجلة البحوث العلمية و الدراسات الإسلامية. مجلة علمية أكاديمية تصدر عن مخبر بحث الشريعة جامعة الجزائر. العدد الأول سنة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢. مجلة الثقافة: مجلة تصدر عن وزارة الثقافة و الاتصال الجزائر. العدد ١١٧- ١١٨. ١٩٩٩م.

٣. مجلة منبر الإمام مالك بن أنس. مجلة تصدر عن الزاوية الحملاوية ميلة. المطبعة الجزائرية للمجلات. الجزائر.

٤. منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف: "أعمال الأسبوع الرابع للقرآن الكريم " ملتقى سيدي عبد الرحمان الثعالبي. ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥. جريد الشعب يومية وطنية: تأسست سنة ١٩٦٢م

فهرس الموضوعات

المقدمة

الفصل الثالث: فقه الشيخ الثعالبي – رحمه الله – للسنة النبوية المطهرة ١٣١
و استثمارها في الإصلاح الاجتماعي

ملخص البحث

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله.

قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[1]

و يقول النبي ﷺ :«ألا إني أوتيت القرآن و مثله» [2]، فحفظ الذكر بحفظ السنة، و حفظ السنة بحفظ حملتها، و هم العلماء الذين لم يدخروا جدها في خدمة أصلي الشرع،أي بالكتاب و السنة، و منهم شيخ الجزائر و عالمها عبد الرحمان الثعالبي أما خدمته لكتاب الله عز و جل فلاُ ينْكره كل من قرأ تفسيره الجليل'الجواهر الحسان في تفسير القرآن'،و ليس هذا محل البحث فيه ،وإن كان قد تنالوه الباحثون قبلي، وأما الحديث عن جهوده رحمه الله و منهجه في خدمة السنة النبوية فإني أزعم انه لم يدرس من قبل، وهذا ما حاولت إبرازه من خلال هذه المذكرة.

هذا و يمكن أن ألخص أهم ما جاء فيها في النقاط التالية:

١. أن الشيخ الثعالبي بذل مجهودات طيبة في خدمة السنة النبوية، سواء من جهة الطلب أو الفهم و التوظيف.

٢. فمن جهة الطلب، و بعد أن حصَّل العلوم الضرورية على يد علماء زمانه في الجزائر، رحل رحمه الله، إلى مشارق الأرض يضرب فيها يريد تحصيل العلوم، و مشافهة أكابر علما عصره في شتى الفنون لا سيما علم الحديث، كما أشار هو بنفسه إلى ذلك في غير ما موضع،منطلقا من الجزائر إلى تونس، فمصر فالحجاز و غيرها.

٣. قضى الثعالبي قرابة العشرين سنة خارج الوطن رحالة في طلب العلم، ليعود بعدها إلى أرض الوطن محملا بذخائر العلوم و أنفس الإجازات في شتى الفنون العقلية و النقلية.

٤. استقر رحمه الله في الجزائر العاصمة، متفرغا للعبادة ونشر العلوم

و الدعوة، وإن كان قد اشتغل ببعض الوظائف كالقضاء و غيره،فكان موئلا طلبة العم من داخل الجزائر و خارجها، كلهم يقصده ليأخذ

بنصيب وافر من علمه و سميته وخُلقه.

---

[1] الحجر:٩.

[2] أخرجه الإمام أحمد:(٥-١١٥-ح١٦٨٤٦).والطبراني في مسند الشاميين:(١-١٣٧-ح١١٦١).الخطيب البغدادي في الكفاية:(ص٢٣)، كلهم عن يكرب بن معد.

٥. ترك الثعالبي عدد معتبرا من التآليف القَيِّمة في شتى العلوم النقلية منها خاصة، فلم يترك فنا وإلا و ضرب فيه بسهم، مخالفا لنا ما يربو عن التسعين مؤلفاً أثبتها في فهرسته، وهي في أغلبها لا يزال مخطوطا موزعا بين المكتبات و الزوايا، داخل الجزائر و خارجها.

٦.لا يخلو مؤلف من مؤلفات الثعالبي من حظ وافر من الأحاديث النبوية، بغض النظر عن موضوع الكتاب سواء في الفقه أو التفسير، أو الوعظ و الإرشاد، ومن حيث التأليف في الحديث خاصة فله رحمه الله مؤلفين هما:

- الأربعون حديثا في اصطناع المعروف: خصصته بدراسة وصفية من حيث النسبة و الموضوع و منهجه و طريقته فيه.

- إرشاد السالك: وقد خصصته كذلك بدراسة وصفية.

٧. وأما الجانب الآخر الذي يُبرز مجهودات الثعالبي في خدمة السنة النبوية، فيبدأ من تعظيم صاحب الشرع عليه السلام من حيث تعظيم كلامه و التحذير من الكذب عليه، و الحض على أتباع سنته، و تعظيم قدر أصحابه و الدفاع عنهم، و هم الذين قام الشرع على أكتافهم كما يقول الثعالبي في بعض أقواله،من مقتضيات ذلك تعظيم قدر حملة هذا العلم من العلماء و الحض على الأخذ منهم و اتخاذ أحسن السبل في التعامل معهم و مع أقوالهم.

٨. وأما المظهر الثاني من مظاهر عناية الثعالبي للسنة، فهو الجانب الدراسي النظري للسنة ، وهذا ما بينته خلال التعرض لمنهجه في بعض المباحث الحديثية، التي يكثر فيها الأخذ و الرد بين العلماء و اخترت منها: موقفه من العمل بالضعيف لأصل إلى أنه يميل إلى قول الجمهور، في الجواز بشروطها المعروفة بين أهل الاختصاص.

كما تعرضت إلى موقفه من إيراد الحديث الموضوع، لأصل على أنه كغيره من العلماء الناصحين العاملين بالسنة لا يجوز ذلك، في أي ظرف كان بل و ينكر و يحذر من هذا الأمر.

ثم تناولت منهجه في التعامل مع الإسرائيليات من خلال تفسيره، لأقف على منهج متميز سلكه المغاربة، و منهم الثعالبي، خصوصا و غيرهم عموما، و هو منهج يقوم على النقد و التمحيص. منهج ورثه الثعالبي عن علماء المغرب الأفذاذ، كالقاضي عياض وابن العربي و غيرهم.

٩. ومن مظاهر اعتناء الثعالبي بالسنة النبوية، ما بذله من اجتهادات في التصحيح و التضعيف، وإن كان في ذلك ليس بمجتهد مستقل، و لكنه يجتهد في ترجيح قول على قول ، و هذا ضرب من الاجتهاد،على أن ما ذكرته من أمثلة هي على سبيل التمثيل وإلا فغيرها كثير.

١٠. و هناك جانب آخر لا يقل أهمية عن كل ما سبق، و هو جانب الدراسة النظرية لمتون الأحاديث وشرحها واستخراج الفوائد والنكت، و قد بينت ذلك من خلال عرض بعض النماذج سواء ما تعلق بالتفسير، أو الفقه أو الحديث، فكان له رحمه الله مجهودات طيبة في شرح غريب الحديث و بيان معاني المتون، و توضيح مُشكلها،والاستفادة من ذلك في ترجيحاته التفسيرية و الفقهية.

١١.ليس يخفى كل ذي لب أن العلماء كانوا و لا يزالون هم قطب رحى التغيير في المجتمع، فبهم يصلح الناس و تصلح دنياهم، و ليس أضرَّ على مجتمع من عالم يحمل بين جنبيه علوم الشرع و ليس له منها إلا الحفظ و الرواية، ولم يكن الثعالبي كذلك بل اجتهد رحمه الله في استثمار و توظيف ما رُزق من علم في إصلاح أوضاع مجتمعه، لا سيما أن العصر الذي عاش فيه كان عصر اضطراب سياسي أدى على فوضى اجتماعية.

١٢. أما من حيث الإصلاح السياسي، فلم يكن الثعالبي سلبيا في موقفه تجاه الفساد السياسي الداخلي من جهة، ومن جهة أخرى اشتداد سُعار الحملات الاستعمارية الاسبانية، فعمل على إصلاح الوضع الداخلي بمخاطبة أولي الأمر، و النصح لهم بالحكمة و الموعظة الحسنة، و يظهر ذلك جليا في خطابه لحاكم الجزائر آنذاك.

و من جهة أخرى كان يحض الناس على الاستعداد لمواجهة الأسبان، و اتخاذ الأسباب و ترغيبهم في الجهاد و الرباط مستثمرا، في كل ذلك ما يحفظه من متون السنة النبوية.

١٣. و من مظاهر جهوده الإصلاحية أيضا، و التي تُمثل في نفس الوقت مظهرا من مظاهر العناية بالسنة، هو دفاعه عن التصوف السني في وجه تصوف بدعي، ظهر في أوساط المجتمع آنذاك، تُغذِّيه الظروف السياسية السيئة، و ما نتج عنها من فقر و عوز.

فحاول تصحيح الوضع من خلال موقفه من الجانب النظري للتصوف الفكري، الذي يتجسد أكثر شيء في تفسير القرآن بتفسيرات غريبة غير مقبولة.

بالإضافة إلى الجانب العملي للتصوف، الذي يظهر في العبادات و الأخلاق التي تعرضت للمسخ، و كان في كلا الأمرين يدعو للرجوع إلى السنة الصحيحة.

١٤. أما إصلاح المجتمع ، فالثعالبي كغيره من المصلحين صار على خطة مبنية على أربعة أركان، و هي الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، و العلم النافع، و العبادات الصالحة، و التحلي بمكارم الأخلاق والآداب،مستثمرا في ذلك نصوص السنة النبوية.

هذه إذن أهم العناصر الواردة في المذكرة مع شي من التوسع و التحليل في كل عنصر، وهي في اعتقادي وافية بالغرض، يصل بعدها القارئ إلى تصور عام حول موضوع المذكرة، و هي إجابات وافية لما طرح من أسئلة ضمن إشكالية البحث. و الله اسأل التوفيق و القبول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

UNIVERSTY OF ALGERIERS

FACULTU OF ISLAMIC SCIENCES
BELIEVES AND Religions Department

Sheikh Abdurrahman Taalibi

And his efforts to serve Prophets Sunna

Masters degree diploma paper

In Islamic Sciences

Prepared by the student: hafida bouras

Accademie year:1429h*2009

Sheikh Abdurrahman Taalibi

And his efforts to serve Prophets Sunna

Masters degree diploma paper

In Islamic Sciences

Prepared by the student: hafida bouras

Committee members:

- Pro.Dr; Mohamed abdnabi chairman
- Dr.Mohmoud magroui supervisor
- Dr.hafida mihoub member
- Pro.moussa ismail member

Accademie year:1429h*2009

Summary of the paper

In the name of God and peace be upon his messenger

Allah said:lo we even we reveal the Reminder and lo we verily are its Guardian)

And the prophet said: Iwas reveald the Quran and Sunaa, to guard the reminder means to guard the sunaa:and guard the sunaa means also to guard its connoisseurs,who are theschlars who made major efforts to serve the two sources of the religion.i.e the Holy book and the sunaa.Among them the Sheikh and the scholar of Algeria Abdurrahman Taalibi.No one from those who read his magnificent interpretation* Al Djaouaher El hissane fi Tafsir El Quran*can deny his serving for The holy book ,but this is not the purpose of the research,althoughnit has been a subject of research in previous paper.But in my opinion,his efforts may God rest his soul,and his way to serve the prophetic Sunna were never been studied before,and this what Itried to expose through this paper.

We can resume them in the Following points:

1. Sheikh Taalipi made major efoorts to serve the prophic Sunaa, in the research ,the understanding and the employment

2. Concerning the research,gaining thr necessary sciences from the scholars of that time in Algeria,may God rest his soul,went east to learn sciences and discuss issues with other great scholars of that time about arts especially the prophetic Hadith, as he mentioned several times, his trips was from Algeria to Tunisia then Egypt and Higaz…..etc

3. Taalibi spent almost twenty years abroad seeking for knowledge, then he came back to his country and brought with him sciences and high diplomas in many fields of legal and positive arts.

4. He may God rest his soul,settled down in Algeria and was devoted to worship God and spread knowledge and to call to Islam(dawaa),although he held other positions such as a judge ect,he was also in great demand by students from inside and outside Algeria each of them to learn from him and his modesty and ethics.

5. Taalibi left many valuable books in different sciences especially legal sciences, he approached all arts so he wrote more than ninety books which he mentioned in his index, most are still a manuscript in different libraries and zawaya,inside and outside Algeria.

6. All Taalibi s books contained many prophetic Hadiths, whatever the subject of the book is: jurisprudence, sermons and guidance. In the field of Hadith, he was written two books:(EL arbaoune haditha fi istinaa el maarouf) I made a descriptive study about the relation, the topic.the methodology and his way of dealing whith(Irchad essalek) I made also a descriptive study.

7. The other side that shows the efforts of Taalibi to serve the prophetic Sunaa, starts from glorifying the prophet by glorifying his words and to warn from saying false things about him, he also encouraged following the prophets Sunaa and to glorify his companions and defend them, because they are the early believers according to Taalibi and also to respect the scholars and encourage learning from them and to honor them and their saying.

8. The second side of the Taalibi care for the Sunna wasthe theoretical study of Sunna, which I exposed when studying his methods in some of Hadiths subjects where scholars disagree about some issues and I choose:

   _ His opinion about following weak Hadiths because he prefers to follow the opinion of most scholars, in the lawfulness according to the conditions known by specialist scholars.

I studied his opinion about using the fake hadith because he sees, like other scholars who follow the Sunna, that it is not lawful in any circumstances. He goes far to learn from this.

I studied his method of how to deal whit Israelite tales through his interpretation. I also studied the distinguished method of north Africans, one of them Taalibi , a method based on critique and examination, a method he inherited from great north African scholars such as the judge Ayad and Ibn Al Arabi…etc

9.Another example that shows the Taalibi care for the prophetic Sunna is the efforts in correcting and weaking, although he wasn’t independent, because he favored between two scholars opinions which is also a kind of interpretative judgment. These were few examples of his method.

10.There is another side which is not important. It is theoretical study of Hadith's text body, their explanation and extracting benefits and jokes .I demonstrated that by giving examples about interpretation jurisprudence and hadith, he may God rest his soul, has magnificent efforts in the examples of weirs Hadiths and clarifying the meanings of Hadiths text body, and in finding out

difficulties and taking profit from them in his favoring in the field of interpretation and jurisprudence.

11.It is not obvious that the scholars had amd still have great influence on society, they spread purity and righteous among people, but the most dangerous is the bad scholars who does no more than learning and narrating the Islamic law.

Taalibi was not like that, he, may God rest his soul, made efforts to invest exploit what he learned to make reforms and correct his society, especially that the era he lived was full of political crisis which led to social anarchy.

12.In the political reform, Taalibi was not negative about the political corruption inside the country from one hand, the Spanish colonialist assaults, from the other hand. He tried to make reforms inside the country by addressing to governors, to give themgood advise wisely: we can see that through his letter to the governors of Algeria of that time.

He also encouraged people to prepare themselves to fight the Spanish, he talk about Djihed investing all what he learned from the prophetic Sunna Haditha.

13. Another side of his efforts and care the prophetic Sunna, was his defense for Sunni Sufism against the heretical Sufism, which appeared among the society of that time, brought by the bad political situation that resulted poverty and neediness. He tried to make reforms by his opinion on the theoretical aspect of Sufism which contains inadmissible weird interpretations of Quran.

In addition on the practical aspect of Sufism, which appears in the worshiping and morals which have been distorted, so he always called to come back to the right prophetic Sunna.

14.Concerning the social reform, Taalibi , just like reformers followed a four pillars plan , to call to the true belief, the beneficial Knowledge, good worshiping and following virtues and good manners, investing in that the prophetic Sunna texts.

These are elements of the paper with more elaboration and analysis of each element, which I think sufficient and can lead the reader to a general view of the papers subject. They are also complete answers to the questions of the paper problematic.

I ASK GOD guidance and acceptance.

Our last prayer is praise be to God